مجلة كليـة الآداب

الإنسانيات والعلوم الاجتماعية

المجلد (٧٩) العدد (١) يناير ٢٠١٩

مجلة كليــة الآداب
الإنسانيات والعلوم الاجتماعية

مجلة علمية فصلية محكمة

المجلد (٧٩) العدد (١) يناير ٢٠١٩

وحدة النشر العلمي – كلية الآداب – جامعة القاهرة

- **جميع حقوق الطبع والنشر والتوزيع محفوظة لمجلة كلية الآداب، ويجوز إعادة النشر بعد الحصول على إذن خطى من رئيس تحرير المجلة، ولا يجوز نقل أو اقتباس أى جزء أو استنساخه تقليديًا أو إلكترونيًا إلا بموافقة كتابية من رئيس تحرير المجلة.**
- **يتم ترتيب المواد العلمية فى كل عدد وفقا لاعتبارات فنية.**

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠١٦/١٥٢

ISSN: 1012-60150

مجلـــــة كليـــــة الآداب

صدر العدد الأول عام ١٩٣٣

هيئة التحرير

١- أ.د. أحمد الشربينى السيد — **عميد الكليـــة**

٢- أ.د. جمال عبد السميع الشاذلى — **رئيس التحريـــر ووكيل الكلية لشئون الدراسات العليا والبحوث**

٣- أ.د. محمد حمدى إبراهيم

٤- أ.د. السيد السيد الحسينى

٥- أ.د. عبد الله عبد الفتاح التطاوى

٦- أ.د. أحمد مجدى حجازى

٧- أ.د. أحمد عبد الله زايد

٨- أ.د. الحسين محمد عبد المنعم

٩- أ.د. معتز سيد عبد الله

١٠- أ.د. محمد عفيفى عبد الخالق

١١- أ.د. رجاء أحمد على

١٢- أ.د. شريف كامل شاهين

١٣- أ.د. مها فتحى السعيد

١٤- أ.د. خالد عبد الحليم أبو الليل

١٥- أ. فاطمة أحمد عبد الله — **سكرتير التحريـــر**

المراسلات: توجه جميع المراسلات إلى الأستاذ الدكتور رئيس تحرير مجلة كلية الآداب- كلية الآداب جامعة القاهرة الجيزة جمهورية مصر العربية.

تليفون: ٣٥٦٧٦٣٠٧-٠٠٢٠٢٣٥٦٧٦٣١٩ فاكس: ٠٠٢٠٢٣٥٧٢٩٦٥٩

E-mail: bulletinofthefacultyofarts@gmail.com

المراجعة اللغوية (الأجنبية)

د. هايدى محمد بيومى

المراجعة اللغوية (العربية)

محمود السيد طه

قواعد النشر فى مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة

١ – مجلة كلية الآداب – جامعة القاهرة، مجلة علمية محكمة بدأت منذ عام ١٩٣٣، تصدر حاليا ربع سنوية : فى يناير وأبريل ويوليو وأكتوبر من كل عام (أربعة أعداد عن الآداب والعلوم اللغوية، وأربعة أعداد عن الإنسانيات والعلوم الاجتماعية).

٢ – يُقبل للنشر بهذه المجلة البحوث والدراسات والمقالات التى تتميز بالأصالة والجدة، وتسهم فى تقدم المعرفة الإنسانية، كما تنشر ملخصات الرسائل الجامعية المجازة من أقسام الكلية، وتقارير المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية، وعروض الكتب فى مجالات الآداب واللغات والإنسانيات والعلوم الاجتماعية ·

٣ – يلتزم الباحث عند تقديم البحث بالمواصفات المعمول بها بالمجلة، والمنشورة على موقع الكلية (http://arts.cu.edu.eg).

٤– تخضع الأعمال المقدَّمة للتحكيم العلمى السرى وفقا للنظام المتبع فى المجلة.

٥– يشترط ألا يكون العمل المقدَّم قد سبق نشره، أو قدم للنشر فى أية جهة أخرى، ويكتب الباحث تعهدا بعدم تقديمه للنشر فى أية جهة أخرى بعد قبوله للنشر بالمجلة.

٦– لا يجوز إعادة نشر محتويات هذه المجلة، إلا بعد الحصول على إذن كتابى من هيئة التحرير.

٧– لا تُرد أصول الأعمال المقدمة للمجلة، سواء قبلت للنشر أو لم تقبل.

٨– توجه جميع المراسلات الخاصة بالنشر في المجلة إلى رئيس التحرير – وكيل كلية الآداب للدراسات العليا والبحوث – كلية الآداب – جامعة القاهرة.

٩– الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهات نظر أصحابها.

عدد (١) يناير ٢٠١٩
الإنسانيات والعلوم الاجتماعية

المحتـــويات	
❖ **افتتاحية العدد**	٩
❖ دور جمعيات رجال الأعمال في التمكين الاقتصادي للشباب من فرص العمل دراسة ميدانية على عينة من المستفيدين من مؤسسة ساويرس للتنمية الاجتماعية	
د. شريف محمد عوض	١١
❖ التأثير المتبادل بين بنية النظام الدولي وسياسات القوى العظمى: إدارة الرئيس جورج بوش الابن نموذجًا	
د. حسن عبدالله جوهر **أ. د. غـــسان العــزي**	١٠١
❖ العادات الدينية والاجتماعية عند المسلمين والنصارى في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي من خلال كتب الرحالة والجغرافيين العرب والمسلمين (٥٧٠-٩٢٣هـ/ ١١٧٤-١٥١٦م)	
د. عبد المعز عصري بني عيسى **د. محمد علي المزاودة** **د. جبر الخطيب**	١٧١
❖ مشروع الرئيس بورقيبة لحل القضية الفلسطينية ١٩٦٥-١٩٦٩م	
شحادة مرشد شحادة الرجبي **أ.د. أحمد جوارنة**	٢١٩
❖ دراسة تحليلية تقييمية لعينة مختارة من المواقع الثقافية السورية على الشبكة العنكبوتية	
سلام علي حسن	٢٥٥

افتتاحية العدد

يسر كلية الآداب – جامعة القاهرة أن تصدر عددًا جديدًا من مجلة كلية الآداب، ويتضمن عدة دراسات، تحمل الدراسة الأولى عنوانها "التأثير المتبادل بين بنية النظام الدولي وسياسات القوى العظمى: إدارة الرئيس جورج بوش الابن نموذجًا" **لكل من د/ حسن عبدالله جوهر، وأ.د. غسان العزى**، وعرض فيه لأغوار السياسة الأميركية حيال النظام الدولي في عهد الرئيس جورج بوش الابن، من خلال الأزمات الدولية سيما في منطقة الشرق الأوسط التي كانت مسرحًا لمعظمها.

أما الدراسة الثانية فعنوانها " العادات الدينية والاجتماعية عند المسلمين والنصارى في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي من خلال كتب الرحالة والجغرافيين العرب والمسلمين (٥٧٠-٩٢٣هـ/١١٧٤-١٥١٦م) " لكل من د/ **عبد المعز عصرى بنى عيسى، ود/ محمد على المزاودة ، ود/جبر الخطيب**، والذين رصدوا فيها عادات اجتماعية موروثة، منها ما تعلق بإكرام زوار المدن، وتقديم العون للمحتاجين، والمشاركة في المناسبات الاجتماعية كالأفراح والأتراح، وكذلك الحرص على التواصل والالتقاء، إلى غير ذلك من العادات الدينية الأخرى.

ويحمل الدراسة الثالثة عنوان " دراسة تحليلية تقييمية لعينة مختارة من المواقع الثقافية السورية على الشبكة العنكبوتية" **للباحثة/ سلام على حسن**، والتى عرضت فيها لأهم المواقع الثقافية في سوريا وتحليل بنيتها للتعرف على مدى توافقها مع معايير التقييم.

أما الدراسة الرابعة فعنوانها " دور جمعيات رجال الأعمال في التمكين الاقتصادي للشباب من فرص العمل دراسة ميدانية على عينة من المستفيدين من مؤسسة ساويرس للتنمية الاجتماعية " **للدكتور شريف محمد عوض**، وعرض فيه لدور جمعيات رجال الأعمال والكشف عن إسهامها في تنمية

معارف ومهارات وتغيير اتجاهات الشباب ومن ثم تمكينهم اقتصاديًا من سوق العمل.

أما الدراسة الخامسة والأخيرة فعنوانها " مشروع الرئيس بورقيبة لحل القضية الفلسطينية ١٩٦٥-١٩٦٩م " **للدكتور/ شحادة مرشد الرجبى، والدكتور/ أحمد جوارنة**، وعرض فيها لمشروع الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة لحل القضية الفلسطينية قبل حرب حزيران عام ١٩٦٧م وأعقابها.

ونتوجه بخالص الشكر والتقدير لأصحاب الدراسات الجادة التى تميز كل ما ينشر فى مجلة كلية الآداب – جامعة القاهرة.

وعلى الله قصد السبيل،،

أ.د. جمال عبد السميع الشاذلى

وكيل كلية الآداب- جامعة القاهرة

لشئون الدراسات العليا والبحوث

ورئيس تحرير مجلة كلية الآداب- جامعة القاهرة

دور جمعيات رجال الأعمال في التمكين الاقتصادي للشباب من فرص العمل دراسة ميدانية على عينة من المستفيدين من مؤسسة ساويرس للتنمية الاجتماعية (*)

د. شريف محمد عوض

أستاذ علم الاجتماع المساعد

كلية الآداب- جامعة القاهرة

الملخص

اتجهت الدراسة نحو تحقيق هدف رئيسي تمحور حول: التعرف على دور جمعيات رجال الأعمال والكشف عن إسهامها في تنمية معارف ومهارات وتغيير اتجاهات الشباب ومن ثم تمكينهم اقتصاديًا من سوق العمل، وذلك في ضوء دراسة ميدانية لنموذج من هذه الجمعيات، وهي مؤسسة ساويرس للتنمية الاجتماعية. ومن هذا المنطلق، قامت الدراسة على فرضية أساسية مؤداها: أن جمعيات رجال الأعمال ساهمت في تمكين الشباب من فرص العمل. وبلور الباحث هذه الفرضية من منطلق أن البرامج التدريبية والأنشطة التي توجهها جمعيات رجال الأعمال للشباب تساعدهم على تنمية قدراتهم، وتصقل مهاراتهم، وتطور سلوكياتهم، وتعدل اتجاهاتهم. وطور الباحث هذه الفرضية في ضوء المقولات النظرية لمدخل التمكين الاقتصادي وبناء القدرات البشرية، والذي ينهض على تمكين الشباب من امتلاك عناصر القوة الاقتصادية والاجتماعية، هذا فضلاً عن خلق سياق اقتصادي واجتماعي مواتٍ للمشاركة في سوق العمل، والذي يعتمد على تطوير المهارات والقدرات الشبابية. ووقع الاختيار على مؤسسة ساويرس للتنمية الاجتماعية لتكون نموذجًا لجمعيات رجال الأعمال، واعتمدت الدراسة على سحب عينة عمدية من الشباب المستفيدين من أنشطة وبرامج الجمعية بلغ عددهم ١٢٠ شابًا. وكشفت نتائج الدراسة عن مساهمة جمعية رجال الأعمال في التمكين الاقتصادي للشباب من فرص العمل عبر منهج ثلاثي الأبعاد، تمحور حول تنمية المعارف، والمهارات، وتعديل الاتجاهات. وفي ضوء النتائج التي خلصت إليها الدراسة، قدم الباحث نموذجًا تصوريًا لعملية التمكين الاقتصادي الذي تنتهجه مؤسسة ساويرس.

(*) **مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٧٩) العدد (١) يناير ٢٠١٩**

Abstract

The study aimed at achieving the main objective of: To identify the role of business associations and to reveal their contribution to the development of knowledge and skills and change the attitudes of young people and thus enable them economically from the labor market, In the light of a field study of a model of these associations, the Sawiris Foundation for Social Development. In this sense, the study on the effect that basic hypothesis: that the business associations have contributed to the empowerment of youth employment. The researcher developed this hypothesis from the premise that the training programs and activities for youth-oriented Association that will help them develop their abilities, and refine their skills, and the evolution of behavior, and adjust their attitudes. The researcher developed this hypothesis in light of the arguments theory to the entrance of economic empowerment and capacity Building, and which promotes the empowerment of youth from acquiring the elements of economic and social power, this as well as the creation of an economic and social context favorable to participate in the labor market, which depends on the development of skills and abilities youth. The choice fell on the Sawiris Foundation for Social Development to be a model for the Business Association; the study relied on the withdrawal of intentional sample of youth beneficiaries of the activities and programs of Association's 120 youths reached. The results of the study on the contribution of the business association in the economic empowerment of youth employment opportunities through a three-dimensional approach, focused on the knowledge, skills, and development trends. In light of the findings of the study, the study provided a conceptual model for the process of economic empowerment pursued by Sawiris Foundation.

مقدمة:

تعد مشكلة البطالة من المشكلات الاقتصادية الخطيرة التي تهدد مسيرة المجتمع بشكل عام وشريحة الشباب على وجه التحديد. حيث تلقي ــ أي مشكلة البطالة ــ بهذه الشريحة في أزمات عدة، فتستشري في ظل هذه الظاهرة مشكلات الجريمة والانحراف، كما تلقي بظلالها على أمن المجتمع واستقراره، وتؤدي إلى استدامة قضايا التخلف (حسن،٢٠١٢: ٤٣٧). كذلك تشكل هذه الظاهرة خطرًا على فرص تمكين الشباب (صالح،٢٠١١: ١٤٩).

ويلاحظ أن أعلى نسبة لمعدلات البطالة تقع بين المتعلمين على مختلف مؤهلاتهم، مما يشير إلى ضعف الخطط التنموية للدولة، وضعف الاهتمام بالموارد البشرية (محمد،٢٠١١: ٣٢٥). لذلك فإن مواجهة مشكلة البطالة في مصر تستلزم منهجًا تنمويًا شاملاً جديدًا، يتبلور في سياسة اقتصادية واقعية يتصدر أولوياتها هدف التشغيل (عبد الرحيم،١٩٩٩:٤٥٩).

ومن هنا، تصدرت مشكلة البطالة قائمة أولويات التنمية في العالم. فأضحت أحد اهتمامات الأهداف الإنمائية لألفية الأمم المتحدة (MDGs)، وخاصة الهدف الثامن الذي يرمي إلى وضع الاستراتيجيات الهادفة إلى توفير عمالة لائقة ومنتجة للشباب (بلقاسم، ٢٠٠٩: ٤). وفي هذا الصدد طالبت الأمم المتحدة دول العالم بالشروع في إعداد خطط عمل لمواجهة تحدي تشغيل الشباب، وقامت بتحديد أربع أولويات عليا لجميع خطط العمل المتعلقة بعمالة الشباب لجميع الدول، وهي الصلاحية للعمل Employability من خلال الاستثمار في التعليم وفي التدريب المهني للشباب، والمساواة في الفرص Equality، فينبغي إعطاء الشابات نفس الفرص التي يحصل عليها الشبان، واستحداث المشاريع Entrepreneurship بتسهيل البدء بمشاريع جديدة وإدارتها، بحيث تعطي مزيدًا من فرص العمالة الأفضل للشباب، وتوليد فرص العمل Employment Creation، بأن توضع قضية توليد فرص العمل

ضمن القضايا العاجلة التي يجب تحقيقها (السقاف، ٢٠٠٧: ٥). خاصة في ظل الثورة التكنولوجية الهائلة، وثورة المعلومات والاتصالات، والانتشار الواسع في استخدام الحاسبات الآلية وشبكات المعلومات الدولية (See: Kevin,1999). وقد برزت في هذا الإطار مصطلحات جديدة مثل: التمكين والتدريب التأهيلي والتكوين المهني والتنمية البشرية المستدامة (إبراهيم، ١٩٩٨: ٢).

ويقترح تقرير التنمية البشرية المصري ــ في هذا الصدد ــ عام ٢٠٠٥ استراتيجية شاملة للتشغيل، ترتكز على النمو المتواصل، وعلى النمو المولد لفرص تشغيل كثيفة، وعلى تطوير التدريب والمهارات. ويقترح أيضًا في هذا المجال وضع برامج إجبارية للتدريب المهني، أو برامج تدريبية ينظمها القطاع الخاص؛ وذلك بهدف التدريب على المهارات المطلوبة (معهد التخطيط القومي، ٢٠٠٥).

إذًا نحن أمام تحدٍ مزدوج، حيث ضرورة توفير فرص عمل لشباب الخريجين من ناحية، ومن ناحية أخرى ضرورة تأهيل هذا الشباب؛ لإعداده بشكل يتناسب مع المتطلبات الحديثة لسوق العمل، من خلال برامج التدريب التأهيلي المتنوعة، والتي تشمل كافة مجالات الأعمال التي تمثل عامل جذب للشباب، وذلك لتمكين الشباب للحصول على فرص العمل الملائمة لمؤهلاتهم ومهاراتهم المكتسبة من خلال برامج التدريب سابقة الذكر. من هنا جاءت أهمية دراسة دور جمعيات رجال الأعمال؛ كإحدى الآليات المطروحة للخروج من دائرة البطالة المفرغة، وكقناة للربط بين مخرجات التعليم ومتطلبات سوق العمل. ومن ثم فإن تلك الجمعيات مسئولة عن المساهمة في مساعدة الشباب على المشاركة الحقيقية في حياة مجتمعهم (العمري،١٣٨٣:٢٠٠٧). كذلك مطالبة الآن بمضاعفة الجهد الذي تبذله في المجال الاجتماعي واستثمار كل الطاقات، وخاصة مع تقلص دور الدولة في

كثير من مجالات الرعاية الاجتماعية والصحية (إمام،٢٠٠٩: ٩٩٢).

إجمالاً، يمكننا تحديد **أهمية الدراسة** في النقاط الآتية:

١. إن هذا الموضوع المطروح للدراسة يرتبط بشكل مباشر بمستقبل القوى البشرية الشابة في المجتمع المصري، ومن ثم حري بنا أن نضمن حصول الشباب على التعليم المناسب، والتدريب الكافي، والدعم الحقيقي مع دخولهم سوق العمل. فلا يمكن لنا أن نواجه تحديات الغد بمهارات الأمس.

٢. إن توسيع الفرص الاقتصادية للشباب، لا بد أن يتم في إطار سياسة جديدة، للتعامل مع الشباب، بحيث يتم إلغاء التعامل مع الشباب من أعلى، وعلى أساس أنهم يمثلون عبئًا على المجتمع والدولة، وإنما بدلاً من ذلك يتم إشراكهم في حل مشاكلهم، والتعامل معهم كمصدر قوة، واستثمار الطاقات الخلاقة الكامنة فيهم بشكل إيجابي.

٣. إن هذه الدراسة سوف تسهم في إثراء البناء النظري والتطبيقي في علم الاجتماع الاقتصادي، وذلك من جانبين، الأول تدارس عملية التمكين الاقتصادي للشباب، والثاني تسليط الضوء على أحد الأدوار الاجتماعية المهمة لرجال الأعمال في البنية الاجتماعية والاقتصادية المصرية.

٤. تتجلى أهمية الدراسة في أن موضوع التمكين الاقتصادي يعد من الموضوعات المهمة التي شهدت اهتمامًا متزايدًا في الآونة الأخيرة، إذ أن تمكين الشباب اقتصاديًا من فرص العمل يعد من أهم الضمانات الحيوية للتخفيف من حدة البطالة في المجتمع المصري، ووسيلة لتحسين وتطوير مهارات الشباب وبناء قدراتهم واستثمارها.

٥. وهنا تبدو أهمية بناء قدرات الشباب كمكون أساسي في تحقيق التنمية البشرية المستدامة؛ لتحفيز الشباب على المشاركة في عملية الإصلاح والتحديث والتنمية المستدامة، وذلك من منطلق أن الشباب أكثر الشرائح

العمرية والمجتمعية تأثرًا وتفاعلاً مع المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية، ومن هنا تأتي ضرورة التمكين الاقتصادي لتلك الشريحة المؤثرة في البنية الاجتماعية والاقتصادية المصرية.

ثانيًا: مشكلة الدراسة وأبعادها:

يحتل هاجس "تشغيل الشباب" الأولوية في صدارة اهتمامات الحكومات، والشركاء الاجتماعيين، وبما يسهم في تحجيم الآثار الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لمشكلة بطالة الشباب (منظمة العمل العربية، ٢٠٠٠: ٢١). حيث تشير في هذا الصدد نتائج البحوث والدراسات السابقة (الوزاني، ٢٠١٧، بوعموشة، ٢٠١٦، الدوماني، ٢٠١٥، السيد، ٢٠١٣، Marc,2018,S.R,2013,) إلى أن البطالة تمثل إشكالية وعقبة كئود تسيطر على عقول الشباب (القصاص، ٢٠٠٤: ٣). وخاصة أن البطالة في المجتمع المصري ترتبط في جانب منها بالمهارات والقدرات المنخفضة التي يعاني منها خريجي الجامعات المصرية عامة (انظر: عناني، ٢٠١٨، فودة، ٢٠١٧). وكذلك ترتبط بعدم توفر فرص مناسبة للعمل تتلاءم مع مؤهلات الشباب الدراسية (الخواجة، ١٩٩٨: ١٠٦). ومن هنا أضحت الكفاءات العلمية والمدربة متطلبًا أساسيًا نحو بناء مقومات الاقتصاد الجديد (حسن عبد الحميد،١٨٧:٢٠١٠-١٨٨). ذلك الاقتصاد الذي ينهض على رأس المال الفكري وصناعة تكنولوجيا المعلومات (نعيمة، ٢٠٠٨: ١).

ومن ثم وجب اتباع سياسات تنموية كفيلة بتمكين الشباب من فرص العمل، وذلك من خلال توفير شروط عديدة من بينها توافر الكفاءات المهنية الضرورية، وتنمية وبناء القدرات البشرية (محمد، ٢٠١٣: ٧٧). هذا فضلاً عن أهمية الاهتمام بالإمكانيات البشرية كمحور أساسي من محاور التنمية الاقتصادية، وتعزيز قدرة وصول الشباب إلى الموارد والفرص الاقتصادية وضمان العدالة والمساواة بين الجنسين (الحمقي، ٢٠١٠: ٦٧).

ومن منطلق الضعف الذي أضحى يعتري المؤسسات الحكومية فيما يتعلق بتوفير فرص العمل ورفع قدرات الشباب، أصبح التعويل الأساسي موجهًا نحو المؤسسات غير الرسمية. وفي هذا الإطار برزت جمعيات رجال الأعمال التي أضحى لها دور واضح في تحقيق التمكين الاقتصادي للشباب وبناء قدراتهم، وخلق اتجاهات اجتماعية واقتصادية إيجابية تؤهلهم للانخراط في العملية الإنتاجية وتحويلهم إلى قوة منتجة.

ومن هنا يتعاظم دور جمعيات رجال الأعمال في تعزيز ومساندة الشباب في المجتمع من خلال عدد من الآليات، منها: مساعدة الشباب في الحصول على القروض المصرفية لإقامة مشروعاتهم، ودعم المشروعات القائمة والمساهمة في التسويق والتدريب والتمويل للمشروعات الصغيرة وحصول الشباب على أماكن لإقامة مشروعاتهم (عبد الجواد، ٢٠١١: ٤٢٠٩). ومن ثم، صارت جمعيات رجال الأعمال في الوقت الراهن شريكًا محوريًا في مساعدة الحكومة على تحقيق أهدافها وخططها، وخاصة مع انحصار الدور الحكومي وعجز مواردها في تحقيق الأهداف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية (قنديل، ١٩٩٥: ٢٢).

فقد اتجهت جمعيات رجال الأعمال نحو تبني مفهوم التمكين لمساعدة الشرائح الاجتماعية المهمشة والمستبعدة عمومًا، والشباب على وجه الخصوص. حيث استهدفت تلك الجمعيات إعداد هؤلاء الشباب وتنمية قدراتهم بالتعليم الذاتي المستمر وتنمية وعيهم، وإمدادهم بالمعارف المتجددة، وإكسابهم مهارات جديدة (النعناعي،٢٠١١: ٢١٥).

ومن هذا المنطلق تقوم هذه الدراسة على فرضية أساسية مؤداها: "أن جمعيات رجال الأعمال ساهمت في تمكين الشباب من فرص العمل". وبلور الباحث هذه الفرضية من منطلق أن البرامج التدريبية والأنشطة التي توجهها الجمعية للشباب تساعدهم على تنمية قدراتهم، وتصقل مهاراتهم، وتطور

سلوكياتهم، وتعدل اتجاهاتهم.

وهذه الفرضية التي تنهض عليها الدراسة الراهنة طورها الباحث في ضوء المقولات النظرية لمدخل التمكين الاقتصادي وبناء القدرات البشرية، والذي ينهض على تمكين الشباب من امتلاك عناصر القوة الاقتصادية والاجتماعية، هذا فضلاً عن خلق سياق اقتصادي واجتماعي مواتٍ للمشاركة في سوق العمل، والذي يعتمد على تطوير المهارات والقدرات الشبابية. وهذا ما تستهدفه مؤسسة ساويرس للتنمية الاجتماعية ــ التي تأسست عام ٢٠٠١ ــ التي تعد من أبرز جمعيات رجال الأعمال التي تقدم مجموعة من البرامج والمشروعات الاجتماعية لمختلف الشرائح الاجتماعية، ومن بينهم الشباب، وتسعى الجمعية نحو خلق فرص عمل لهؤلاء الشباب، وذلك عن طريق تحديد الفجوات في سوق العمل، والتي تعود في المقام الأول إلى عدم وجود أفراد مؤهلين لشغل فرص العمل المتاحة، ثم تقوم المؤسسة بتدريب العاطلين مع ضمان التزام أصحاب العمل بتوظيفهم فور انتهاء تدريبهم، كذلك تسعى الجمعية إلى تعزيز روح العمل الحر ودعم فرص التشغيل الذاتي بتوفير منح التدريب لمن تتوسم فيهم القدرة على بدء مشروعات، وذلك بالإضافة إلى منح القروض لبدء مشروعات صغيرة ومتناهية الصغر (مصطفى، ٢٠١٣: ٢٢).

وبناءً على ما تقدم، فإن مشكلة الدراسة تتمثل في الكشف عن دور جمعيات رجال الأعمال في التمكين الاقتصادي للشباب من فرص العمل، وذلك في ضوء دراسة ميدانية لنموذج من هذه الجمعيات، وهي مؤسسة ساويرس للتنمية الاجتماعية. ومن هنا تبلورت مشكلة الدراسة بصورة أوضح في التساؤل الآتي: إلى أي مدى ساهمت مؤسسة ساويرس للتنمية الاجتماعية في تنمية معارف ومهارات واتجاهات الشباب؟ وإلى أي مدى انعكست تلك العمليات على تعظيم فرص حصولهم على العمل؟

ثالثًا: أهداف الدراسة:

تتجه الدراسة نحو تحقيق هدف رئيسي تمحور حول: التعرف على دور مؤسسة ساويرس للتنمية الاجتماعية في تنمية معارف ومهارات واتجاهات الشباب وانعكاس ذلك على تمكينهم اقتصاديًا من سوق العمل. ويتفرع عن هذا الهدف عدة أهداف فرعية:

١. الكشف عن قدرات الجمعية في استحداث وتوليد فرص العمل للشباب.
٢. الوقوف على دور جمعية رجال الأعمال في تحقيق التمكين الاقتصادي عبر تنمية معارف الشباب.
٣. الكشف عن دور جمعية رجال الأعمال في تحقيق التمكين الاقتصادي عبر تنمية قدرات الشباب.
٤. الكشف عن دور جمعية رجال الأعمال في تحقيق التمكين الاقتصادي عبر تنمية اتجاهات الشباب.
٥. الوقوف على المعوقات والصعوبات التي تحد من عملية التمكين الاقتصادي للشباب.

رابعًا: تساؤلات الدراسة:

١. كيف ساهمت جمعية ساويرس للتنمية الاجتماعية في تنمية معارف الشباب نحو سوق العمل ومتطلباته؟
٢. كيف ساهمت جمعية ساويرس للتنمية الاجتماعية في تنمية مهارات الشباب نحو سوق العمل ومتطلباته؟
٣. كيف استطاعت جمعية ساويرس للتنمية الاجتماعية في تنمية وتعديل اتجاهات الشباب نحو سوق العمل ومتطلباته؟
٤. ما طبيعة المشروعات والبرامج التي استحدثتها جمعية ساويرس

للتنمية الاجتماعية؟ وإلى أي مدى انعكست على خلق وتوليد فرص العمل للشباب بمنطقة الدراسة؟

٥. ما المعوقات والصعوبات التي تحد من عملية التمكين الاقتصادي للشباب؟

٦. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول محاور الدراسة وفقًا لمتغيرات (النوع، العمر، الحالة العملية)؟

خامسًا: مفاهيم الدراسة: تأصيل نظري

١.٥ الشباب Youth

تختلف وجهة النظر العلمية للعلماء في التوصل إلى تعريف محدد للشباب؛ نظرًا لاختلاف وجهات النظر الأيديولوجية بين الباحثين عليه (أبو بكر،٢٠١٠: ١٥٤). هذا وقد ورد في لسان العرب عند لفظ "شيب الشباب الفتاء والحداثة، شاب يشب شبابًا، وشبيبة، والشباب جمع شاب. ومن ثم فإن لفظ الشباب في اللغة يعني إدراك سن البلوغ، والشباب تعني القوة والحداثة (ابن منظور، ١٩٩٥: ٢١٨١). أما المجتمعات النامية والمتقدمة فهي تعمل على إبراز مرحلة الشباب، إذ يهمها إطالة مرحلتها الزمنية باعتبارها مرحلة التدريب والإعداد للمسئولية التي تتصل بالنهوض بهذه المجتمعات وتنميتها اقتصاديًا (جمعة، ١٩٨٣: ١٩).

ويحدد علماء النفس مفهوم الشباب بأنه: فترة عمرية تحدث تغيرًا كميًا وكيفيًّا في نمو شخصية الفرد وتكوينها (العيد، ٢٠٠٦: ١٢)، ومن الجانب السلوكي، تتحدد مرحلة الشباب باعتبارها مرحلة تشكل مجموعة من الاتجاهات السلوكية والاجتماعية، إذ تميز بها الإنسان وانطبقت على شخصيته وتصرفاته وأفعاله يمكن اعتباره شابًا (العمري،٢٠٠٧: ١٤٠٨). أما علماء الاجتماع فيعتمدون في تحديد مفهوم الشباب كفئة على طبيعة ومدى اكتمال الأدوار التي يؤديها الشباب، فهم يرون أن فترة الشباب تبدأ

عندما يحاول المجتمع تأصيل الفرد لكي يحتل مكانة اجتماعية، ولكي يؤدي دورًا في بناء المجتمع، وتنتهي هذه الفترة عندما يتمكن الفرد من احتلال مكانته الاجتماعية، ويبدأ في أداء أدواره في المجتمع بشكل ثابت ومستقر (فهمي، ٢٠٠٧: ٨٥). ومن هنا يقصد بمفهوم الشباب في معجم العلوم الاجتماعية عادة الأفراد في مرحلة المراهقة، أي الأفراد بين مرحلتي البلوغ الجنسي والنضج أحيانًا. ويستعمله بعض العلماء ليشمل المرحلة من العاشرة حتى سن السادسة عشرة، إلا أن الفترة التي تنتهي فيها مرحلة الشباب غير محدودة، وقد يحددها البعض إلى سن الثلاثين (مدكور، ١٩٧٥: ١٥).

وفي ضوء هذه الاختلافات والتباينات حول تحديد الفترة العمرية بشكل قاطع، فمفهوم الشباب، ليس مجرد مرحلة عمرية فحسب، وإنما وضعًا أو حالة تعبر عن الحيوية والنشاط والديناميكية والحراك (عبد النبي، ٢٠٠٠: ١٠٧-١٠٨).

إذن مفهوم الشباب ليس مجرد فئة عمرية، إنما هو مفهوم اجتماعي ثقافي، وحالة مجتمعية تربط الشباب بأدواره المتوقعة مجتمعيًا، التي تتمحور حول اعتماده على ذاته واستقلاله عن الأسرة التي ولد ونشأ فيها (حسن،٢٠١٢: ٤٢٦).

٢.٥ التمكين الاقتصادي Economic Empowerment

على الرغم من سعة انتشار مفهوم التمكين، غير أنه لا يزال مفهومًا مثيرًا للجدل والاختلاف أمام الباحثين، حيث استخدم بطرق مختلفة؛ نظرًا لتشعب الموضوعات التي تندرج ضمنه (بخاري،٢٠١٢:٩٩)، والمؤشرات التي يمكن اعتمادها لقياسه (أحمد، ٢٠١٢: ١١٤). والأبعاد المتعددة المتشعبة التي تتضمنها (مسعد، ٢٠١١: ١٩٥٢).

هذا، ويعرف التمكين لغويًا بأنه مصدر للفعل (مكن) وتدل مادة (م ك ن) في المعجم الوجيز على: علو المكانة، ويدل ذلك على القدرة، ومن ذلك

مكنه من الشيء، أي جعل له عليه قدره، ويقال تمكن من الشيء أي قدر عليه (مجمع اللغة العربية، ١٩٨٣: ٩١٧). وكلمة تمكين هي ترجمة للمصطلح Empowerment ولا يخلو أصلها من تعدد في المعاني، منها: منح السلطة، تقوية الملكية أو القدرة، اقتدار الذات، التدبير الذاتي، القدرة على اتخاذ القرارات (LeRoy,2004;577). كما أن صيغة التمكين هي صيغة دالة على شرطية خارجية، لا على شرطية ذاتية، إذ الفعل لا يأتيه الفاعل بذاته وحسب، وإنما يساعده عامل خارجي أو بتأثير منه (جامعة الدول العربية، ٢٠٠٧: ١٨).

كذلك يعرف التمكين بأنه: توسيع الإمكانات والقدرات لدى الشباب للمشاركة والمفاوضة والتأثير والتحكم، والقدرة على المساءلة للمؤسسات التي تؤثر في حياتهم (عبد الرازق، ٢٠٠٦: ١٥٨). وعلى ذلك فإن التمكين، عملية متعددة الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، التي تساعد أفراد المجتمع في السيطرة على حياتهم. وهي عملية تعزز السلطة والقدرة على الفعل، كي يستخدمها الناس في حياتهم ومجتمعاتهم (Florin, 1990; 41-54).

وقد برز مفهوم التمكين في نهاية الثمانينيات من القرن العشرين، وشاع كمفهوم إداري حديث في فترة التسعينيات، وما زال يتطور، حيث يتجه نحو تحرير الإنسان من القيود، وتشجيع الفرد، وتحفيزه، ومكافأته على ممارسة روح المبادرة والإبداع (ياسين،٢٠١٣:٤٣٣). ومن هذا المنطلق، أضحى التمكين نظرية تركز على المهارات وبناء الثقة في القدرات (A.Zimmerman,2017;21).

ويرتبط التمكين بجانبين مهمين، **أولهما:** ارتباط التمكين بالمعرفة عبر توفير التعليم والتدريب ((Somerville, 1998;242، **وثانيهما:** ارتباط مفهوم التمكين بمفهوم التنمية الشخصية، وذلك من خلال التركيز على التعلم المستمر، وزيادة الوعي الذاتي، ومن ثم فالتمكين يساعد الفرد في القدرة على

التأثير في الأحداث ((Wilkinson, 1998;40-43.

ومن هنا فالتمكين عملية تستهدف زيادة قدرة الأفـــراد أو الجماعـــات على الاختيار، وعلى تحويل تلك الخيارات إلى الإجراءات والنتائج المرجوة لهذه العملية. كما ينظر إلى التمكين باعتباره مجموعة من الإجراءات التـــي تسعى إلى بناء الأصول الفردية والجماعية (The World Bank,2009).

كذلك أضحى اصطلاح التمكين، أحد المفاهيم الأكثر انتشارًا واستعمالاً في مجالات الأعمال التجارية، وتقييم وتنمية الشباب ((Angela, 1998. كذلك تمكين الفئات والجماعات الهامشية ((Giles,2000;249، لهذا يعدون التمكـــين منهجية أكثر منه طرح نظري ((Thomas,1990;666. ومن هنا يشير مفهوم التمكين إلى عملية تغيير هياكل القوة الاقتصادية التي يتعامل معها الأفـــراد، مع توافر الثقة بالذات والقدرات والإمكانيات، وكـــذلك الاســـتعداد النفســـي للاختيار بين البدائل المطروحة (بودرهم،٢٠١٠:٩٧).

ويتناول "إمارتيا سن" Sen مفهوم التمكين من حيـــث القـــدرة التـــي يختارها الفرد للعيش والقوة لتحقيق نتائج معينة والتي تـــرتبط بخصـــائص شخصية واجتماعية ومؤسسية (Britz,2012;107)، بينمـــا يتناولـــه "كـــابير" Kabeer من حيث القدرة على الاختيار، وترجعه "مالهوترا" Malhotra إلـــى منح القوة (بخاري،٢٠١٢:٩٩). كذلك يعرف كل من بـــاجي Page وشـــيبا Czuba التمكين باعتباره عملية اجتماعية متعددة الأبعاد، تساعد الناس علـــى السيطرة على حياتهم الخاصة، وتعزز تلك العمليـــة القـــوة لـــدى الأفـــراد لاستخدامها في حياتهم ومجتمعاتهم المحلية، من خلال اتخاذ إجـــراء تجـــاه القضايا الأكثر أهمية بالنسبة لهم (البريري،٢٠١٢:٤٣١٥).

كما يعني التمكين الاقتصادي بعملية تغيير هياكل القـــوة الاقتصـــادية التي يعيش فيها الأفراد بما يتضمنه ذلك من ضرورة توافر ثقة الفرد بنفســـه وبقدراته وإمكاناته، ومن ثم استعداده النفسي للاختيار بين البدائل المختلفـــة

(ببة، سلامي، ٢٠١٣: ٥٢). لذلك تتحقق قوة الشباب بتمكينه من ظروفهم وفرصهم وممارسة حقهم في الاختيار وبمدى توافر فرص اعتمادهم على أنفسهم (الراجحي، ٢٠١٢: ٤٥٩٨). هذا فضلاً عن تمكينهم من التأثير في العملية التنموية وممارسة حق الاختيار (السمالوطي،٢٠٠٧: ٩٣).

ونستعير في هذا الصدد المؤشرات التي حددتها الأمم المتحدة لمفهوم التمكين، ونسقطها على التمكين الاقتصادي للشباب، والتي نجد أغلبها ينحصر حول حق الشباب في الحصول على الفرص والموارد، وحقهم في التحكم بمقومات حياتهم. ومن ثم فالتمكين الاقتصادي هنا يعني بتمكين الشباب من المنافسة في سوق العمل وذلك على مستوى القدرة، ويكون الشاب متمكناً اقتصاديًا عندما يمتلك القدرة على النجاح والتقدم اقتصاديًا، ويمتلك القوة للتصرف واتخاذ القرار الاقتصادي. ومن هنا تعرف الوكالة السويدية الدولية للتنمية SIDA التمكين الاقتصادي للشباب بأنه العملية التي تزيد من القوة الحقيقية للشباب على اتخاذ القرارات الاقتصادية التي تؤثر في حياتهم وأولويات المجتمع، ويمكن تحقيق التمكين الاقتصادي للشباب من خلال السيطرة على الموارد الاقتصادية والفرص (Tornqvist,2009;9).

وفي ضوء العرض السابق، فإنه يمكن القول: إن هناك مجموعتين أساسيتين من التعريفات. تتعلق **المجموعة الأولى**، بتعريف التمكين من منظور مجتمعي، على أنه عملية تهدف إلى مساعدة الشباب؛ للفهم والسيطرة على مقدراتهم الاقتصادية والاجتماعية والتحديات الأخرى فى حياتهم. أما **المجموعة الثانية**، فتقوم بتعريف التمكين من منظور فردي، على أنه توسيع القدرات والخيارات المتاحة أمام الفرد، حتى يتمكن من الاعتماد على نفسه، وهو ما يتجسد في اصطلاح التمكين المهني Vocational Empowerment (The Concept of Vocational Empowerment,2008). وبالتالي فإن التمكين هو: عملية متشابكة متعددة الأبعاد تتطلب تغييرًا من أسفل إلى أعلى Bottom-

Up Approach لأؤلئك الذين يمتلكون قوى أقل من غيرهم، وأيضًا تغيير من أعلى إلى أسفل Top-Down في توجهات وسلوكيات وأوضاع الذين يمتلكون القوة حاليًا (هيبة، ٢٠٠٧: ٤). باختصار، التمكين هو: العملية التي تسمح للمرء أن يكتسب المعارف والمهارات، ويحدد الموقف اللازم للتعامل مع العالم المتغير والظروف التي يعيشها.

٣.٥ رجال الأعمال:

مفهوم رجال الأعمال يقابله الكلمة الإنجليزية Businessmen، وقد نشأ هذا المصطلح في أوربا في منتصف القرن التاسع عشر مع ازدهار الرأسمالية وآلياتها وفلسفتها التي ترتكن للمبادرة الفردية. وكان يراد بهذا المصطلح أن يكون علامة تفرق بين التاجر محدود النشاط وبين التاجر واسع النشاط. ويعني هذا المفهوم الجماعة أو الجماعات من الناس الذين يجمعهم العمل في مجال الأعمال، أي في مجال السوق سواء كمنتجين أو وسطاء أو وكلاء أو مالكين أو مشتغلين أو إدارة الشركات. ويختلف مفهوم رجال الأعمال بهذا المعنى عن مفهوم البرجوازية، فالأخير يرتبط أساسًا بالملكية، أما مفهوم رجال الأعمال فيرتبط أساسًا بالعمل (هاشم، ٢٠٠٦: ١٥٥). ومن هذا المنطلق، يرى البعض أن رجل الأعمال هو صاحب العمل، وهو نمط معين من الإنسان الاقتصادي الذي يتطلع بدور بارز في إدارة المؤسسة الاقتصادية، وتقوم وظيفته على استغلال عناصر العملية الإنتاجية بشكل فعال ومبتكر، مستخدمًا في ذلك جهده ومكانته ورأسماله، متحملاً المسئولية الكاملة في نجاح هذه التركيبة الجديدة (عبد السند، ٢٠٠٩: ١٨٣).

فرجال الأعمال هم الصفوة الاقتصادية في المجتمع، يشاركون في عملية صنع القرار بفعالية، كما أن لهم تأثيرًا ملحوظًا على الصفوة السياسية الحاكمة (المكاوي، ١٩٩٩: ٥). ومن ثم ألقي عليهم عبء تحمل المسئولية الاجتماعية تجاه المجتمع وقضاياه (عبد السند، ٢٠٠٩: ١٨٣). وهناك من

يعرفه بأنه " كل من يمارس نشاطا تجاريا أو صناعيا أو يملكه، يعتمد فيه على رأس ماله الخاص (العشري،٢٠٠٥: ١٢-١٨).

وتفرق بعض الدراسات بين مصطلح "رجل الأعمال" ومصطلح "رجل الصناعة"، حيث ترى هذه الدراسات ضرورة عدم الخلط بين المفهومين، ويرى هذا الرأي أن رجل الصناعة أو ما يطلق عليه "المنظم الصناعي" يعتبر العنصر المحرك لعملية التنمية، ومن أهم صفاته الابتكار ورؤيته لما لا يرى الآخرون من تطبيقات لاكتشافات علمية معينة أو لطرق إنتاجية جديدة، ولذلك فهو في معظم الأحوال رجل غير تقليدي، كذلك يتصف المنظم الصناعي بالرؤية طويلة الأجل. بالمقابل فإن رجل الأعمال يهدف إلى التجانس مع الإطار الاجتماعي والاقتصادي القائم وينحو إلى المحافظة والحيطة، كذلك يهتم بالربح السريع أو الآني، وتتمثل المبادرة لديه في اكتشاف احتياجات المستهلكين أو استغلال اختناقات السوق ليصل إلى هدفه الأساسي ألا وهو الربح (هاشم، ٢٠٠٦: ١٥٦). كذلك يمكن تعريفه بأنه شخص طبيعي يباشر على وجه الاحتراف أنشطة تجارية متعددة (أحمد، ١٩٩٤: ١٩٤).

وقد أشارت بعض الدراسات ذات الاهتمام برجال الأعمال إلى أن مفهوم رجال الأعمال قد حدده رجال الأعمال أنفسهم، ثم تعاملت معه الدولة بعد ذلك كمعطى واقعي، فكانت النتيجة أن تربعت على قمة القطاع الخاص قلة صاحبة نفوذ مالي كبير مثلتها جماعات رجال الأعمال المختلفة، بينما تشكلت قاعدة القطاع الخاص من أكثرية فقيرة من التجار والصناع تمثل مصالحها الغرف التجارية (عزمي، ١٩٨٩: ١٨٤).

وبصفة عامة، يمكن تعريف رجال الأعمال بأنهم أصحاب الثروات الخاصة والمشروعات الاستثمارية والخدمية والتجارية في المجالات المختلفة، وهي المجالات التي تتميز بهيكل وظيفي وبوضع قانوني رسمي

واستقلال ملحوظ في مواردها المالية عن الدولة، والتي تدار بكفاءة عملية ومقدرة مالية، وتمثل إسهاماتها إضافة إلى الاقتصاد القومي (عبد الغني، ٢٠٠٧: ١٣٨).

٤.٥ جمعية رجال الأعمال:

لقد ورد في كثير من الأدبيات المتعلقة بالجمعيات الأهلية كثير من المسميات، منها القطاع الثالث The Third Sector والقطاع الخيري Philanthropic Sector أو القطاع المستقل Independent Sector أو القطاع التطوعي Voluntary Sector أو الجمعيات التطوعية غير الربحية Non-Profit Organization. وساد مسمى الجمعيات الأهلية التطوعية في الدول العربية ومنها مصر، وتعرف بأنها منظمات أنشئت لتحقيق أهداف اجتماعية معينة، وليس بغرض الحصول على الربح. وقد عرفت تلك الجمعيات في إطار القانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢ بأنها كل جماعة ذات تنظيم مستمرة لمدة معينة من أشخاص طبيعيين أو أشخاص اعتباريين أو منهما معًا (النعناعي،٢٠١١: ٢٢٥). وكذلك تعرف بأنها: كل جماعة ذات تنظيم مستمر لمدة معينة تتألف من أشخاص طبيعيين وأشخاص اعتباريين أو منهما معًا (السيد، عمارة، ١٠٩٤:٢٠٠٨).

حيث تقوم جمعيات رجال الأعمال كمنظمات شعبية تطوعية بدعم ومساعدة الجهود الحكومية في شتى مراحل صنع السياسات الاجتماعية، وفي شتى مجالاتها، حيث تعبر هذه الجمعيات عن حاجات ومشكلات المواطنين، بما يساعد في صنع قرارات تخطيطية أكثر موضوعية. ومن هنا يرى الكثير من الباحثين أن هذه الجمعيات إذا توفرت لها الكفاءة والفعالية قد تكون هي الطريق لتحقيق التنمية الحقيقية، التي تقوم على المشاركة الجماهيرية (فرج،٢٩٨:٢٠١٣). كذلك تعرف بأنها وحدات بنائية تكتسب صفة الشرعية من المجتمع، وتستهدف إشباع احتياجات أفراد المجتمع وجماعاته من خلال

ممارسة أنشطة معينة، بالاعتماد على الجهود الذاتية (فرج،٢٠١٣:٣١٤).

ومن ثم، فجمعية رجال الأعمال هي مؤسسة لا تهدف إلى الربح ولها تخطيط دقيق، وإدارة نشطة لمساعدة شرائح المجتمع المختلفة أو جماعات العمل الصغيرة على تحقيق أهدافها (عبد الجواد، ٢٠١١: ٤٢٢٣). وجمعيات رجال الأعمال كمنظمات أهلية تعمل على إشباع احتياجات الأفراد من خلال العمل على تقديم مجموعة من الأنشطة التي تعجز النظم الأخرى عن القيام بها، لما تتمتع به من تنظيم غير رسمي مرن، وما تحظى به من دعم مالي.

سادسًا: الإطار النظري:

إن بناء قدرات الإنسان وتنمية مهاراته البشرية، باتت إحدى القضايا الملحة، التي تفرضها التحولات والتغيرات المعرفية والمعلوماتية العالمية من جانب، وانعكاسات هذا التغيرات وتلك التحولات، على مقتضيات ومتطلبات سوق العمل من جانب آخر. وإزاء هذه التغيرات، وتلك التحولات يصبح الإعداد المبكر للقدرات البشرية الشابة إحدى الأولويات المهمة، غير أن إعداد هذه القدرات وتنميتها لا يصبح مهمًا دون تمكين هؤلاء الشباب من سوق العمل وفرصه المتنوعة. فالبشر هم الأصل، فليس هناك مناطق غير منتجة، بل هناك عقلية غير منتجة (فرجاني، ١٩٨٢: ٢٥). وسعت الكثير من الدراسات نحو صياغة رؤية نظرية تستهدف إحداث تغيير اجتماعي لتمكين الشباب وبناء النماذج النظرية التي تنهض على المشاركة الفعالة، وتبادل المعلومات، والتفكير النقدي"، وقياس النتائج وتحليل التحديات (Jennings,2006;31).

ومن هذا المنطلق، تسعى جمعيات رجال الأعمال إلى توجيه أنشطتها وبرامجها الاجتماعية المختلفة نحو تحقيق تلك الأهداف والتوجهات العالمية، وذلك بقصد التمكين الاقتصادي للشباب من فرص العمل. وفي هذا الصدد حاول الباحث الاعتماد على رؤية نظرية رباعية الأبعاد، تجلى البعد الأول

في منظور التنمية البشرية "أمارتيا سن" ومقولاته حول نهج القدرات، بما يحمله من خلفية نظرية تساعد الباحث في تفسير الكثير من النتائج الميدانية، أما البعد الثاني فتمحور حول أطروحات مدخل بناء القدرات البشرية، والذي يساعد الباحث في الكشف عن قدرة جمعيات رجال الأعمال في بناء القدرات البشرية للشباب، بينما اعتمد البعد الثالث على الاستفادة من المدارس العلمية ذات الطبيعة الاقتصادية والسياسية التي قدمت رؤية تحليلية لموضوع تمكين الشباب، أما البعد الرابع والأخير فتجلى في الأفكار النظرية التي يطرحها مدخل التمكين الاقتصادي، والذي يرتبط بشكل مباشر بموضوع وإشكالية الدراسة، ومن ثم يقدم إطارًا تحليليًا لعملية التمكين.

١.٦ منظور التنمية البشرية (إمارتيا سن ومقولاته حول نهج القدرات)

ارتبط إعلان ولادة التنمية البشرية بإطلاق التقرير الأول لها عام ١٩٩٠ من قبل البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، إذ اعتبر الإنسان بموجبها الثروة الحقيقة للمجتمع، والهدف الأساسي لتنميته. ومنذ تبني هذا النهج ونظرية التنمية البشرية تخضع لعملية تطوير مستمر. إذ عرفها تقرير التنمية البشرية (٢٠١٦) بأنها التنمية التي تعني بحريات الإنسان: حرية العيش بجميع الإمكانات، لكل الأفراد، ليس للبعض منهم، ولا للغالبية، بل للجميع، في كل مكان من العالم، في الحاضر والمستقبل. وهذا تعميم لنهج التنمية البشرية (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ٢٠١٦: III). ويمكن القول إن أطروحة "إمارتيا سن" حول التنمية البشرية تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك على أهمية التمكين من خلال التركيز على القدرات التي تأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية والثقافية والبنية المؤسسية (Jayasundara,2011;137).

ومن هذا المنطلق، يمكننا تلخيص جوهر التنمية البشرية في بعدين: الأول: تكوين وتنمية قدرات الإنسان، وإشباع حاجاته، وتحسين مستوى ونوعية حياته. والثاني: الانتفاع الأمثل بهذه القدرات، سواءٌ في العمل أو

الأنشطة الاجتماعية والثقافية والسياسية (عمار، ١٠٥:٢٠٠٨).

على الجانب الآخر، يرى "سن" أن المفهوم الملائم للتنمية يجب أن يتجاوز كثيرًا حدود تراكم الثروة وزيادة مجمل الناتج القومي والمتغيرات الأخرى ذات العلاقة بالدخل. إننا يجب أن ننظر إلى ما هو أبعد من النمو الاقتصادي، ولكن دون إغفال لأهميته. إذ لا يكفي أن نقنع بأن يكون هدفنا الأساسي أقصى قدر من الدخل أو الثروة، وإنما يلزم أن تكون التنمية معنية أكثر بتعزيز الحياة التي نبنيها ودعم الحرية التي نستمتع بها (صن، ٢٠٠٤: ٦). وفي هذا السياق، يؤكد "إمارتيا سن" على أن التنمية كعملية لتوسيع حريات البشر، ينصب الاهتمام على توسيع "استطاعة" أو "مقدرة" الناس ليحيوا حياة يثمنوها أو يرغبون في تحقيقها (علي، ٢٠٠١: ٢).

وإذا كانت الحرية هي ما تقدمه التنمية، فإن التنمية تستلزم إزالة جميع المصادر الرئيسية لافتقاد الحريات: الفقر والطغيان وشح الفرص الاقتصادية وكذلك الحرمان الاجتماعي المنظم وإهمال المرافق والتسهيلات العامة. إذن إن إنجاز التنمية كما يراها "سن" يتوقف بالكامل على فعالية الحرية لأفراد المجتمع. أي ما يمكن للناس أن ينجزوه إيجابيا يتأثر بالفرص الاقتصادية والحريات السياسية وبالقوى الاجتماعية وبالشروط الميسرة لضمان صحة جيدة وبالتعليم الأساسي وبتشجيع ثقافة المبادرات وغرسها (عباس، ٢٠١٣: ٦٢٠). ومن هنا يرى "سن" أن ما يحتاجه الفرد ليس مجرد توافر "الموارد"، وإنما تمتعهم "بالقدرات" capabilities الملائمة لحسن استخدام الموارد المتاحة لهم.

إن التركيز التقييمي لهذا النهج المعني بالقدرة يمكن أن ينصب إما على عمليات الأداء الوظيفي المتحققة في الواقع (أي ما يستطيع شخص ما أداءه بالفعل) أو القدرة المتوافرة في بدائل تملكها (أي الفرص الحقيقية المتاحة للشخص). ويفيد الاثنان نمطين مختلفين من المعلومات، النمط الأول عن

الأشياء التي يفعلها شخص ما، والثاني عن الأشياء التي يكون المرء موضوعيًّا حرًّا في أن يفعلها. وجدير بالذكر أن كلا من هذين النهجين عن القدرة مستخدم في أدبيات الاقتصاد، بل وحدث أن جمع الباحثون بينهما أحياناً. ويفيد تراث راسخ في علم الاقتصاد بأن القيمة الحقيقية لمجموعة من الخيارات تتمثل في الاستخدام الأفضل الممكن لها، وكذا الاستخدام الفعلي لها من حيث أن يبلغ السلوك أقصى مداه مع انتفاء الشك وعدم اليقين. ومن ثم فإن القيمة الاستعمالية للفرصة تعتمد على قيمة أحد عناصرها، بمعنى الخيار الأفضل أو الخيار الذي تحقق فعلاً (صن، ٢٠٠٤: ٧٨).

٢.٦ مدخل بناء القدرات البشرية:

يعد مدخل بناء قدرات الشباب Capacity Building for Youth اتجاهًا للتنمية، يشير إلى تحمل الشباب رجالاً ونساءً مسئوليات المشاركة بخياراتهم في صياغة ودعم حقوقهم الأساسية، ويعتبر ذلك بمثابة أداة أساسية لتقوية قدراتهم ورفع أي معاناة قد تواجههم، وتمكينهم لإحداث تغييرات إيجابية في حياتهم، وتحقيق العدالة بينهم، وتحتاج هذه العملية إلى تدخل مخطط يستهدف تحقيق الاستمرارية والاستدامة في الوظائف التنموية للشباب. وتعد عملية بناء القدرات عملية طويلة الأجل ومستمرة (شمروخ، ٢٠١٤: ٢٥٢). وعلى ذلك، تتجه عملية بناء قدرات الشباب إلى مساعدتهم على بناء حياتهم وفق أسباب ومقومات عقلانية وتعزيز خياراتهم الحقيقية، وكفالة مقومات هذه القدرة، وتطويرها وتشكيل شخصياتهم بمواصفات حضارية جديدة وتوسيع فرص ونطاق الاختيار لهم تأسيسا على حقهم في المعرفة وفي التعليم (العمري،٢٠٠٧: ١٤٠٩). كما يستهدف مدخل بناء القدرات البشرية توسيع الآفاق البشرية من خلال برامج التثقيف ورفع الكفاءة المهنية عبر برامج التدريب (غباري، ٢٠١٠: ٣٥٩٧).

ولعل أول إشارة دقيقة لمفهوم بناء القدرات البشرية جاء في سياق

الحديث عن مدخل القدرات البشرية عام ١٩٨٠ كمدخل لاقتصاديات الرفاه الاجتماعي. وفي هذا المدخل حدد "أمارتيا سن" مجموعة من الأفكار الجديدة التي تختلف بشكل أو بآخر عن الأفكار التقليدية المتضمنة في اقتصاديات الرفاه الاجتماعي. فقد افترض أمارتيا سن ما يلي (عوض، ٢٠٠٩: ٤):

١. أهمية الحريات الحقيقية في تقييم الامتيازات الشخصية.

٢. الفروقات الفردية في القدرة على تحويل الموارد إلى أنشطة ذات قيمة.

٣. المركزية في توزيع الرفاه في المجتمع.

٤. الأنشطة ذات الطبيعة المتعددة التي تؤدي إلى السعادة.

إجمالاً، يمكننا تلخيص المقولات الفكرية التي ينهض عليها مدخل بناء القدرات البشرية، على النحو التالي: (العمري،٢٠٠٧: ١٤١٠).

(أ) تزويد الشباب بمعارف وخبرات اقتصادية لتنمية قدراتهم الاقتصادية.

(ب) تفعيل قدراتهم وتنمية معارفهم وخبراتهم الاقتصادية.

(ج) تطوير وتنمية طاقات وقدرات الشباب المعرفية والثقافية المرتبطة بسوق العمل.

(د) تفعيل وتنمية قدراتهم الاجتماعية ومساعدتهم على الالتزام بالحقوق والواجبات والسلوكيات الإيجابية.

٣.٦ المدارس الاقتصادية والتمكين الاقتصادي:

يشير التراث النظري حول التمكين الاقتصادي، إلى وجود ثلاث مدارس في النظر إلى موضوع تمكين الشباب (الصاوي، ٢٠٠٥: ٣-٤):

(أ) المدرسة المثالية:

ترى أن مشاكل الشباب هي مشاكل المجتمع، وبالتالي فإن تمكين الشباب، يأتي في إطار تمكين المجتمع. وفى نظر هذه المدرسة، فإن انخفاض

مستوى المشاركة بين الشباب، هو مجرد العَرَض. وحسب هذه النظرة، فإن قدرة الشباب لم تكتشف جيدًا، وأن الشباب قادر على الانطلاق وريادة النهضة، إذا ما تغيرت البيئة الحاكمة لسلوكه وتفعيل قدراته، أي المناخ المحيط بالشباب.

(ب) المدرسة النفعية:

ترى أن مشاكل الشباب تختلف عن مشاكل المجتمع، وأنها لا ترتبط مباشرة بمستوى الحكم الجيد. ويترتب على تلك النظرة إعطاء الأولوية للخدمات الموجهة للشباب، مثل الأنشطة الترفيهية والرياضية أو بناء مساكن الشباب، والقول: إن الشباب يريد الانضمام إلى سوق العمل وليس الانضمام إلى الأحزاب. ويترتب على هذه النظرة النفعية لتمكين الشباب أن المرء سيواجه معضلة علمية وسياسية، تضطره إلى المفاضلة في أولويات السياسات العامة بشأن الشباب بين مواجهة البطالة باعتبارها مشكلة اقتصادية، وإصلاح آليات سوق العمل باعتباره مشكلة سياسية وإدارية.

(ج) المدرسة النخبوية:

ترى أن لدينا ما يكفى من الديمقراطية، و"التغيير قبل التمكين"، لأننا نحتاج أولاً إلى تغيير ثقافة الشباب، حتى يستوعب زيادة مساحة الديمقراطية، والحريات، ويستأهل التمكين لكي تتاح له فرصة الوصول إلى مواقع القيادة. وقد يتطرف رأى هذه المدرسة بالترويج لفكرة أن "الشباب لا يستحق أكثر من هذا..". وهذه النظرة النخبوية غالبًا ما تكون تكنوقراطية أيضًا؛ لأنها ترادف بين "التمكين والتعيين"، فتقوم بإعادة تعريف مفهوم تمكين الشباب إلى مؤشرات كمية غير دالة غالبًا.

٤.٦ مدخل التمكين الاقتصادي:

كثيرًا ما يرتبط مفهوم التمكين بتقوية الجوانب المعنوية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية للأفراد والمجتمعات، وإعادة ما يتضمن قيام

الأشخاص المتمكنين بالعمل على إنماء قدراتهم الكامنة وتطوير الثقة بإمكانياتهم وقدراتهم الذاتية. وأن تحقيق المشاركة الفاعلة للشباب يتوقف بالأساس على العلاقة التكاملية بين مختلف العناصر الفردية والترتيبات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ووجود مؤسسات حاضنة لقيم التمكين (الشيباني، ٢٠١٧: ٢٠٧). وقد اكتسب مفهوم التمكين أبعادًا ذاتية ومجتمعية، ويقصد بالبعد الذاتي مواجهة سلبيات الشباب واستبدالها بالسعي لاغتنام الفرص المتاحة وتطويرها تحقيقًا لاقتداره وجدارته بالتمكين. فيما ينصرف البعد الاجتماعي للتمكين إلى عملية إعداد الشباب وتكوينه مواطنًا متعلمًا عارفًا يحوز مهارات العمل والتواصل وأدوار المواطنة وتوسيع فرصه وخياراته (حسن،٢٠١٢: ٤٤٨).

ولهذا، فإن مدخل التمكين يجعل التنمية أكثر وضوحًا ومشاركة من جانب الشباب، ومن ثم لا تكون التنمية مجرد رعاية اجتماعية للشباب، وإنما تكون التنمية الاجتماعية والاقتصادية التي تهدف إلى تمكين الشباب من امتلاك عناصر القوة الاقتصادية والاجتماعية والمشاركة في اتخاذ القرارات التي تشكل جوانب حياتهم. ومن هنا أضحى التمكين الأداة الناجعة لحل معظم المشكلات (Chaudhuri,2016;121). فالتمكين يستهدف خلق سياق اقتصادي واجتماعي مواتٍ للمشاركة والتفاعل، الذي يعتمد على تطوير المهارات والقدرات (الراجحي، ٢٠١٢: ٤٥٩٨).

ومن هنا يهتم مدخل التمكين الاقتصادي بتعزيز أداء الشباب عن طريق تنمية وبناء قدراتهم البشرية وتمكينهم من اتخاذ القرارات ومساعدتهم ليكتسبوا القدرة وحسن التصرف في حياتهم ومشاكلهم من خلال التأثير في جملة المواقف التي يمرون بها سواء اجتماعية أو شخصية أو سياسية أو اقتصادية وغيرها. كما يتضمن التمكين الحصول على الحقوق التي يفترض أن يتمتع بها المواطنون لا فرق بين رجل وامرأة، كما يتضمن تنمية قدراتهم

في اكتساب المكانة التي يستحقونها بما ييسر لهم التمتع بالحقوق وأداء الواجبات على أفضل نحو ممكن (العمري،٢٠٠٧: ١٤٢٨-١٤٢٩).

ويقدم روي، بريما Parama Roy إطارًا من تحليل عملية التمكين تتضمن ثلاثة أبعاد هي (البريري،٤٣١٩:٢٠١٢-٤٣٢٠):

١. التمكين التوزيعيDistributive Empowerment

وفيه يتم توفير الفرص للمنظمات وسكان المجتمع للتعبير عن آرائهم بشأن التنمية.

٢. التمكين الإجرائي Procedural Empowerment

ويمثل البعد الثاني للتمكين ويركز على البراعة، ومع ذلك يختلف بشكل كبير عن التمكين التوزيعي في أن أحد إجراءات التغيير تحدث عندما تمنح العمليات الاجتماعية والسياسية سكان المجتمع المزيد من الشرعية لأصواتهم وآرائهم ولا تشملهم فقط.

٣. التمكين من خلال بناء القدرات Empowerment Through Capacity Building

يعد بناء القدرات البعد الثالث، ويشمل على التوسع في المهارات والمعارف الأساسية والوعي للمواطنين أو المجتمعات، ويوفر بناء القدرات التمكين القوي والمستدام الذي يعزز القدرة المتأصلة في المجتمعات المحلية للتعامل بشكل أفضل مع الشروط الظالمة المفروضة عليهم ومحاربتهم.

ويرتبط التمكين بأربعة أبعاد تتشابك فيما بينها، ألا وهي (عوض،٢٠٠٩: ١٠):

١. **توفر مؤسسات لتوليد قدرات ومهارات أفراد المجتمع:** تعتبر مؤسسات التعليم عامة والمؤسسات غير الرسمية على وجه الخصوص، الأدوات الرئيسية الأولى في توليد القدرات وتجديد المهارات.

٢. **توسيع رقعة وحدود المشاركة بمعناها الشمولي:** التعليم كأداة تمكينية يساهم في تعزيز قيم المواطنة الصالحة، والتي تعتبر المشاركة أحد مكوناتها الأساسية، مما يساهم في توسيع رقعة المشاركة على مختلف المستويات، ويوفر مناخات أفضل لحراك اجتماعي.

٣. **امتلاك الحقوق والحريات الأساسية:** وفي مقدمة هذه الحقوق: الحق في التعليم بوصفه الممهد لمنظومة الحقوق السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، والتي تمثل في مجموعها سياجًا تمكينيًّا في مواجهة فقر القدرات والمعارف.

٤. **تطوير اقتصاد قادر على تشغيل القوى العاملة ولا سيما الشابة منها:** والعمل على توليد فائض، يساهم في تغطية نفقات الدولة، وتحديدًا الموجهة لقطاع التعليم، كي يشكل وسيلة تمكينية حقيقية.

إجمالاً، يتضمن مدخل التمكين الاقتصادي المقولات الفكرية التالية:

(أ) يتمثل التمكين في العملية التي يكتسب من خلالها الشباب قدرات تمكنهم من الوصول إلى حلول عملية لمشكلاتهم الاقتصادية. ويتم ذلك على مستويين، الأول: التمكين الفردي كالثقة في النفس والبراعة وتقرير المصير وكفاءة الذات والقدرة على صنع القرار والشعور الشخصي بالسيطرة والفعالية والجدارة والرقي والفعالية الذاتية، والثاني: التمكين الجماعي، والذي يعكس التماسك الاجتماعي والانتماء الجماعي والمشاركة والرقابة على منظمات المجتمع المحلي.

(ب) يتم تمكين الشباب من خلال عمليات توضع في إطار أنشطة وبرامج الجمعيات، وهي مخططة وهادفة يمارسها أو يشارك فيها أو يؤديها الشباب (التمكين التوزيعي، التمكين الإجرائي، التمكين من خلال بناء القدرات)، والتي تتمثل إجمالاً في عمليات التعلم والانضمام وتقوية

الروابط، وتدعيم المواقف الإيجابية، وتشجيع المشاركة، وتعزيز القدرات الفكرية، والتعامل مع الصعوبات والمشاكل.

(ج) يتضمن التمكين تزويد الشباب بالمعارف والخبرات والمهارات التي تمكنهم من ممارسة أدوارهم الاقتصادية.

(د) كذلك إحداث تغيير في اتجاهات الشباب بما يمكنهم من الحصول على حقوقهم وأداء واجباتهم.

(ه) الاهتمام المباشر بالشباب من خلال استهداف وضع سياسات وبرامج خاصة من شأنها أن تركز على القدرات والفرص الاقتصادية والاجتماعية للفئات المهمشة وتعزيز حقوقهم.

(و) تدريب الشباب على المهارات التي يحتاجها سوق العمل، ويتم هذا من خلال التعاون بين المؤسسات الحكومية والقطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني.

(ز) تنمية القدرات القيادية للشباب ليكونوا أكثر تأثيرًا في المواقف أو حل المشكلات.

(ح) مساعدة الشباب للوصول إلى أفضل المقترحات أو الحلول حول إشكالية البطالة ومعضلاتها.

سابعًا: الدراسات السابقة: رؤية تحليلية:

المحور الأول: إسهامات رجال الأعمال ومؤسساتهم في القضايا الاجتماعية والتنموية:

إن المدقق في خريطة الدراسات البحثية التي تناولت الأدوار الاجتماعية لرجال الأعمال ومؤسساتهم الاجتماعية، يلمس أن هناك ثمة تركزًا واضحًا على نوعين من الإسهامات البحثية، الأولى: الدراسات التي تناولت الأدوار الاجتماعية لرجال الأعمال ومؤسساتهم الاجتماعية في تنمية

المجتمع المحلي، ومن هذه الدراسات: دراسة مصطفى (٢٠١٣) حول: الدور الاجتماعي لرجال الأعمال في تنمية المجتمع المحلي: دراسة ميدانية لبعض مؤسسات التنمية الاجتماعية لرجال الأعمال بالقاهرة الكبرى، ودراسة عبد الله (٢٠١٢) دور منظمات الأعمال في دعم وتنمية المسئولية الاجتماعية، ودراسة حلمي (٢٠١١) حول: المسئولية الاجتماعية للشركات ودورها في التنمية، وكذلك دراسة الحسيني (٢٠٠٩) ممارسة المسئولية الاجتماعية من المفهوم إلى التطبيق، ودراسة عزباوي (٢٠٠٨) تقييم نقدي: المسئولية الاجتماعية لرجال الأعمال في مصر، ودراسة نصار (٢٠٠٧) المسئولية الاجتماعية لرجال الأعمال في مصر: بحث ميداني استطلاعي، كذلك دراسة العتيبي عام (٢٠٠٧) بعنوان: دور رجال الأعمال في تنمية المجتمع السعودي: دراسة اجتماعية ميدانية على رجال الأعمال بالمملكة العربية السعودية، كذلك دراسة الجوهري (١٩٩٥) بعنوان: رجال الأعمال في مصر. الدور والمسئولية، ودراسة ثابت (١٩٩٥) بعنوان توجهات وتفكير رجال الأعمال: "جمعية النداء الجديد نموذجًا"، ودراسة بدوي (١٩٨٨) إسهامات جمعيات رجال الأعمال في تحمل المسئولية الاجتماعية لتنمية المجتمع المحلي.

أما النوع الثاني: الدراسات التي ركزت اهتمامها على إسهامات رجال الأعمال ومؤسساتهم الاجتماعية في دعم المرأة والفقراء وحقوق الإنسان عمومًا، ومن هذه الدراسات، دراسة فرج (٢٠١٣) المسئولية الاجتماعية لجمعيات رجال الأعمال في توفير الأمن الإنساني للفقراء، ودراسة عوض (٢٠١٢) حول: الدور الاجتماعي والمسئولية الاجتماعية لرجال الأعمال في مصر: دراسة ميدانية، ودراسة عبد المجيد (٢٠٠٧) نحو تصور مقترح لطريقة تنظيم لمساعدة جمعيات رجال الأعمال على إشباع احتياجات المرأة الفقيرة: دراسة مطبقة على جمعيات رجال الأعمال بمركز أخميم بمحافظة سوهاج، ودراسة الغالبي والعامري (٢٠٠٥) بعنوان: المسئولية الاجتماعية

لمنظمات الأعمال وشفافية نظم المعلومات: دراسة تطبيقية لعينة من المصارف التجارية، كذلك دراسة الغندور (٢٠٠٤) دور مشروعات جمعيات رجال الأعمال في تنمية المرأة، ودراسة إبراهيم (٢٠٠٤) إسهامات جمعيات منظمات رجال الأعمال في تنمية المجتمع وحقوق الإنسان، ودراسة مرسي (١٩٨٩) بعنوان: المسئولية الاجتماعية لمنظمات رجال الأعمال ودورها في تنمية المناطق الحضرية المتخلفة.

ونخلص من هذا المحور، أن هناك أدوارًا عدة يقدمها رجال الأعمال عبر مؤسساتهم الاجتماعية، تتمحور تلك الأدوار حول تمكين الفقراء من فرص الحياة، وتمكين النساء من مصادر القوة عبر دعم المشروعات الصغيرة والقروض، وتمكين المجتمعات المحلية من فرص النمو والتنمية الاقتصادية، غير أن دعم رجال الأعمال للشباب وتمكينهم اقتصاديًّا لم يكن واضحًا على خريطة البحث رغم أهميته، وهذا ما دفع الباحث إلى دراسة هذا الموضوع ذي الأهمية الحيوية لشريحة اجتماعية تحظى بالأهمية النوعية والكمية في المجتمع المصري.

المحور الثاني: الدراسات التي تناولت العلاقة بين الجمعيات والتمكين ومواجهة مشكلة البطالة:

يستهدف هذا المحور من الدراسة تسليط الضوء على الدراسات التي تناولت العلاقة بين الجمعيات والتمكين ومواجهة مشكلة البطالة، والتي تعد قليلة للغاية، ومن أولى تلك الدراسات في هذا المحور، دراسة أبو ساكور (٢٠١٤) *دور إدارة جامعة القدس المفتوحة في تمكين الشباب وتنمية قدراتهم في المجتمع الفلسطيني*. كذلك دراسة Moll, Amanda وآخرون عام (٢٠١٤) حول: *التمكين والشباب وقيادة التغيير الاجتماعي*، كذلك دراسة عبد العزيز (٢٠١٣) حول: *فاعلية برامج المنظمات غير الحكومية في مواجهة مشكلة البطالة*، ودراسة Ssewamala وآخرون عام (٢٠١٢) حول: *زيادة الفرص*

المتاحة للشباب: جدوى نموذج التمكين الاقتصادي، والتي استهدفت توظيف مدخل التمكين الاقتصادي من خلال زيادة موارد الحماية والفرص الاجتماعية المتاحة للشباب في جنوب برونكس وشرق هارلم بنيويورك.

دراسة حسن، عبد الحميد سعيد (٢٠١٠) *دور التعليم والتدريب والتأهيل والتمكين في تنمية الموارد البشرية في سلطنة عمان*، التي سعت إلى معرفة دور التعليم والتدريب والتأهيل في تمكين وتنمية الموارد البشرية في سلطنة عمان. كذلك قدم الإرياني عام (٢٠١٠) دراسته حول: *محاربة البطالة بين الشباب: دراسة حالة لمؤسسة اليمن للتدريب بهدف التوظيف*، والتي استهدفت تسليط الضوء على الدور التمكيني الذي تقوم به مؤسسة اليمن للتدريب.

ونخلص من هذا المحور أن هناك إسهامات تمكينية عديدة حاولت المؤسسات غير الرسمية تحقيقها من خلال دعمهم للشباب في كافة المجتمعات، الأمر الذي يؤكد الجدوى والأهمية الحقيقية لتلك المؤسسات في دعم الشباب وتنمية قدراتهم.

المحور الثالث: الدراسات التي تناولت الجمعيات الأهلية والتمكين الاقتصادي:

يستهدف هذا المحور من الدراسة تسليط الضوء على الدراسات التي تناولت العلاقة المباشرة بين الجمعيات الأهلية والتمكين الاقتصادي، ومن أولى الدراسات في هذا المحور، دراسة عبد الجواد (٢٠١١) حول: *تقويم فعالية جهود جمعية رجال الأعمال في النهوض بالشباب من خلال المشروعات الصغيرة*، والتي استهدفت تقييم جهود جمعيات رجال الأعمال للنهوض بالشباب من خلال المشروعات الصغيرة. كذلك جاءت دراسة محمد (٢٠١١) حول: *دور الجمعيات الأهلية في التمكين الاقتصادي للشباب: دراسة مطبقة على الجمعيات الأهلية بشبه جزيرة سيناء*. ودراسة

Krajewski, Elvia وآخرون (٢٠١٠) حول: *تدريس مهارات التوظيف للشباب: مقاربة التمكين*، والتي حاولت تصميم برنامج للتدريب وتطوير العمل والمهارات الحياتية المتعلقة بالعمالة للمراهقين ذوي الاحتياجات الخاصة. كذلك دراسة رجب وإسماعيل (٢٠١٠) دور الجمعيات الأهلية الشبابية في تمكين الشباب: الحالة *المصرية*، التي بحثت في دور الجمعيات الشبابية في تمكين الشباب وتعزيز استحقاقهم التنموي بالتطبيق على نموذجين من الجمعيات الأهلية الشبابية في مصر، هما جمعية الشباب للسكان والتنمية وجمعية نهضة المحروسة. كذلك قدم Boone وآخرون عام (٢٠٠٩) دراسته حول: *التمكين الاقتصادي للشباب من ذوي الإعاقة*، والتي استهدفت مناقشة التمكين الاقتصادي للشباب من ذوي الإعاقة في ضوء الأزمة المالية العالمية. كذلك قدم Salinas, Micah عام (٢٠٠٩) دراسته حول: *التمكين الأسود من خلال تحطيم الأغلال والدوافع والعقليات*، والتي حاولت تدارس الخطوات الإجرائية التي تساهم في تحقيق التمكين الاقتصادي للشباب الأمريكي ذوي الأصول الأفريقية المحرومين من فرص التمكين في المجتمع المحلي، ودراسة عوض (٢٠٠٩) حول: *دور التدريب التأهيلي في تمكين الشباب من فرص العمل: دراسة حالة لجمعية جيل المستقبل*.

يلاحظ على مجمل الدراسات السابقة ثمة تركز لإسهامات رجال الأعمال حول إسهاماتهم في تنمية المجتمع المحلي ودعم الفقراء والنساء، غير أن شريحة الشباب ــ تلك الشريحة التي خصص لها الكثير من رجال الأعمال مشروعات وبرامج ــ لم تحظ بالدراسة والتحليل من قبل الكثير من الباحثين، هذا بالإضافة إلى انشغال جل الدراسات بتدارس المشكلات التي تعوق عمل جمعيات رجال الأعمال، أو التركيز على توصيف ملامح الأدوار الاجتماعية لرجال الأعمال، مع تجاهل الإسهامات الاجتماعية والاقتصادية لرجال الأعمال في دعم الشباب وتمكينهم من فرص العمل. ومن هنا اتجهت الدراسة الراهنة للتصدي لهذا الإشكالية، وهي التي ترتبط بشكل مباشر

بالتمكين الاقتصادي للشباب من فرص العمل.

ثامنًا: الإجراءات المنهجية:

١.٨ نوع الدراسة ومنهجها:

تعتبر الدراسة الراهنة من الدراسات التفسيرية التي تقدم وصفًا تفسيريًّا لمعطيات الدراسة الميدانية، من خلال المتغيرات المرتبطة بها والتي أمكن تحديدها بالرجوع إلى الدراسات السابقة. حيث تستهدف الكشف عن الدور الذي تقوم به جمعيات رجال الأعمال في التمكين الاقتصادي للشباب من فرص العمل، كما تحاول الدراسة وصف العلاقة بين بعض المتغيرات المرتبطة بجمعية رجال الأعمال وفلسفتها التنموية والاقتصادية ودورها الاجتماعي، وانعكاس ذلك على عملية التمكين الاقتصادي للشباب. وطرح مجموعة من التفسيرات السوسيولوجية بشأن ذلك. ومن هذا المنطلق، اعتمدت الدراسة بصورة أساسية على منهج المسح الاجتماعي بالعينة، ذلك المنهج الكمي الذي يعتمد على أداة كمية في جمع البيانات، تمثلت في استمارة الاستبيان.

٢.٨ المجال الجغرافي:

وقع الاختيار على مؤسسة ساويرس للتنمية الاجتماعية التي تم افتتاحها في أكتوبر ٢٠٠١، ويرجع اختيار تلك الجمعية على وجه الخصوص، استنادًا إلى نتائج دراسات سابقة تناولت تلك الجمعية بالدراسة والتحليل، وذلك انطلاقًا من ممارسة رجال الأعمال للأدوار الاجتماعية وتنمية المجتمعات المحلية. كذلك اعتمادًا على ما أسفرت عنه الدراسة الاستطلاعية التي قام بها الباحث للجمعية والمجتمع المحلي المحيط، ومقابلة عدد من المستفيدين من أنشطة وبرامج الجمعية، كذلك امتلاك الجمعية لبرنامج للتمكين الاقتصادي، تدعم من خلاله الشباب عبر التدريب من أجل التوظيف، هذا، فضلاً عن الإقراض الصغير. فالجمعية تعد مؤسسة تهدف

إلى تحقيق التنمية الاجتماعية من خلال مساندة المبادرات التنموية الهادفة إلى تحقيق تنمية بشرية مستدامة.

٣.٨ المجال البشري:

المجال البشري لهذه الدراسة هم فئة الشباب المستفيدين من خدمات الجمعية فيما يتعلق ببرامج التدريب أو توفير بعض فرص العمل، والتي تنطبق عليهم إجمالاً الشروط الآتية:

- أن يكون الشاب أحد المستفيدين من أنشطة وبرامج الجمعية.
- أن يكون الشاب من سكان منطقة الدراسة.
- ألا يقل السن عن ١٦ سنة وألا يزيد عن ٣٠ سنة.
- أن يشتمل على الجنسين (ذكور، إناث).

ومن هذا المنطلق، اعتمدت الدراسة على سحب عينة عمدية في ضوء الشروط سابقة الذكر، بلغ عددها ١٢٠ شابًّا.

٤.٨ أدوات الدراسة (استمارة الاستبيان)

اعتمدت الدراسة بصورة أساسية على استمارة الاستبيان في جمع البيانات من عينة الدراسة، وتم إعداد وتصميم استمارة الاستبيان بقصد تحديد بعض سمات وخصائص الشباب والتعرف على حجم استفادتهم من أنشطة جمعية رجال الأعمال فيما يتعلق بتوفير مباشر لفرص العمل أو الاستفادة من برامج التدريب والتطوير الذي تقوم به الجمعية. وقد تضمنت الاستمارة العناصر الآتية:

- بيانات أولية: السن، النوع، الحالة التعليمية، الحالة الاجتماعية، الحالة العملية، حجم الدخل الشهري،
- بيانات تتعلق بتنمية معارف الشباب وانعكاساتها على عملية التمكين الاقتصادي.

- بيانات تتعلق بتنمية مهارات الشباب وانعكاساتها على عملية التمكين الاقتصادي.
- بيانات تتعلق بتنمية اتجاهات الشباب وانعكاساتها على عملية التمكين الاقتصادي.
- بيانات تتعلق بالمشكلات والمعوقات التي تحد من عملية التمكين الاقتصادي.

٥.٨ التعريفات الإجرائية

١.٥.٨ التعريف الإجرائي لرجال الأعمال:

ويقصد الباحث برجال الأعمال إجرائيًّا: "فئة أو شريحة من فئات المجتمع العليا التي تدير أو تمتلك مؤسسة ربحية تعمل في المجالات التجارية أو الصناعية أو الخدمية".

٢.٥.٨ التعريف الإجرائي للشباب:

١. مرحلة عمرية محددة يتركز شاغلوها بين ١٦-٣٠ سنة.
٢. أن يكون تخرج من أحد المراحل التعليمية.
٣. أن يشمل الأفراد من الجنسين: ذكورًا وإناثًا.
٤. أن يكون الشاب أحد المستفيدين من أنشطة الجمعية.

٣.٥.٨ التعريف الإجرائي لجمعية رجال الأعمال:

١. منظمة غير حكومية غير هادفة للربح تخضع لقانون الجمعيات الأهلية.
٢. لها مكان محدد ومجموعة من البرامج والأنشطة.
٣. يؤسسها رجل أعمال ويتولى إدارة مجلسها.
٤. أهدافها تدريب الشباب وتوفير فرص العمل.

٤.٥.٨ التعريف الإجرائي للتمكين الاقتصادي:

اتخذت الدراسة تعريفًا إجرائيا للتمكين، باعتباره: نمطًا لتعزيز القدرات والإمكانات والمهارات لتحسين نمط الحياة. وتتجسد هذه الآليات التمكينية في إكساب الشباب مختلف المعارف والمهارات الضرورية ـ ذات الصلة الوثيقة بمتطلبات ومقتضيات وشروط سوق العمل ـ التي تؤهلهم للمشاركة الإيجابية الفعالة في سوق العمل. وفي ضوء هذا التعريف، فإن التمكين يتحدد في أربعة أبعاد:

١- اكتساب معارف ترتبط بسوق العمل ومتطلباته.

٢- اكتساب مهارات وقدرات، يستطيع من خلالها الشباب القدرة على اتخاذ القرارات.

٣- تعلم المهارات اللازمة للحصول على فرصة عمل مناسبة.

٤- تنمية الاتجاهات المرتبطة بسوق العمل والمستقبل المهني.

تاسعًا: الدراسة الميدانية: قراءة اجتماعية

١.٩ خصائص عينة الدراسة

يسلط هذا المحور من الدراسة الضوء على خصائص عينة الدراسة من الشباب المستفيدين من أنشطة جمعية ساويرس للتنمية الاجتماعية. ويعد استعراض خصائص عينة الدراسة المرحلة الوصفية الأولى لبيانات الدراسة الميدانية، تمهيدًا للقراءة والتحليل السوسيولوجية المتعمق، والتحليل الإحصائي لمتغيرات الدراسة وطرح التفسيرات السوسيولوجية.

١.١.٩ النوع:

الجدول رقم (١) توزيع عينة الدراسة وفقًا للنوع

النوع	ك	%
– ذكور	٩٧	٨٠.٨
– إناث	٢٣	١٩.٢
الإجمالي	**١٢٠**	**١٠٠%**

تشير بيانات الجدول رقم (١) إلى توزيع عينة الدراسة وفقًا للنوع، حيث يتبين أن الغالبية العظمى من عينة الدراسة من الشباب الذكور، وذلك بنسبة ٨٠.٨% في مقابل ١٩.٢% للشباب من الإناث. وتعكس هذه البيانات ابتداءً تمييزًا إيجابيًا لصالح الشباب الذكور على حساب التمثيل النوعي للإناث، كذلك يعود اختيار عدد الذكور المرتفع في عينة الدراسة إلى الحرية الحركية التي يتميز بها الذكور عن الإناث عند المشاركة في بعض برامج الجمعية التي تتطلب وقتًا طويلاً وتواجدًا كثيرًا خارج المنزل، هذا فضلاً عن ارتفاع دافعية الشباب الذكور عن الإناث في الرغبة للبحث عن فرص العمل والتمكين من سوق العمل.

٢.١.٩ السن:

الجدول رقم (٢) توزيع عينة الدراسة وفقًا للسن

السن	ك	%
– ١٦–٢٠ سنة	٢٧	٢٢.٥
– ٢٠–٢٤	٦٤	٥٣.٣
– ٢٤–٢٨	١٨	١٥
– ٢٨–٣٠	١١	٩.٢
الإجمالي	**١٢٠**	**١٠٠%**

تشير بيانات الجدول رقم (٢) إلى توزيع عينة الدراسة وفقًا للسن،

حيث يتبين أن نصف عينة الدراسة تتركز في الشريحة العمرية (٢٠-٢٤ سنة) وهي الشريحة العمرية الأكثر حيوية ورغبة في العمل، هذا فضلاً عن أن هذه الشريحة تضم الشباب من مختلف المستويات التعليمية، ثم الشريحة العمرية (١٦-٢٠ سنة) بنسبة ٢٢.٥% وهي تلك الشريحة التي تضم الشباب الحاصلين على مؤهل متوسط أو أقل من المتوسط، ثم الشريحة العمرية (٢٤-٢٨ سنة) بنسبة ١٥%، وأخيرًا الشريحة العمرية (٢٨-٣٠ سنة) بنسبة ٩.٢%.

٣.١.٩ الحالة التعليمية:

الجدول رقم (٣) توزيع عينة الدراسة وفقًا للحالة التعليمية

الحالة التعليمية	ك	%
- أقل من المتوسط	٢٩	٢٤.٢
- ثانوي ودبلومات فنية	٤١	٣٤.٢
- مؤهل جامعي	٥٠	٤١.٦
الإجمالي	**١٢٠**	**١٠٠%**

تشير بيانات الجدول رقم (٣) إلى توزيع عينة الدراسة وفقًا للحالة التعليمية، حيث يلاحظ على بيانات ذلك الجدول أن هناك ميلاً في تمثيل الحالة التعليمية للشباب الحاصلين على مؤهل جامعي والتي بلغت ٤١.٦%، يليها الشباب الحاصلون على الثانوية والدبلومات الفنية بنسبة ٣٤.٢%، يليها الشباب الحاصلون على شهادات أقل من المتوسط بنسبة ٢٤.٢%. وهذا التنوع في الحالة التعليمية يعكس قدرة الجمعية في توجيه برامج وأنشطة التدريب نحو تلك المستويات التعليمية وتسعى إلى تأهيلهم. وهذا ما يتفق مع نتائج دراسة (مصطفى، ٢٠١٣) والتي أشارت إلى أن الشباب الحاصلين على مؤهل ثانوي بلغوا ٢٠%، ثم الحاصلين على مؤهل جامعي بلغوا

٣٣.١% (مصطفى، ٢٠١٣: ١٧٠). ومن هنا، يمكننا القول: إن الاعتقاد الخاطئ السائد لدى الشباب بأهمية الشهادة الجامعية وكفايتها لمواجهة سوق العمل يعد أحد الأسباب الرئيسية التي تدفع الشباب لإهمال الإعداد المبكر لسوق العمل. وبالطبع يتغير هذا الاعتقاد مع الحصول على المؤهل الدراسي، ومقارنته بمتطلبات سوق العمل واحتياجاته، عندئذ يصطدم أغلب الشباب بواقع سوق العمل، مما تضطرهم احتياجات سوق العمل إلى التفكير في الحصول على دورة ما؛ بغية اكتساب المهارات المطلوبة في سوق العمل. وفي هذا الصدد أشارت دراسات عدة أخرى إلى دور التعليم الرسمي وغير الرسمي في التمكين الاقتصادي للشباب (See: Morton, 2012, Russell,2009, Gullan, 2013, Sharma, 2003)

٤.١.٩ الحالة العملية: (التمكين الاقتصادي المباشر)

الجدول رقم (٤) توزيع عينة الدراسة وفقًا للحالة العملية حصول الشباب على فرصة عمل من خلال الجمعية

الحصول على فرصة عمل	ك	
– نعم	٤٨	٤٠
– لا	٧٢	٦٠
الإجمالي	**١٢٠**	**%١٠٠**

الجدول رقم (٥)

الحالة العملية	ك	%
– يعمل	٦٣	٥٢.٥
– لا يعمل	٥٧	٤٧.٥
الإجمالي	**١٢٠**	**%١٠٠**

تشير بيانات الجدول رقم (٤) إلى توزيع عينة الدراسة وفقًا للحالة العملية، حيث يتضح أن أكثر من نصف العينة ٥٢.٥% يعملون في مقابل ٤٧.٥% لا يعملون. وتستكمل بيانات الجدول رقم (٥) دلالة ومعاني الحالة العملية بين الشباب عينة الدراسة، حيث يلاحظ على بيانات ذلك الجدول حجم تأثير الجمعية في التمكين المباشر للشباب من سوق العمل، فهناك ٤٠% من أفراد العينة العاملين، كان السبب الرئيسي في عملهم هي الجمعية، الأمر الذي يعكس القدرات الحقيقية لجمعية ساويرس للتنمية الاجتماعية في خدمة المجتمع المحلي بوجه عام، وشريحة الشباب على وجه الخصوص، بما توفره من فرص التشغيل والتوظيف. وتتفق تلك النتيجة مع النتائج التي توصلت إليها دراسة (مصطفى، ٢٠١٣)، والتي أشارت إلى أن جمعية ساويرس ساهمت في تشغيل الشباب بالمنطقة بنسبة ٤٠% من إجمالي تلك العينة مقارنة بجمعية أبو العينين والتي انخفضت فيها مساهمتها في تشغيل الشباب إلى ٢٨%، وهذا إن دل فإنما يدل على فعالية جمعية ساويرس فيما تقدم من أدوار اجتماعية موجهة في المقام الأول إلى توفير فرص العمل للشباب، والاهتمام بزيادة فرص التوظيف والتشغيل للشباب في المجتمع المحلي (مصطفى، ٢٠١٣: ٢٢٦-٢٢٨).

٥.١.٩ الحالة الاجتماعية

الجدول رقم (٦) توزيع عينة الدراسة وفقًا للدخل الشهري

الحالة الاجتماعية	ك	%
- متزوج	٢٢	١٨.٣
- أعزب	٩٧	٨٠.٨
- مطلق	١	٠.٩
الإجمالي	**١٢٠**	**%١٠٠**

تشير بيانات الجدول رقم (٦) إلى توزيع عينة الدراسة وفقًا للحالة الاجتماعية، حيث يتضح أن الغالبية العظمى من عينة الدراسة من الشباب (عزاب) بنسبة ٨٠.٨%، وهذه النتيجة تتوافق إلى حد كبير مع الخصائص العمرية لعينة الدراسة، في مقابل نسبة منخفضة ١٨.٣% من المتزوجين، ونسبة تكاد تكون منعدمة تصل إلى ٠.٩% تنتمي إلى شريحة المطلقين.

٦.١.٩ الدخل الشهري:

الجدول رقم (٧) توزيع عينة الدراسة وفقًا للدخل الشهري

الدخل الشهري	ك	%
– أقل من ٥٠٠ جنيه	٦٧	٥٥.٨
– ٥٠٠–١٠٠٠	٤٦	٣٨.٤
– ١٠٠٠–١٥٠٠	٧	٥.٨
– أكثر من ١٥٠٠	–	–
الإجمالي	**١٢٠**	**١٠٠%**

تشير بيانات الجدول رقم (٧) إلى توزيع عينة الدراسة وفقًا لحجم الدخل الشهري، حيث يتبين أن أكثر من نصف العينة ٥٥.٨% تنخفض دخولهم عن ٥٠٠ جنيه شهريًّا، ويعكس هذا المستوى المادي الذي يعيش فيه الشباب من عينة الدراسة، والذي يتطلب منهم الكثير لتحقيق أهدافهم الاجتماعية، يلي ذلك الشريحة من الشباب التي تتحصل على دخل مادي يتراوح ما بين ٥٠٠–١٠٠٠ جنيه شهريًّا بنسبة ٣٨.٤%، ويعد وضع تلك الشريحة أفضل حالاً من الشريحة السابقة، ثم ٥.٨% تتراوح دخولهم ما بين ١٠٠٠–١٥٠٠ جنيه شهريًّا، وهي نسبة منخفضة لا تقارن بالنسب السابقة.

٧.١.٩ الحصول على دورات تدريبية (التمكين غير المباشر)

الجدول رقم (٨) توزيع عينة الدراسة وفقًا لحصول الشباب على دورات تدريبية من خلال الجمعية

الحصول على دورات	ك	%
- نعم	٦٢	٥١.٧
- لا	٥٨	٤٨.٣
الإجمالي	**١٢٠**	**%١٠٠**

توضح بيانات الجدول رقم (٨) توزيع عينة الدراسة وفقًا لحصول الشباب من عينة الدراسة على دورات تدريبية بالجمعية، وهو ما يمكن إدراجه ضمن التمكين غير المباشر للجمعية، حيث يستهدف هذا النشاط رفع القدرات البشرية للشباب بما يتوافق مع متطلبات سوق العمل، والتي يستفاد منها فيما بعد في الحصول على فرصة عمل، حيث يتبين أن ٥١.٧% من أفراد العينة سبق لهم أن حصلوا على دورات تدريبية من خلال الجمعية، وتعد هذه النسبة دالة بشكل كبير على الحيوية والنشاط التي تتمتع بها الجمعية وفعاليتها فيما تقدمه من برامج تدريبية تستهدف التمكين غير المباشر من سوق العمل. ومن هنا فالتدريب أصبح ضرورة حتمية؛ فالشهادة الجامعية لا تكفي وحدها لتأهيل طالب العمل لاحتياجات السوق المعاصرة، حيث أصبح التدريب لا يقل أهمية عن التعليم، بل قد تزيد؛ لأنه هو الذي ينقل الدارس إلى أرض الواقع ويؤهله للعمل الذي يقوم به، فالآلاف من الشباب الباحثين عن الوظيفة يفتقدون تمامًا للمطلوب في عصر يختلف تمامًا في متطلباته، فما زالت المهارات محدودة، والفجوة كبيرة بين ما هو متاح وما هو مطلوب، مما يؤكد على السياسات الخاطئة والأساليب العتيقة في بعض نظم التعليم، وهو أمر يحتاج إلى مراجعة شاملة حتى نكتشف الواقع ونتعامل معه في وضوح وشفافية (منظمة العمل العربي، ٢٠٠٦: ١٤).

٨.١.٩ تواصل الشباب مع الجمعية والمتابعة المباشرة:

الجدول رقم (٩) توزيع عينة الدراسة وفقًا لتواصل الجمعية مع الشباب ومتابعتها لهم

التواصل والمتابعة	ك	%
- نعم	٣٣	٢٧.٥
- لا	٨٧	٧٢.٥
الإجمالي	**١٢٠**	**%١٠٠**

توضح بيانات الجدول رقم (٩) توزيع عينة الدراسة وفقًا لتواصل الجمعية مع الشباب ومتابعتها لهم، والتي تعكس في مجملها مدى فعالية الجمعية في متابعة الشباب المستفيدين بشكل مباشر من برامج وأنشطة الجمعية، حيث يتبين أن ٧٢.٥% من أفراد العينة لا تتواصل الجمعية معهم، وأن نسبة التواصل تعد منخفضة إلى حد كبير، حيث بلغت ٢٧.٥%، وهذا يعني أن هناك إشكالية تعتري عمل الجمعية فيما يتعلق بمتابعتها للشباب المستفيدين من أنشطة وبرامج الجمعية، حتى تكتمل آليات التمكين بالتوظيف، وهذه الإشكالية على وجه الخصوص تعد نقطة ضعف ربما تؤثر على عملية التمكين الاقتصادي برمتها.

٩.١.٩ مدة التدريب بالجمعية:

الجدول رقم (١٠) توزيع عينة الدراسة وفقًا لمدة التدريب بالجمعية

مدة التدريب	ك	%
- أقل من شهر	٣٤	٥٤.٨
- شهر إلى شهرين	٢٢	٣٥.٥
- ثلاثة شهور فأكثر	٦	٩.٧
الإجمالي	**٦٢**	**%١٠٠**

توضح بيانات الجدول رقم (١٠) توزيع عينة الدراسة وفقًا للمدة الزمنية التي قضاها الشباب في البرنامج التدريبي بالجمعية، حيث يتبين أن أكثر من نصف العينة من الشباب الذين اجتازوا برنامجًا تدريبيًّا بالجمعية تدربوا لمدة زمنية لم تتجاوز الشهر وذلك بنسبة ٥٤.٨%، يليها شريحة من الشباب تدربت لفترة زمنية ما بين شهر إلى شهرين بنسبة ٣٥.٥%، وأخيرًا نسبة ضئيلة تدربت لمدة زمنية مدتها ثلاثة شهور فأكثر بنسبة ٩.٧%. وفي هذا الصدد تعكس نتائج دراسة (مصطفى، ٢٠١٣) أن حجم الأنشطة التعليمية والتأهيلية هو النمط الغالب على أنشطة وبرامج مؤسسة ساويرس وذلك بنسبة ٦٢.٨% ثم يليها مساعدات مادية بنسبة ٢٤.٤% ثم مساعدات اجتماعية بنسبة ١٢.٨%، وهذا إن دل فإنما يدل على حجم التركيز الذي توليه مؤسسة ساويرس للتنمية الاجتماعية للبرامج والأنشطة التدريبية والتأهيلية التي تستهدف الشباب في المقام الأول (مصطفى، ٢٠١٣: ٢٤٨).

١٠.١.٩ الوسائل التي تعرف بها الشباب على الجمعية وأنشطتها:

الجدول رقم (١١) الوسائل التي تعرف بها الشباب على الجمعية وأنشطتها

الوسائل	ك	%
- وسائل الإعلام المحلي	٢٤	٢٠
- الأهل والأقارب	٣٢	٢٦.٦
- الأصدقاء	٣٣	٢٧.٥
- كتيبات خاصة بالجمعية	٦	٥
- شبكة الإنترنت.	٥	٤.٢
- أحد العاملين بالجمعية	٢٠	١٦.٧
الإجمالي	**٦٢**	**%١٠٠**

تشير بيانات الجدول رقم (١١) إلى توزيع عينة الدراسة وفقًا للوسائل التي تعرف بها الشباب على الجمعية وأنشطتها، حيث يتبين أن الوسيلة الأكثر انتشارًا بين عينة الدراسة انحصرت ما بين ثلاث وسائل على الترتيب، الأصدقاء بالمجتمع المحلي، والأهل والأقارب، ووسائل الإعلام المحلي بنسب ٢٧.٥%، ٢٦.٦%، ٢٠%، في المقابل لم يكن لشبكة الإنترنت تأثير ملحوظ فيما يتعلق بوسائل التعريف بأنشطة الجمعية. كذلك لعب العاملون بالجمعية دورًا مؤثرًا وإن كان محدودًا مقارنة بالوسائل الأخرى. وفي هذا الصدد أشارت دراسة (مصطفى، ٢٠١٣) إلى أن من أبرز الوسائل التي اعتمدت عليها عينة الدراسة في مؤسسة ساويرس للتعرف على أنشطتها كانت أهل المنطقة بنسبة ٧٨.٣%، ثم وسائل الإعلام بنسبة ١٢.٦%، ثم عبر أنشطة الجمعية بنسبة ٩.١% (مصطفى، ٢٠١٣، ٢٤٠).

٢.٩ إسهامات جمعية رجال الأعمال في تنمية معارف الشباب وتمكينهم من سوق العمل:

جدول رقم (١٢) إسهامات جمعية رجال الأعمال في تنمية معارف الشباب للتعامل مع متطلبات سوق العمل

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
١	توجيه الشباب نحو فرص العمل المتاحة ونوعيتها بالمجتمع المحلي ومؤسساته.	٢.٤٦	٠.٦٧١	٤٩.٤٩	١
٢	تبصير الشباب بمصادر الخدمات الموجودة بالمجتمع وما تتيحه من فرص.	١.٧١	١.٦٨٢	٢٩.٩١	٨
٣	تبصير الشباب بآليات استثمار الفرصة وكيفية الحصول عليها.	١.٣٤	١.٩٢٤	١٩.٨١	١١
٤	عرض خبرات الآخرين للاستفادة منها في تنفيذ عدد من المشروعات.	٢.٠٢	١.٢٣٧	٤٢.٠١	٤
٥	توعية الشباب بالأسلوب الأمثل لاستثمار قدراتهم ومهاراتهم.	١.٨٨	١.٥٦٢	٣٠.٠٠	٧
٦	تنمية الوعي بمتطلبات وشروط سوق العمل.	١.٥٠	١.٨٠٢	٢٤.٩١	١٠
٧	توجيه الشباب نحو نوعية مؤسسات العمل المتاحة بالمجتمع.	١.٩٨	١.٣٣٩	٣٩.٤٧	٥
٨	تبصير الشباب بالمؤسسات المانحة للقروض والدعم المادي للمشروعات.	٢.٣٣	٠.٩٢٣	٤٧.٢٢	٢
٩	توعية وتثقيف الشباب بمشكلات سوق العمل وتحدياته.	١.٦٢	١.٧٧٥	٢٧.٢٧	٩
١٠	معرفة خطوات وآليات النجاح وطرق قياسه.	١.٩٠	١.٤٠٠	٣٢.٩١	٦
١١	تبصير الشباب بالمتطلبات الحديثة لسوق العمل وخاصة التكنولوجية.	٢.١١	٠.٩٩٨	٤٥.١١	٣
القوة النسبية = ٧٩.٤٥١%					

يتبين من بيانات الجدول رقم (١٢) إسهامات جمعية رجال الأعمال (مؤسسة ساويرس للتنمية الاجتماعية) في زيادة معارف ومعلومات الشباب للتعامل مع متطلبات سوق العمل، أن القوة النسبية لهذا المحور (إكساب المعارف) بلغت ٧٩.٤٥١% وهي قوة متوسطة وفقًا لمستويات القوة النسبية لهذا المحور. كما يلاحظ من نتائج الجدول أن في مقدمة هذه الاستجابات الفقرة رقم (١) المتعلقة بتوجيه الشباب نحو بعض فرص العمل المتاحة ونوعيتها بالمجتمع المحلي في المرتبة الأولى بوزن نسبي ٤٩.٤٩ ومتوسط حسابي ٢.٤٦، وتصدر هذه المعرفة المرحلة الأولى من الاهتمام يعني توجه الجمعية منذ اللحظة الأولى نحو تشكيل وعي الشباب بفرص العمل المتاحة بسوق العمل والتي ربما يجهلها الشباب ويجهل نوعيتها، وتلك المعرفة هي البداية الأولى لتمكين الشباب اقتصاديا من سوق العمل. أما الفقرة رقم (٨) المتعلقة بتبصير الشباب بالمؤسسات المانحة للقروض والدعم المادي للمشروعات فقد احتلت المرتبة الثانية بوزن نسبي ٤٧.٢٢ ومتوسط حسابي بلغ ٢.٣٣، ويعكس هذا البند الخطوة الإجرائية الثانية والتي تتحدد في تبصير الشباب بمؤسسات التمويل، والتي تساعدهم في دعم أفكارهم ومشروعاتهم، ومن ثم تساعدهم في عملية التمكين الاقتصادي، وذلك من منطلق خطورة وصعوبة الوصول إلى تلك المؤسسات، وفي هذا الصدد تقوم الجمعية بعقد شراكات مع المؤسسات المانحة للقروض، كذلك تقدم الجمعية بعض القروض ودعم بعض المشروعات الصغيرة.

أما المرتبة الثالثة، فقد احتلتها الفقرة رقم (١١) المتعلقة بتبصير الشباب بالمتطلبات الحديثة لسوق العمل وخاصة التكنولوجية بوزن نسبي ٤٥.١١ ومتوسط حسابي ٢.١١، ويعكس هذا رغبة الجمعية في تحديث المعلومات والمعارف المرتبطة بسوق العمل في ذهنية الشباب، والتي ترتبط بشكل أو بآخر بالتكنولوجيا الحديثة، ولذلك تقوم الجمعية بتصميم الكثير من البرامج التدريبية التي تستهدف هذا البعد المعرفي المرتبط بالتكنولوجيا الحديثة

ومتغيراتها التقنية. وتأسيسًا على ذلك، فإن العديد من الوظائف لا تجد من يملؤها، ولعل قطاع تقنية المعلومات هو القطاع الأكبر الذي يصارع لإيجاد المواهب والطاقات. وبالنظر إلى الطاقات التي يخرجها نظام التعليم في مجالات تقنية المعلومات، يعتقد أن قطاع الأعمال التي لا تستطيع العثور على الأنواع المناسبة من الطاقات محليًّا ستبحث عنها في البلاد الأخرى، وهذه من سمات سوق المستقبل، فإذا نقصت المهارات في بلد ما فيمكن إيجاد الطاقات المناسبة في أي مكان في العالم (منظمة العمل العربي، ٢٠٠٦: ١٧). كذلك جاءت الفقرة رقم (٤) المتعلقة بعرض خبرات الآخرين للاستفادة منها في تنفيذ عدد من المشروعات في المرتبة الرابعة بوزن نسبي ٢٤.٠١ ومتوسط حسابي ٢.٠٢، ويعكس المضمون المعرفي لتلك العبارة رغبة الجمعية في توجيه الضوء على تجارب الآخرين من الشباب سواء السلبية أو الإيجابية عند تنفيذ بعض المشروعات أو طرق البحث عن فرص العمل ومواصفات واشتراطات سوق العمل، وذلك بقصد استفادة الشباب من تلك التجارب والبناء عليها، ومن ثم مساعدتهم في التمكين الاقتصادي من سوق العمل.

وجاءت الفقرة رقم (٧) المتعلقة بتوجيه الشباب نحو نوعية مؤسسات العمل المتاحة بالمجتمع في المرتبة الخامسة بوزن نسبي ٣٩.٤٧ ومتوسط حسابي ١.٩٨، وذلك من منطلق جهل الكثير من الشباب بنوعية المؤسسات المتاحة بسوق العمل والتي تتيح فرص العمل ولكن باشتراطات ومواصفات ومهارات خاصة ينبغي أن يتحلى بها الشباب، ومن ثم تعمل الجمعية على تبصير وتوجيه الشباب نحو هذه المؤسسات وكذلك نحو الشروط والمهارات التي تتطلبها. كذلك احتلت الفقرة رقم (١٠) المتعلقة بمعرفة خطوات وآليات النجاح وطرق قياسه المرتبة السادسة بوزن نسبي ٣٢.٩١ ومتوسط حسابي بلغ ١.٩٠، وهذه المعرفة تتعلق بطرق توجيه الشباب نحو فلسفة إدارة الذات نحو النجاح، والتي تتطلب الكثير من الجهد والعمل لرفع القدرات والمهارات،

والتي يتجاهلها الكثير من الشباب، فربما يبذل بعضهم المزيد من الجهد ولكن دون تنظيم ودون وسيلة مقننة لقياس ذلك الجهد، ومن هذا المنطلق، تسعى الجمعية إلى ترسيخ تلك المعرفة وهذه القيمة في نفوس الشباب، والتي تدفع بهم إلى مزيد من تحقيق النجاحات في سوق العمل وفي الحياة العملية بوجه عام.

بينما جاءت الفقرة رقم (٥) المتعلقة بتوعية الشباب بالأسلوب الأمثل لاستثمار قدراتهم ومهاراتهم في سوق العمل بالمرتبة السابعة بوزن نسبي ٣٠.٠٠٠ ومتوسط حسابي ١.٨٨، وهذا إن دل فإنما يدل على رغبة الجمعية وفلسفتها التمكينية من سوق العمل والتي تتمحور حول استثمارات القدرات والمهارات الكامنة وغير المستغلة عند الشباب، وذلك من منطلق أن الكثير من الشباب لديه القدرات والمهارات، غير أنها ليست مستغلة أو مكتشفة، ومن هنا يتمحور دور الجمعية في تبصير الشباب بهذه القدرات، ثم استثمارها وتوظيفها في سوق العمل. كذلك احتلت الفقرة رقم (٢) المتعلقة بتبصير الشباب بمصادر الخدمات الموجودة بالمجتمع وما تتيحه من فرص المرتبة الثامنة بوزن نسبي ٢٩.٩١ ومتوسط حسابي بلغ ١.٧١، وهو ما يعكس توجيه الشباب نحو كافة المصادر التي تساعد في تمكينهم اقتصاديًّا من سوق العمل، ففرص العمل ليست حكرًا على الجمعية أو غير من المؤسسات، ومن هنا فإن أحد الأسباب المهمة للبطالة أو التعطل عن العمل في مصر هو الجهل بمصادر الخدمات والمؤسسات ونوعيتها والمهارات التي تتطلبها، ومن ثم فالبعد المعرفي مؤثر بدرجة كبيرة في تشكيل ملامح البطالة في مصر، وهو ما تعمل الجمعية على تبصير وتوجيه الشباب نحوه، بحيث يتشكل وعي معلوماتي ومعرفي بسوق العمل ومتطلباته، الأمر الذي ينعكس في نهاية الأمر على معدلات التمكين الاقتصادي.

أما الفقرة رقم (٩) المتعلقة بتوعية وتثقيف الشباب بمشكلات سوق

العمل وتحدياته فجاءت في المرتبة التاسعة بوزن نسبي ٢٧.٢٧ ومتوسط حسابي بلغ ١.٦٢، وتتأتى تلك التوعية وذلك التثقيف من منطلق البعد المعرفي الذي سبق الإشارة إليه، والذي يستهدف تشكيل وعي كامل بمتطلبات العمل وكذلك مشكلاته وتحدياته، الأمر الذي ينعكس على فكر الشباب وفلسفتهم عند البحث عن العمل، حيث استثمار أنصاف الفرص المتاحة، ومحاولة الإسهام الاقتصادي الحقيقي، وليس مجرد الحصول على وظيفة. فربما يستثمر بعض الشباب تلك المشكلات في تنفيذ مشروع من المشروعات الصغيرة، يستثمر تلك المشكلات في تحقيق نجاحات وكذلك المساهمة في حل تلك المشكلات. أما الفقرة رقم (٦) المتعلقة بتنمية الوعي بمتطلبات وشروط سوق العمل فجاءت في المرتبة العاشرة بوزن نسبي ٢٤.٩١ ومتوسط حسابي بلغ ١.٥٠، وذلك من منطلق أنها تحصيل حاصل في ضوء الأبعاد المعرفية سابقة الذكر، كذلك احتلت الفقرة رقم (٣) المتعلقة بتبصير الشباب بآليات استثمار الفرصة وكيفية الحصول عليها في المرتبة الحادية عشرة والأخيرة بوزن نسبي ١٩.٨١ ومتوسط حسابي بلغ ١.٧١.

٣.٩ إسهامات جمعية رجال الأعمال في تنمية قدرات الشباب وتمكينهم من سوق العمل:

جدول رقم (١٣) إسهامات جمعية رجال الأعمال في إكساب الشباب مهارات التعامل مع متطلبات سوق العمل

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
١	القدرة على اختيار مشروعات صغيرة مناسبة وضمان فرص النجاح	٣.٨٩	١.٩٤١	٦٣.٣١	٢
٢	القدرة على إعداد دراسات الجدوى للمشروعات.	٣.٧٤	٢.٠٣١	٦٢.٢٩	٣
٣	تنمية مهارات الاتصال بالمؤسسات التجارية والخدمية.	٢.٥١	٢.٢٥٠	٥٨.٥٩	٦
٤	القدرة على مواجهة المشكلات وطرق التغلب عليها.	١.١١	٣.٤٩٣	٤١.٢٤	١٠
٥	القدرة على صيانة الحاسب الآلي والتعامل مع تقنياته وبرامجه.	١.٣٩	٢.٩٩١	٥٠.٢٣	٨
٦	القدرة على تصميم مواقع على الإنترنت.	٣.٥٥	٢.١٠٢	٦٠.٠٢	٤
٧	تعلم بعض الحرف اليدوية والصناعات المنزلية.	١.٠٣	٣.٥٥٦	٣٨.٤٣	١١
٨	القدرة على كتابة السير الذاتية.	٣.٤٣	٢.٢٠٠	٥٩.٩٧	٥
٩	القدرة على التسويق الذاتي.	١.٣٦	٣.٢١٠	٤٤.٢٠	٩
١٠	تعلم مهارات التواصل والاتصال وبناء العلاقات.	٢.١٢	٢.٤١٦	٥٤.٢٧	٧
١١	تعلم مهارات استخدام التكنولوجيا في إدارة المشروعات.	٤.٠١	١.٧٦٣	٦٤.٥٨	١
القوة النسبية =٨٧.٨٨ %					

يلاحظ من بيانات الجدول رقم (١٣) إسهامات جمعية رجال الأعمال (مؤسسة ساويرس للتنمية الاجتماعية) في تنمية قدرات الشباب وتمكينهم من سوق العمل، أن القوة النسبية لهذا المحور (بناء القدرات والمهارات) بلغت ٨٧.٨٨ % وهي قوية وفقًا لمستويات القوة النسبية لهذا المحور، وهذا إن دل فإنما يدل على الدور المحوري والرئيسي لمؤسسة ساويرس في بناء قدرات الشباب، وذلك عبر البرامج التدريبية والتأهيلية التي تستهدف جوانب عدة، كما يلاحظ من بيانات الجدول أن في مقدمة المهارات التي ساهمت الجمعية في إكسابها للشباب كانت مهارة استخدام التكنولوجيا في إدارة المشروعات في المرتبة الأولى بوزن نسبي ٦٤.٥٨ ومتوسط حسابي ٤.٠١، وهو ما يعكس مواكبة إدارة الجمعية لمقتضيات سوق العمل والمتطلبات التكنولوجية التي أضحت لغة العصر الحديث، فبمنأى عن تلك المهارات التكنولوجية الحديثة يصبح من المستحيل الحصول على فرصة عمل مناسبة، ومن ثم اتجهت الجمعية نحو تزويد الشباب بالجمعية بالمهارات المتعلقة باستخدام التكنولوجيا في إدارة المشروعات المختلفة. وجاءت الفقرة رقم (١) المتعلقة بالقدرة على اختيار مشروعات صغيرة مناسبة وضمان فرص النجاح في المرتبة الثانية بوزن نسبي ٦٣.٣١ ومتوسط حسابي بلغ ٣.٨٩، وهذه المهارة من المهارات المهمة التي تتطلب قدرات خاصة تساعد الشباب على الاختيار الدقيق والصحيح للمشروعات الصغيرة المناسبة وبما يكفل فرص النجاح، ولن يتأتى ذلك دون تدريب على تلك المهارة، هذا فضلاً عن استعراض الكثير من الخبرات السابقة في هذا المجال والاستفادة من فرص النجاح وفرص الفشل كذلك. وهذا ما يتفق مع نتائج دراسة (عوض، ٢٠٠٩) والتي أشارت إلى أن إدارة المشروعات ودراسات الجدوى الاقتصادية تأتي كإحدى أبرز الدورات التي يسعى إلى الحصول عليها أغلب الشباب. وهى قد لا ترتبط برغبة الشباب في الالتحاق بسوق العمل ارتباطًا تعاقديًّا، فلا يشترط حصول الشاب على تلك البرامج التدريبية للعمل بها في إحدى الشركات

الخاصة، بل قد يتعلمها الشاب في سبيل القيام بمشروعه الخاص، والذي قد يسعى على تأسيسه بصورة علمية تخطيطية ومنظمة (عوض، ٢٠٠٩: ٢١).

وفي هذا الصدد، تؤكد الدراسات التي قامت بها الجمعية الأمريكية للتدريب والتطوير (ASTD1990) على أن هناك قدرات يطلق عليها Employability competencies، وهي من متطلبات الوظيفة في عصر العولمة. ولقد أوصت الجمعية بأن تدرج هذه القدرات في كافة مراحل التعليم بما فيها التعليم العالي. أما القدرات فهي:

- قدرات أساسية: الإلمام باللغة الإنجليزية والحاسب الآلي.
- قدرات الاتصال: الإلمام بمهارتي الاستماع والتحدث.
- قدرات فكرية: مهارات حل المشاكل – التفكير الإبداعي والنقدي.
- قدرات تطويرية: الثقة بالنفس – الدافعية والقدرة على رسم الأهداف – التخطيط للمستقبل الوظيفي.
- القدرة على العمل في إطار: الجماعة – القدرة على التفاوض.
- القدرات المؤثرة – فهم هيكلة سوق العمل – المشاركة في القيادة.

أما الفقرة رقم (٢) المتعلقة بالقدرة على إعداد دراسات الجدوى للمشروعات فقد جاءت في المرتبة الثالثة بوزن نسبي ٦٢.٢٩ ومتوسط حسابي بلغ ٣.٧٤، وهذا الترتيب يعكس قدرًا من الترابط بين المهارات الثلاث المتتالية، فالبدء بالقدرة على استخدام التكنولوجيا في إدارة المشروعات، ثم القدرة على اختيار المشروعات، وأخيرًا القدرة على إعداد دراسات الجدوى لتلك المشروعات، وكل هذه المهارات تضمن فرص النجاح ومن ثم فرص التمكين الاقتصادي من سوق العمل. بينما جاءت الفقرة رقم (٦) المتعلقة بالقدرة على تصميم مواقع على الإنترنت في المرتبة الرابعة بوزن نسبي ٦٠.٠٢ ومتوسط حسابي بلغ ٣.٥٥، وتعكس هذه الفقرة مهارة من المهارات الحديثة التي يتطلبها سوق العمل الآن، وهي مرتبطة بتصميم

مواقع على الإنترنت، والتي يجهل الكثير من الشباب مهارات تصميم ذلك، ويكتفون بنشر المعرفة واستخدامها على الإنترنت فقط، ومن هنا انطلقت الجمعية نحو تنفيذ عدد من الدورات التدريبية التي تتجه نحو تلك المهارات الحديثة والتي يتطلبها سوق العمل في الوقت الراهن.

وجاءت الفقرة رقم (٨) المتعلقة بالقدرة على كتابة السير الذاتية في المرتبة الخامسة بوزن نسبي ٥٩.٩٧ ومتوسط حسابي بلغ ٣.٤٣، وهي كذلك من المهارات المهمة التي يحتاجها الشباب في الوقت الراهن وذلك من أجل تسويق ذواتهم، فالبعض يمتلك خبرات وقدرات ولكنه غير قادر على صياغة تلك القدرات والخبرات في ملف يوضح سيرته الذاتية، ومن هنا قامت الجمعية بتصميم تلك الدورات والتي تستهدف تعظيم قدرات الشباب في هذا الشأن. واستمرارًا لذلك الجانب التسويقي للذات والاتصالي جاءت الفقرة رقم (٣) المتعلقة بتنمية مهارات الاتصال بالمؤسسات التجارية والخدمية في المرتبة السادسة بوزن نسبي ٥٨.٥٩ ومتوسط حسابي بلغ ٢.٥١، وذلك من منطلق انغلاق الكثير من الشباب على أنفسهم، وافتقارهم للكثير من مهارات الاتصال وآلياتها، ومن ثم حاولت الجمعية تجسير الفجوة بين الشباب وتلك المؤسسات عبر قدرات ومهارات اتصالية حديثة. وتستكمل الفقرة رقم (١٠) المتعلقة بتعلم مهارات التواصل والاتصال وبناء العلاقات والتي جاءت في المرتبة السابعة بوزن نسبي ٥٤.٢٧ ومتوسط حسابي بلغ ٢.١٢ نفس المضمون السابق، ولكن تختلف تلك المهارة بعموميتها، فالمهارة تتمحور حول مهارات التواصل والاتصال وبناء العلاقات، والتي يستفيد منها الشباب في الحصول على فرصة عمل، كذلك يستفيد منها عند تنفيذ أحد المشروعات الصغيرة أو عند الحصول على عمل من خلال بناء علاقات في بيئة العمل.

وجاءت الفقرة رقم (٥) المتعلقة بالقدرة على صيانة الحاسب الآلي والتعامل مع تقنياته وبرامجه في المرتبة الثامنة بوزن نسبي ٥٠.٢٣

ومتوسط حسابي بلغ ١.٣٩، وهي كذلك من المهارات الحديثة التي يتطلبها سوق العمل ومؤسساته الاقتصادية المتنوعة، ولا يجيد تلك المهارة الكثير من الشباب، ومن هذا المنطلق، اتجهت الجمعية نحو تعظيم تلك القدرة في الشباب، كي تمنحهم امتيازا وتساعدهم في الحصول على فرصة عمل. وجاءت الفقرة رقم (٩) المتعلقة بالقدرة على التسويق الذاتي في المرتبة التاسعة بوزن نسبي ٤٤.٢٠ ومتوسط حسابي بلغ ١.٣٦.

كما جاءت الفقرة رقم (٤) المتعلقة بالقدرة على مواجهة المشكلات وطرق التغلب عليها في المرتبة العاشرة بوزن نسبي ٤١.٢٤ ومتوسط حسابي بلغ ١.١١، وهو ما يعكس رغبة الجمعية في تذليل العقبات والمشكلات التي تواجه الشباب في سوق العمل، كذلك جاءت الفقرة رقم (٧) المتعلقة بتعلم بعض الحرف اليدوية والصناعات المنزلية في المرتبة الحادية عشرة بوزن نسبي ٣٨.٤٣ ومتوسط حسابي بلغ ١.٠٣، وهذه المهارة ترتبط بشريحة خاصة من الشباب من عينة الدراسة، خاصة الشريحة التي لا تحظى بمستوى تعليمي لائق.

٤.٩ إسهامات جمعية رجال الأعمال في تنمية اتجاهات الشباب وتمكينهم من سوق العمل:

جدول رقم (١٤) إسهامات جمعية رجال الأعمال في دعم اتجاهات الشباب للتعامل مع متطلبات سوق العمل

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
١	تعزيز وتقدير الذات للشباب.	٣.٧٤	٠.٩٢١	٧١.٢٩	٣
٢	تنمية الشعور لدى الشباب بالكفاءة الذاتية.	٣.٢٠	١.٤٩٥	٤٧.١٧	٦
٣	تشجيع القدرة للتعبير عن الرأي بحرية.	٢.٠٩	١.٨٧٩	٤٢.٦١	٩
٤	تنمية الشعور بالمسئولية الاجتماعية.	٣.١١	١.٥٧٨	٤٦.٤٥	٧
٥	دعم الاتجاه نحو قيم العمل وثقافته الإيجابية.	٤.٠٤	٠.٦١١	٧٢.٨١	١
٦	تنمية الإحساس بإدارة الوقت.	٣.٥٠	١.٢١٣	٥٠.٠٩	٤
٧	دعم الاتجاه نحو الابتكار والتجديد في العمل.	٢.١٦	١.٦٣١	٤٣.٢٠	٨
٨	دعم الاتجاه نحو ثقافة العمل الحر.	٣.٨٩	٠.٧١٨	٧٢.١٣	٢
٩	تعزيز ودعم قيم المبادأة والمبادرة.	٣.٤١	١.٣٤٦	٤٩.٨٨	٥
١٠	تعزيز روح العمل الجماعي وفرق العمل.	١.٩٧	١.٩٨٣	٤٠.٠٧	١٠
القوة النسبية = ٩١.٢٩ %					

يتبين من بيانات الجدول رقم (١٤) إسهامات جمعية رجال الأعمال (مؤسسة ساويرس للتنمية الاجتماعية) في تنمية اتجاهات الشباب وتمكينهم من سوق العمل، أن القوة النسبية لهذا المحور (تنمية الاتجاهات) قوية وفقاً لمستويات القوة النسبية لهذا المحور، إذ بلغت ٩١.٢٩%. كما يلاحظ من

بيانات الجدول أن في مقدمة هذه الاستجابات التي تعكس مدى تنمية اتجاهات الشباب الإيجابية الفقرة رقم (٥) المتعلقة بدعم الاتجاه نحو قيم العمل وثقافته الإيجابية في المرتبة الأولى بوزن نسبي٧٢.٨١ ومتوسط حسابي ٤.٠٤، وهذا إن دل فإنما يدل علي أن هناك ثقافة للعمل تستهدف الجمعية تحريك الشباب نحو فلسفتها ومتغيراتها وقيمها، وخاصة أن ثقافة العمل لدى الشباب تكتنفها الكثير من الإشكالات، والتي تتعلق بالعمل بالشهادة أو المؤهل الجامعي وعدم استثمار أية فرصة متاحة في سوق العمل. ومن هذا المنطلق، جاءت الفقرة رقم (٨) المتعلقة بدعم الاتجاه نحو ثقافة العمل الحر في المرتبة الثانية بوزن نسبي ٧٢.١٣ ومتوسط حسابي بلغ ٣.٨٩، أي إن هناك رغبة أكيدة وواضحة من جمعية رجال الأعمال نحو تشكيل ثقافة عمل إيجابية نحو مفهوم العمل، سواء العمل الحر أو التحرر من نطاق الشهادة الجامعية.

وجاءت الفقرة رقم (١) المتعلقة بتعزيز وتقدير الذات للشباب في المرتبة الثالثة بوزن نسبي ٧١.٢٩ ومتوسط حسابي بلغ ٣.٧٤، وهذا الاتجاه الإيجابي مهم لتعزيز الثقة في نفوس الشباب، مما يدفعهم نحو المزيد من التمكين، وخاصة التمكين الذاتي واستشعار القدرات، ومن ثم الانطلاق بقوة نحو سوق العمل وتنفيذ عدد من المشروعات الصغيرة، والتحلي بسمات شخصية تقرب هؤلاء الشباب من النجاح وتحقيق الأهداف. كذلك جاءت الفقرة رقم (٦) المتعلقة بتنمية الإحساس بإدارة الوقت في المرتبة الرابعة بوزن نسبي ٥٠.٠٩ ومتوسط حسابي بلغ ٣.٥٠، وهذا إن دل فإنما يدل على رغبة الجمعية في تغيير الكثير من السمات الثقافية التي تشكل معوقًا للتمكين من فرص العمل، ومن هذه المعوقات عدم الاكتراث بالوقت وإدارته، ومن هنا انشغلت الجمعية واتجهت نحو تغيير تلك الاتجاهات السلبية واستبدالها بأخرى إيجابية تتمحور حول تعظيم للوقت وتوجيه الشباب نحو إدارته.

وجاءت الفقرة رقم (٩) المتعلقة بتعزيز ودعم قيم المبادأة والمبادرة

في المرتبة الخامسة بوزن نسبي ٤٩.٨٨ ومتوسط حسابي بلغ ٣.٤١، وتعكس تلك القيمة الكثير من المعاني التي تدفع الشباب نحو تنفيذ عدد من المشروعات، والرغبة في البحث عن أنصاف فرص العمل المتاحة. كذلك جاءت الفقرة رقم (٢) المتعلقة بتنمية الشعور لدى الشباب بالكفاءة الذاتية في المرتبة السادسة بوزن نسبي ٤٧.١٧ ومتوسط حسابي بلغ ٣.٢٠، والتي تدفع الشباب نحو الثقة في الذات ومن ثم الرغبة للتطوير والاستثمار ومن ثم التوظيف. كذلك جاءت الفقرة رقم (٤) المتعلقة بتنمية الشعور بالمسئولية الاجتماعية في المرتبة السابعة بوزن نسبي ٤٦.٤٥ ومتوسط حسابي بلغ ٣.١١، وهذا الشعور يدفع الشباب إلى العمل المستمر وعدم التواكل والرغبة الحثيثة للبحث عن فرص العمل. وجاءت الفقرة رقم (٧) المتعلقة بدعم الاتجاه نحو الابتكار والتجديد في العمل في المرتبة الثامنة بوزن نسبي ٤٣.٢٠ ومتوسط حسابي بلغ ٢.١٦، والتي تعكس دفع الشباب نحو التجديد الذي يضعهم في مرتبة جيدة من سوق العمل، ويدفعهم نحو استثمار أمثل للفرص المتاحة، كذلك جاءت الفقرة رقم (٣) المتعلقة بتشجيع القدرة للتعبير عن الرأي بحرية في المرتبة التاسعة بوزن نسبي ٤٢.٦١ ومتوسط حسابي بلغ ٢.٠٩، وأخيرًا جاءت الفقرة رقم (١٠) المتعلقة بتعزيز روح العمل الجماعي وفرق العمل في المرتبة العاشرة بوزن نسبي ٤٠.٠٧ ومتوسط حسابي بلغ ١.٩٧.

٥.٩ المشكلات والتحديات التي تواجه عملية التمكين الاقتصادي:

جدول رقم (١٥) المشكلات التي تواجه عملية التمكين الاقتصادي

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
١	عدم كفاية برامج التدريب الموجهة للشباب من خلال الجمعية.	٢.١١	١.٢١٠	٣٥.٥٩	٦
٢	عدم قدرة الجمعية على التواصل والمتابعة مع الشباب بالمجتمع المحلي.	١.٦١	١.٦٧٦	٢٧.١٧	١٠
٣	عدم استمرارية أنشطة الجمعية الموجهة للشباب وتقطعها.	١.٥٥	١.٧٨٩	٢٥.٦٩	١١
٤	اهتمام الجمعية بأنشطة محددة وعدم التنوع بما يلائم سوق العمل.	٢.٩١	٠.٥٥١	٤٤.٣٢	١
٥	ارتباط الأنشطة الموجهة للشباب بفترات زمنية محددة ومناسبات محددة.	١.٨٩	١.٤٢٣	٣١.٨٧	٨
٦	عدم وجود خطة واضحة لدى الشباب بشأن فرص العمل والتدريب بالجمعية.	٢.٨١	٠.٦٣٢	٤٣.٠٩	٢
٧	عدم وجود رغبة وجدية من الشباب للانضمام إلى برامج التدريب بالجمعية.	١.٤٣	١.٨٩١	٢٢.٤٤	١٢
٨	عدم الإعلان الجيد عن برامج وأنشطة الجمعية في المجتمع المحلي.	٢.٦٣	٠.٧١١	٤١.١١	٣
٩	لا تعمل الجمعية على قياس قدرات الشباب قبل بدء التدريب.	٢.٢٠	٠.٩١٢	٣٨.٤٥	٥
١٠	يتم اختيار برامج التدريب بالجمعية بشكل عشوائي لا يتناسب مع احتياجاتنا وقدراتنا.	٢.٤٣	٠.٨٢١	٣٩.٣١	٤
١١	عجز الجمعية عن فتح قنوات اتصال دائم بسوق العمل ومؤسساته.	٢.٠٢	١.٣٣٤	٣٢.٩٩	٧
١٢	ربط الجمعية بين المشاركة في الأنشطة والبرامج والمشاركة السياسية.	١.٧٨	١.٥٤٤	٢٩.٤٦	٩
القوة النسبية = ٤٨.٦٣ %					

يتبين من بيانات الجدول رقم (١٥) المشكلات والتحديات التي تواجه عملية التمكين الاقتصادي، أن القوة النسبية لهذا المحور (المشكلات والتحديات التي تواجه عملية التمكين) بلغت ٤٨.٦٣ % وهي قوة ضعيفة وفقًا لمستويات القوة النسبية لهذا المحور، كما يلاحظ من نتائج الجدول أن في مقدمة المشكلات التي تواجه عملية التمكين الاقتصادي وترتبط بجمعية رجال الأعمال هي اهتمام الجمعية بأنشطة محددة وعدم التنوع بما يلاءم سوق العمل والتي جاءت في المرتبة الأولى بوزن نسبي ٤٤.٣٢ ومتوسط حسابي ٢.٩١، وهذه الإشكالية التي يثيرها الشباب تعكس رغبتهم في التنوع وعدم التمحور حول أنشطة تدريبية بعينها، والتي تدور في أغلبها حول دراسات الجدوى وتنفيذ المشروعات الصغيرة واستخدام التكنولوجيا وتقنياتها. كذلك جاءت الفقرة رقم (٦) المتعلقة بعدم وجود خطة واضحة لدى الشباب بشأن فرص العمل والتدريب بالجمعية في المرتبة الثانية بوزن نسبي ٤٣.٠٩ ومتوسط حسابي بلغ ٢.٨١، وترتبط هذه المشكلة بآلية التواصل مع إدارة الجمعية، والتي يشوبها قدر من التحفظ، ومن هنا جاءت الفقرة رقم (٨) المتعلقة بعدم الإعلان الجيد عن برامج وأنشطة الجمعية في المجتمع المحلي في المرتبة الثالثة بوزن نسبي ٤١.١١ ومتوسط حسابي بلغ ٢.٦٣. وتتفق تلك النتيجة مع النتائج التي توصلت إليها دراسة (مصطفى، ٢٠١٣) والتي أشارت إلى أسباب عدم استفادة أفراد المجتمع المحلي من أنشطة جمعيات رجال الأعمال، حيث اتضح أن أسباب عدم الاستفادة كانت كالتالي: ٦٨.٤% بسبب عدم تناسب أنشطة الجمعية، و١٥.٨% بسبب سوء إدارة معاملة الإدارة (مصطفى، ٢٠١٣: ٢٥٠).

وجاءت الفقرة رقم (١٠) المتعلقة باختيار برامج التدريب بالجمعية بشكل عشوائي لا يتناسب مع احتياجات الشباب وقدراتهم في المرتبة الرابعة بوزن نسبي ٣٩.٣١ ومتوسط حسابي بلغ ٢.٤٣، وهذه إشكالية كبرى تتطلب إعادة النظر من الجمعية في برامجها التدريبية حتى تتناسب أنشطتها مع سوق العمل وقدرات الشباب وإمكانياتهم. كذلك جاءت الفقرة رقم (٩)

المتعلقة بأن الجمعية لا تعمل على قياس قدرات الشباب قبل بدء التدريب في المرتبة الخامسة بوزن نسبي ٣٨.٤٥ ومتوسط حسابي بلغ ٢.٢٠.

كذلك جاءت الفقرة رقم (١) المتعلقة بعدم كفاية برامج التدريب الموجهة للشباب من خلال الجمعية في المرتبة السادسة بوزن نسبي ٣٥.٥٩ ومتوسط حسابي بلغ ٢.١١، وهذه المشكلة من وجهة نظر الشباب مهمة، حيث إن الشباب يطلبون ويتطلعون إلى المزيد من البرامج التدريبية. كذلك جاءت الفقرة رقم (١١) المتعلقة بعجز الجمعية عن فتح قنوات اتصال دائم بسوق العمل ومؤسساته في المرتبة السابعة بوزن نسبي ٣٢.٩٩ ومتوسط حسابي بلغ ٢.٠٢، وهي كذلك إشكالية، حيث يرى الشباب أن الجهود التي تقوم بها الجمعية في هذا الصدد غير كافية وتتطلب المزيد من فتح قنوات الاتصال بسوق العمل ومؤسساته.

وجاءت الفقرة رقم (٥) المتعلقة بارتباط الأنشطة الموجهة للشباب بفترات زمنية محددة ومناسبات محددة في المرتبة الثامنة بوزن نسبي ٣١.٨٧ ومتوسط حسابي بلغ ١.٨٩، وهذا الارتباط يدفع الشباب إلى التكاسل، وذلك نتيجة توقف أنشطة الجمعية بعض الفترات، واستمرارها في فترات أخرى، كذلك هناك إشكالية أخرى في غاية الخطورة والتي جاءت ممثلة في الفقرة رقم (١٢) المتعلقة بربط الجمعية بين المشاركة في الأنشطة والبرامج والمشاركة السياسية في المرتبة التاسعة بوزن نسبي ٢٩.٤٦ ومتوسط حسابي بلغ ١.٧٨، حيث إن الجمعية تربط بين المشاركة في الأنشطة التدريبية للجمعية والمشاركة السياسية في الانتخابات المحلية وانتخابات مجلس الشعب بما يخدم شخصًا بعينه، الأمر الذي يفقد الجمعية دورها الاجتماعي الملموس، ويعكس بوضوح الوظائف الكامنة خلف العمل الاجتماعي والدعم غير المحدود الذي تقدمه الجمعية للشباب في منطقة الدراسة.

جدول رقم (١٦) الفروق بين متوسطات أفراد العينة وفقًا للنوع والسن والحالة العملية في ضوء محاور الدراسة

محاور الدراسة	النوع		السن		الحالة العملية	
	قيمة ت	الدلالة	قيمة ت	الدلالة	قيمة ت	الدلالة
تنمية معارف الشباب	٣.٦٥	٠.٠١١	٧.٨٩	٠.٠١	٦.٦٨	٠.٠٠٦
تنمية مهارات الشباب	٤.٩٨	٠.٠٠٨	٥.٦٣	٠.٠٠٢	٦.٠١	٠.٠١
تنمية اتجاهات الشباب	٧.٢٥	٠.٠٠٣	٧.٥٤	٠.٠١	٨.٢١	٠.٠٠٧

كذلك جاءت الفقرة رقم (٢) المتعلقة بعدم قدرة الجمعية على التواصل والمتابعة مع الشباب بالمجتمع المحلي في المرتبة العاشرة بوزن نسبي ٢٧.١٧ ومتوسط حسابي بلغ ١.٦١، وجاءت الفقرة رقم (٣) المتعلقة بعدم استمرارية أنشطة الجمعية الموجهة للشباب وتقطيعها في المرتبة الحادية عشرة بوزن نسبي ٢٥.٦٩ ومتوسط حسابي بلغ ١.٥٥، كما جاءت الفقرة رقم (٧) المتعلقة بعدم وجود رغبة وجدية من الشباب للانضمام إلى برامج التدريب بالجمعية في المرتبة الثانية عشرة بوزن نسبي ٢٢.٤٤ ومتوسط حسابي بلغ ١.٤٣، والإشكالية الأخيرة ترتبط بشكل مباشر بالشباب أنفسهم.

٦.٩ الفروقات بين أفراد العينة:

يستهدف هذا المحور من الدراسة تسليط الضوء على الفروقات بين أفراد العينة ذات الدلالة الإحصائية وذلك باستخدام اختبار T.test للدلالة بين متوسطات أفراد الدراسة.

يتضح من بيانات الجدول رقم (١٦) وجود فروقات ذات دلالة

إحصائية عند مستوى ٠.٠٥ حول علاقة السن والنوع والحالة العملية على آراء عينة الدراسة فيما يتعلق بتأثير جمعية رجال الأعمال على محاور الدراسة الأساسية: تنمية معارف الشباب، وتنمية اتجاهات الشباب، وتنمية مهارات الشباب، حيث تشير نتائج الجدول إلى تأثير السن والنوع والحالة العملية على اتجاهات الشباب المختلفة نحو محاور الدراسة الميدانية ومعدلات التمكين الاقتصادي.

جدول رقم (١٧) تحليل التباين لآراء عينة الدراسة حول دور الجمعية في بناء قدرات الشباب

الاستجابة	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
نعم	بين المجموعات	١٥٣١٩.٢٢١	٢	٧٧٩٩.٢٣	٧.٠٨٨٤	٠.٠١
لا	بين المجموعات	١٥٧٢.٣٨٩	٢	٣٨١٢.١١٨	٠.٠٩٨	٠.٠١

تشير نتائج تحليل التباين وفقًا لمعطيات الجدول رقم (١٧) إلى وجود اختلاف بين آراء عينة الدراسة فيما يتعلق بدور جمعية رجال الأعمال في بناء القدرات الشبابية، وقد يرجع ذلك إلى تباين خصائص الشباب من عينة الدراسة واهتماماتهم المتنوعة.

عاشرًا: نتائج الدراسة:

١.١٠ نتائج الدراسة فيما يتعلق بقدرات الجمعية التمكينية وتوليد فرص العمل:

١.١.١٠ كشفت الدراسة عن تمتع مؤسسة ساويرس للتنمية الاجتماعية بالقدرة على توليد واستحداث فرص عمل جديدة، وذلك من خلال توظيف عدد من الشباب من مجتمع الدراسة، والذي بلغ ٤٠% من إجمالي العينة، كذلك تمتعت الجمعية بقدرتها على دعم الشباب بقروض لتنفيذ عدد من المشروعات الصغيرة. هذا، وقد بلغ عددها ٣٢١

مشروعًا بتمويل يقدر بأكثر من ٨٢٠ مليون جنيه مصري.

٢.١.١٠ أبرزت الدارسة كذلك ما تتمتع به مؤسسة ساويرس للتنمية الاجتماعية من دراسة واعية لسوق العمل المحلي واحتياجاته من المهارات التي تكسبها للشباب، تجسد ذلك في البرامج التدريبية التي تستهدف الشباب في المجتمع المحلي.

٣.١.١٠ ساهمت الجمعية في تغيير منظور ثقافة العمل وقيمه لدى الشباب من حيث المهارات الواجب اكتسابها من ناحية، والاتجاهات الإيجابية من ناحية أخرى. ولا شك أن تغيير ثقافة العمل السائدة بين الشباب أمر في غاية الصعوبة ويتطلب منهجًا جديدًا في التعامل مع متطلبات سوق العمل، وهو ما تستهدفه الجمعية عبر دعم ثقافة العمل الحر بين الشباب وتعزيز القدرات والمهارات.

٤.١.١٠ أوضحت الدراسة أن هناك عقبات قد تحول الجمعية دون الوصول إلى الأداء المثالي في مجال التمكين الاقتصادي للشباب من فرص العمل منها: عدم كفاية برامج التدريب، وعدم فعالية وسائل التواصل مع الشباب، ومحدودية أنشطة الجمعية الموجهة للشباب، والعشوائية في اختيار البرامج، وربط الجمعية المشاركة في الأنشطة والبرامج بالمشاركة السياسية.

٥.١.١٠ كشفت الدراسة عن وجود فروقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠٥ حول علاقة السن والنوع والحالة العملية على آراء عينة الدراسة فيما يتعلق بتأثير جمعية رجال الأعمال على محاور الدراسة الأساسية: تنمية معارف الشباب، وتنمية اتجاهات الشباب، وتنمية مهارات الشباب.

٢.١٠ نتائج الدراسة فيما يتعلق بمساهمة الجمعية في تنمية المعارف الشباب نحو سوق العمل ومتطلباته:

١.٢.١٠ أوضحت نتائج الدراسة أن تأثير مؤسسة ساويرس للتنمية الاجتماعية في تنمية معارف الشباب نحو سوق العمل ومتطلباته كان

تأثيرًا متوسطًا وفقًا لمستويات القوة النسبية، حيث بلغ ٧٩.٤٥١%.

٢.٢.١٠ احتلت المعرفة المتعلقة بتوجيه الشباب نحو بعض فرص العمل المتاحة ونوعيتها بالمجتمع المحلي المرتبة الأولى بوزن نسبي ٤٩.٤٩ ومتوسط حسابي ٢.٤٦، وتعد تلك المعرفة النواة الأولى لبداية عملية التمكين الاقتصادي. ولا شك أن هذا النمط من المعارف يشكل الخريطة المعرفية الأساسية لانطلاق الشباب نحو سوق العمل ومجالات التوظيف.

٣.٢.١٠ احتلت المعرفة المتعلقة بتبصير الشباب بالمؤسسات المانحة للقروض والدعم المادي للمشروعات المرتبة الثانية بوزن نسبي ٤٧.٢٢ ومتوسط حسابي بلغ ٢.٣٣، وتعكس هذه المعرفة توجيه الشباب نحو البدء في تنفيذ مشروعات صغيرة في ضوء توظيف تلك المعرفة المرتبطة بالمؤسسات المانحة، ومن ثم تحقيق هدفين، الأول: التمكين الاقتصادي، والثاني: تغيير ثقافة العمل المرتبطة بالوظيفة الثابتة. وتساهم تلك المعرفة في تعجيل عملية التمكين الاقتصادي للشباب، من خلال مد جسور التواصل بين مؤسسات التمويل والشباب، ومن ثم توفير الدعم المادي اللازم لبدء تنفيذ الأفكار التنموية.

٤.٢.١٠ احتلت المعرفة المتعلقة بتبصير الشباب بالمتطلبات الحديثة لسوق العمل وخاصة التكنولوجية المرتبة الثالثة بوزن نسبي ٤٥.١١ ومتوسط حسابي ٢.١١، ويعكس هذا النمط من المعرفة رغبة الجمعية في تحديث المعلومات والمعارف المرتبطة بسوق العمل في ذهنية الشباب، والتي ترتبط بشكل أو بآخر بالتكنولوجيا الحديثة.

٥.٢.١٠ احتلت المعرفة المتعلقة بعرض خبرات الآخرين للاستفادة منها في تنفيذ عدد من المشروعات في المرتبة الرابعة بوزن نسبي ٢٤.٠١ ومتوسط حسابي ٢.٠٢، ويعكس المضمون المعرفي لتلك العبارة رغبة الجمعية في توجيه الضوء على تجارب الآخرين من الشباب سواء

السلبية أو الإيجابية عند تنفيذ بعض المشروعات أو طرق البحث عن فرص العمل ومواصفات واشتراطات سوق العمل، وذلك بقصد استفادة الشباب من تلك التجارب والبناء عليها، ومن ثم مساعدتهم في التمكين الاقتصادي من سوق العمل.

٦.٢.١٠ احتلت المعرفة المتعلقة بتوجيه الشباب نحو نوعية مؤسسات العمل المتاحة بالمجتمع في المرتبة الخامسة بوزن نسبي ٣٩.٤٧ ومتوسط حسابي ١.٩٨، وذلك من منطلق جهل الكثير من الشباب بنوعية المؤسسات المتاحة بسوق العمل والتي تتيح فرص العمل ولكن باشتراطات ومواصفات ومهارات خاصة ينبغي أن يتحلى بها الشباب، ومن ثم تعمل الجمعية على تبصير وتوجيه الشباب نحو هذه المؤسسات وكذلك نحو الشروط والمهارات التي تتطلبها.

٧.٢.١٠ احتلت المعرفة المتعلقة بتنمية الوعي بمتطلبات وشروط سوق العمل فجاءت في المرتبة العاشرة والأخيرة بوزن نسبي ٢٤.٩١ ومتوسط حسابي بلغ ١.٥٠، وذلك من منطلق أنها تحصيل حاصل في ضوء الأبعاد المعرفية السابقة.

٣.١٠ نتائج الدراسة فيما يتعلق بمساهمة الجمعية في تنمية مهارات الشباب نحو سوق العمل ومتطلباته:

١.٣.١٠ أوضحت نتائج الدراسة أن تأثير مؤسسة ساويرس للتنمية الاجتماعية في تنمية مهارات الشباب نحو سوق العمل ومتطلباته كان تأثيرًا قويا وفقًا لمستويات القوة النسبية، حيث بلغ ٨٧.٨٨%، وهو ما يعكس التأثير الواضح الذي تتركه مؤسسة ساويرس في بناء القدرات البشرية وتنمية مهارات الشباب بما ينعكس على عملية التمكين الاقتصادي.

٢.٣.١٠ احتلت المهارة المتعلقة باستخدام التكنولوجيا في إدارة المشروعات المرتبة الأولى بوزن نسبي ٦٤.٥٨ ومتوسط حسابي ٤.٠١، وهو ما يعكس مواكبة إدارة الجمعية لمقتضيات سوق العمل والمتطلبات التكنولوجية التي أضحت لغة العصر الحديث، فبمنأى عن تلك المهارات التكنولوجية الحديثة يصبح من المستحيل الحصول على فرصة عمل مناسبة.

٣.٣.١٠ احتلت المهارة المتعلقة بالقدرة على اختيار مشروعات صغيرة مناسبة وضمان فرص النجاح في المرتبة الثانية بوزن نسبي ٦٣.٣١ ومتوسط حسابي بلغ ٣.٨٩، وهذه المهارة من المهارات المهمة التي تتطلب قدرات خاصة تساعد الشباب على الاختيار الدقيق والصحيح للمشروعات الصغيرة المناسبة وبما يكفل فرص النجاح.

٤.٣.١٠ احتلت المهارة المتعلقة بالقدرة على إعداد دراسات الجدوى للمشروعات المرتبة الثالثة بوزن نسبي ٦٢.٢٩ ومتوسط حسابي بلغ ٣.٧٤، وهذا الترتيب يعكس قدرًا من الترابط بين المهارات الثلاث المتتالية، فالبدء بالقدرة على استخدام التكنولوجيا في إدارة المشروعات، ثم القدرة على اختيار المشروعات، وأخيرًا القدرة على إعداد دراسات الجدوى لتلك المشروعات، وكل هذه المهارات تضمن فرص النجاح ومن ثم فرص التمكين الاقتصادي من سوق العمل.

٥.٣.١٠ احتلت المهارة المتعلقة بالقدرة على تصميم مواقع على الإنترنت في المرتبة الرابعة بوزن نسبي ٦٠.٠٢ ومتوسط حسابي بلغ ٣.٥٥، وتعكس هذه الفقرة مهارة من المهارات الحديثة التي يتطلبها سوق العمل الآن.

٦.٣.١٠ احتلت المهارة المتعلقة بالقدرة على كتابة السير الذاتية المرتبة الخامسة بوزن نسبي ٥٩.٩٧ ومتوسط حسابي بلغ ٣.٤٣، وهي من

المهارات المهمة التي يحتاجها الشباب في الوقت الراهن وذلك من أجل تسويق ذواتهم.

٧.٣.١٠ احتلت المهارة المتعلقة بتعلم بعض الحرف اليدوية والصناعات المنزلية في المرتبة الحادية عشرة بوزن نسبي ٣٨.٤٣ ومتوسط حسابي بلغ ١.٠٣، وهذه المهارة ترتبط بشريحة خاصة من الشباب من عينة الدراسة، خاصة الشريحة التي لا تحظى بمستوى تعليمي لائق.

٤.١٠ نتائج الدراسة فيما يتعلق بمساهمة الجمعية في تنمية اتجاهات الشباب نحو سوق العمل ومتطلباته:

١.٤.١٠ أوضحت نتائج الدراسة أن تأثير مؤسسة ساويرس للتنمية الاجتماعية في تنمية اتجاهات الشباب نحو سوق العمل ومتطلباته كان تأثيرًا قويًّا وفقًا لمستويات القوة النسبية، إذ بلغت ٩١.٢٩%، وهو ما يعكس التأثير الواضح الذي تتركه مؤسسة ساويرس في تنمية اتجاهات الشباب نحو سوق العمل بما تحمله من قيم إيجابية تنعكس بشكل إيجابي على عملية التمكين الاقتصادي. وتجلى ذلك في برنامج الجمعية (التدريب من أجل التوظيف) والذي اعتمدت في تنفيذه على النموذج العكسي للتوظيف، الذي يقوم على دراسة احتياجات ومتطلبات سوق العمل أولا، ثم تدريب الشباب على المهارات والخبرات المطلوبة من خلال مراكز تدريبية متخصصة معترف بها، وذلك بعد ضمان التزام أصحاب الأعمال بتوفير فرص عمل حقيقية للمتدربين. وقامت الجمعية بدعم ما يزيد عن ١٠٠ مشروع تدريب من أجل التوظيف في مختلف المجالات المهنية والحرفية.

٢.٤.١٠ احتلت الفقرة المتعلقة بدعم الاتجاه نحو قيم العمل وثقافته الإيجابية المرتبة الأولى بوزن نسبي٧٢.٨١ ومتوسط حسابي ٤.٠٤. ويعكس ذلك أن هناك ثقافة للعمل تستهدف الجمعية تحريك الشباب نحو فلسفتها

ومتغيراتها وقيمها. وتنمية ذلك الاتجاه يرتبط مباشرة بعملية التمكين الاقتصادي.

٣.٤.١٠ احتلت الفقرة المتعلقة بدعم الاتجاه نحو ثقافة العمل الحر المرتبة الثانية بوزن نسبي ٧٢.١٣ ومتوسط حسابي بلغ ٣.٨٩، أي أن هناك رغبة أكيدة وواضحة من جمعية رجال الأعمال نحو تشكيل ثقافة عمل إيجابية نحو مفهوم العمل، سواء العمل الحر أو التحرر من نطاق الشهادة الجامعية.

٤.٤.١٠ احتلت الفقرة المتعلقة بتعزيز وتقدير الذات للشباب المرتبة الثالثة بوزن نسبي ٧١.٢٩ ومتوسط حسابي بلغ ٣.٧٤، وهذا الاتجاه الإيجابي مهم لتعزيز الثقة في نفوس الشباب، مما يدفعهم نحو المزيد من التمكين، وخاصة التمكين الذاتي واستشعار القدرات.

٥.٤.١٠ احتلت الفقرة المتعلقة بتنمية الإحساس بإدارة الوقت المرتبة الرابعة بوزن نسبي ٥٠.٠٩ ومتوسط حسابي بلغ ٣.٥٠، وهذا إن دل فإنما يدل على رغبة الجمعية في تغيير الكثير من السمات الثقافية التي تشكل معوقاً للتمكين من فرص العمل.

٦.٤.١٠ احتلت الفقرة المتعلقة بتعزيز ودعم قيم المبادأة والمبادرة المرتبة الخامسة بوزن نسبي ٤٩.٨٨ ومتوسط حسابي بلغ ٣.٤١، وتعكس تلك القيمة الكثير من المعاني التي تدفع الشباب نحو تنفيذ عدد من المشروعات، والرغبة في البحث عن أنصاف فرص العمل المتاحة.

٧.٤.١٠ احتلت الفقرة المتعلقة بتعزيز روح العمل الجماعي وفرق العمل في المرتبة العاشرة والأخيرة بوزن نسبي ٤٠.٠٧ ومتوسط حسابي بلغ ١.٩٧، وذلك من منطلق أن فرص العمل تأتي في المقام الأول بشكل فردي وليست بشكل جماعي.

٥.١٠ نتائج تتعلق بالصعوبات والمشكلات التي تحد من عملية التمكين الاقتصادي للشباب:

١.٥.١٠ أوضحت نتائج الدراسة أن هناك ثمة مشكلات ومعوقات تحد من عملية التمكين الاقتصادي للشباب، والكثير من هذه المشكلات ترتبط بالجمعية ذاتها من حيث إدارة الأنشطة التدريبية وفتح قنوات الاتصال ومنح القروض. إلخ، إذ تبين أن القوة النسبية لتلك المشكلات بلغت ٤٨.٦٣ % وهي قوة ضعيفة وفقًا لمستويات القوة النسبية.

٢.٥.١٠ أن في صدارة المشكلات التي تواجه عملية التمكين الاقتصادي وترتبط بجمعية رجال الأعمال هي اهتمام الجمعية بأنشطة محددة وعدم التنوع بما يلاءم سوق العمل والتي جاءت في المرتبة الأولى بوزن نسبي ٤٤.٣٢ ومتوسط حسابي ٢.٩١.

٣.٥.١٠ عدم وجود خطة واضحة لدى الشباب بشأن فرص العمل والتدريب بالجمعية في المرتبة الثانية بوزن نسبي ٤٣.٠٩ ومتوسط حسابي بلغ ٢.٨١، وترتبط هذه المشكلة بآلية التواصل مع إدارة الجمعية.

٤.٥.١٠ عدم الإعلان الجيد عن برامج وأنشطة الجمعية في المجتمع المحلي في المرتبة الثالثة بوزن نسبي ٤١.١١ ومتوسط حسابي بلغ ٢.٦٣.

٦.٥.١٠ اختيار برامج التدريب بالجمعية بشكل عشوائي لا يتناسب مع احتياجات الشباب وقدراتهم في المرتبة الرابعة بوزن نسبي ٣٩.٣١ ومتوسط حسابي بلغ ٢.٤٣.

٧.٥.١٠ لا تعمل الجمعية على قياس قدرات الشباب قبل بدء التدريب في المرتبة الخامسة بوزن نسبي ٣٨.٤٥ ومتوسط حسابي بلغ ٢.٢٠.

٨.٥.١٠ عدم وجود رغبة وجدية من الشباب للانضمام إلى برامج التدريب بالجمعية في المرتبة الثانية عشرة بوزن نسبي ٢٢.٤٤ ومتوسط حسابي بلغ ١.٤٣.

٦.١٠ مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الأطر النظرية:

١.٦.١٠ كشفت الدراسة عن مساهمة جمعية رجال الأعمال في التمكين الاقتصادي للشباب من فرص العمل عبر منهج ثلاثي الأبعاد، تمحور حول تنمية المعارف، والمهارات، والاتجاهات، وهذا النهج الثلاثي تميز بالتوازن إلى حد كبير، غير أن ــ في ضوء منظور التنمية البشرية ــ فإن ممارسة أدوار التنمية البشرية لجمعية رجال الأعمال يشوبها قدرٌ من الخلل والذي تبدى في عدم وضوح بعض الحقائب التدريبية وعدم تنوعها، هذا فضلاً عن الافتقار إلى آلية واضحة للتواصل مع الشباب محور الاهتمام. كذلك كشفت الدراسة عن تداخل الدور الاجتماعي مع الدور السياسي في إدارة برامج وأنشطة الجمعية، وهذا التداخل ينعكس بشكل سلبي على الإسهام الاجتماعي والاقتصادي للجمعية ككل، ويفقدها المصداقية والثقة.

٢.٦.١٠ كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن تقارب النهج الذي تنتهجه الجمعية ــ إلى حد كبير ــ مع نهج القدرات عند "أمارتيا سن"، من حيث العمل على دعم قدرة واستطاعة الشباب وبما يتوافق مع متطلبات سوق العمل، وذلك عبر برامج تدريبية تعمل على بناء القدرات وتثقل المهارات وتنمي المعارف وتغير الاتجاهات الإيجابية في التعامل مع سوق العمل ومتطلباته.

٣.٦.١٠ انطلقت الجمعية عَبْر فلسفتها التنموية والتمكينية نحو إدارة ثقافة العمل وقيمه داخل نفوس الشباب، وذلك انطلاقًا من أفكار المدرسة المثالية، حيث ارتأت الجمعية أن قدرات الشباب لم تكتشف بعد، وأن الشباب لديه الكثير من المهارات، فقط ينقصه اكتشاف مهاراته والثقة في ذواتهم، وهذا ما اتجهت الجمعية نحوه عبر تنمية اتجاهات إيجابية نحو العمل الحر وثقافته، وتجلي ذلك في دعم الكثير من المشروعات

الصغيرة. فقد استطاعت الجمعية توفير ٩٦٠٠٠ فرصة عمل وُفّرَت من خلال برامج التدريب والتوظيف والإقراض الصغير بميزانية إجمالية تقدر بـ ١٨٨ مليون جنيه (مؤسسة ساويرس، ٢٠١٧: ١١).

٤.٦.١٠ كشفت الدراسة عن اتجاه جمعية رجال الأعمال نحو التمكين الاقتصادي في ضوء مدخل بناء القدرات البشرية إلى أهمية الحريات الحقيقية للشباب، ومن هنا حاولت الدراسة تشكيل اتجاهات للشباب من خلال تشجيع القدرة للتعبير عن الرأي بحرية، كذلك اتجهت الجمعية نحو تزويد الشباب بمعارف وخبرات اقتصادية محلية، وذلك بقصد تنمية قدراتهم الاقتصادية، كذلك دعمت الجمعية قيم المبادأة والمبادرة، والابتكار والتجديد، وكذلك تقدير الذات، وكل هذه القيم أصيلة في مدخل بناء القدرات البشرية، وذلك من منطلق أن القدرات ليست مجرد اقتصادية فقط، بل كذلك اجتماعية ومعرفية وثقافية.

٥.٦.١٠ عملت الجمعية على تقوية الجوانب المعنوية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية للشباب، وذلك انطلاقًا من مدخل التمكين الاقتصادي، والذي خصصت له الجمعية برنامجًا كاملاً، ومن ثم لم تستبعد الجمعية عبر أنشطتها جانبًا دون غيره من أبعاد عملية التمكين، بل اتجهت نحو كل هذه الأبعاد، حيث عملت على تنمية قدرات ومهارات الشباب مع زيادة معارفهم المرتبطة بسوق العمل ومؤسساته، كذلك اتجهت الجمعية نحو تعديل وتطوير اتجاهاتهم الشخصية كي تتكون لديهم رؤية دقيقة صائبة نحو سوق العمل، كما عملت على تمكينهم من اتخاذ القرارات الصحيحة عبر تعلم أسس اتخاذ القرار وأسس الاختيار ومعاييره. ولا شك أن النمط الذي انتهجته الجمعية للتمكين، كان التمكين من خلال بناء القدرات والذي يعزز القدرات والمهارات والمعارف والاتجاهات.

٦.٦.١٠ وفي ضوء النتائج التي خلصت إليها الدراسة، تقدم الدراسة نموذجًا

تصوريا لعملية التمكين الاقتصادي الذي تنتهجه جمعية رجال الأعمال (مؤسسة ساويرس للتنمية الاجتماعية)، حيث يوضح النموذج مخرجات الدراسة الميدانية التي كشفت عن عملية التمكين الاقتصادي الذي تنتهجه الجمعية، حيث تتجه الجمعية نحو تنمية المعارف وتنمية المهارات وتعديل الاتجاهات، وذلك عبر برامج وأنشطة تدريبية متنوعة، وذلك من خلال دعم الشراكة المحلية مثل (الجمعيات والمؤسسات الأهلية، القطاع الخاص، جهات حكومية، هيئات تعليمية) وكذلك الشراكة الدولية مثل (المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة، منظمة سبرينج بورد ــ أباتشي كوبوريشن، هيئة اليونيسيف، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي)، ثم تتجه الجمعية نحو عدد من الإجراءات التطبيقية: دعم المشروعات الصغيرة (الإقراض الصغير)، الشراكة مع المؤسسات لتوفير فرص العمل، التدريب من أجل التوظيف، مشروعات التنمية المجتمعية، التعليم والمنح الدراسية، الأمر الذي ينعكس في نهاية الأمر على عملية التمكين الاقتصادي للشباب.

نموذج تصوري في ضوء نتائج الدراسة

مؤسسة ساويرس للتنمية الاجتماعية وعملية التمكين الاقتصادي

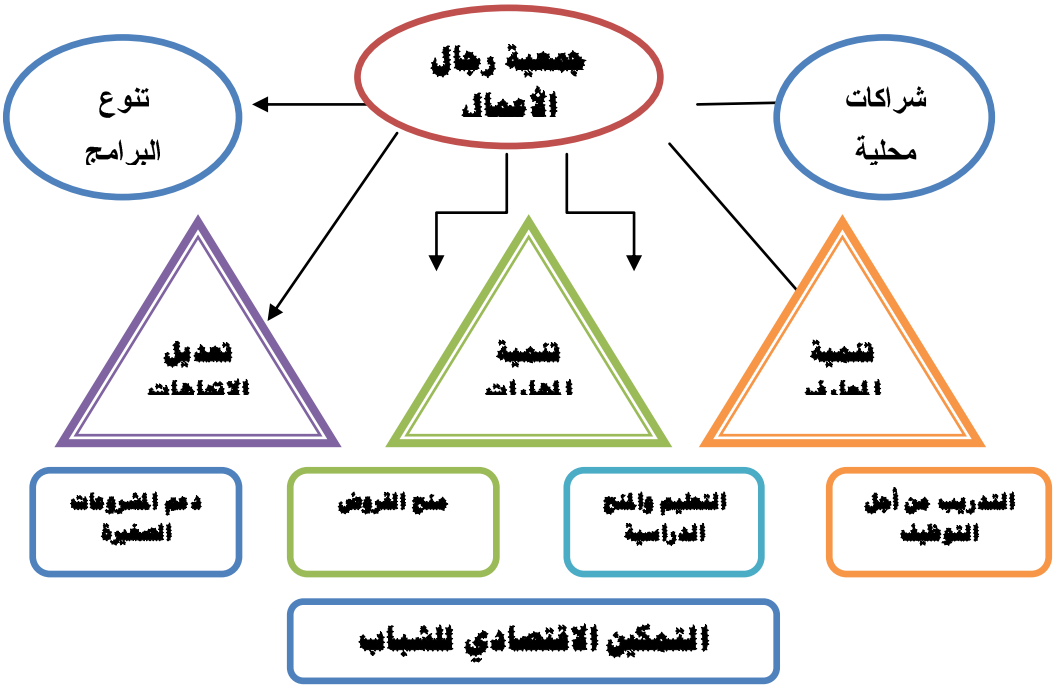

حادي عشر: الدلالات التطبيقية والتوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة وتحليلاتها السوسيولوجية يمكننا استخلاص مجموعة من التوصيات والمقترحات العملية، فيما يخص دور جمعيات رجال الأعمال في التمكين الاقتصادي للشباب من فرص العمل ومحاولة تقديم آليات عملية قابلة للتنفيذ، وذلك على النحو التالي:

- ضرورة تأسيس شبكة معلوماتية بين جمعيات رجال الأعمال في مصر والوطن العربي، بحيث يمكن الاستفادة منها في دعم فرص الشباب المصري في التدريب والتأهيل من جانب، ودعم مشروعاتهم وفرصهم من التمكين الاقتصادي من سوق العمل من جانب آخر.
- دعم بروتوكولات التعاون بين جمعيات رجال الأعمال والمؤسسات

التعليمية؛ بهدف مساندة الشباب في تحويل أفكارهم النظرية إلى فرص عملية استثمارية، كذلك دعمهم ماديًّا في تمويل مشروعاتهم، بما ينعكس على الحالة التنموية ودعم الاقتصاد المحلي.

- دعم مبادرات رجال الأعمال التي تدعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة، ودعمها من المؤسسات المالية المصرية، وبما يساعدهم في دعم الشباب وتمويل مشروعاتهم.
- ضرورة التعاون والشراكة الحقيقية بين جمعيات رجال الأعمال وأجهزة الدولة المختلفة من أجل تغيير ثقافة العمل الشبابية وتشجيعهم على التدريب ورفع القدرات والمهارات البشرية الضرورية لمزاولة العمل والتمكين من سوق العمل.
- ضرورة الاستفادة من وسائل الإعلام المختلفة بقصد توعية وتثقيف الشباب بجمعيات رجال الأعمال وأهدافها وبرامجها المختلفة وطرق دعمها للشباب على مختلف المستويات: دعم القدرات البشرية ورفع الكفاءات، وتمويل المشروعات الصغيرة.

قائمة المراجع:

١. إبراهيم، سعد الدين (١٩٩٨) العمل الأهلي في مصر، كراسات استراتيجية رقم ٨، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، مركز الأهرام، القاهرة.

٢. إبراهيم، وفاء يسري (٢٠٠٤) إسهامات جمعيات منظمات رجال الأعمال في تنمية المجتمع وحقوق الإنسان، أعمال المؤتمر العلمي الخامس عشر، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم.

٣. ابن منظور (١٩٩٥) لسان العرب، الجزء الثاني، دار المعارف، القاهرة.

٤. أبو بكر، زينب أبو زيد (٢٠١٠) التعليم وتمكين الشباب في المجتمع: رؤية مستقبلية للتخلص من المشكلات التي تواجه قطاع الشباب، مجلة شؤون اجتماعية، العدد ١٠٦، السنة ٢٧، الإمارات العربية المتحدة.

٥. أبو ساكور، تيسير عبد الحميد (٢٠١٤) دور إدارة جامعة القدس المفتوحة في تمكين الشباب وتنمية قدراتهم في المجتمع الفلسطيني، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، المجلد الثاني، العدد السادس، فلسطين.

٦. أحمد، عبد الفضيل محمد (١٩٩٤) مفهوم رجل الأعمال، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، العدد ١٦، كلية الحقوق، جامعة المنصورة.

٧. أحمد، مالك عبد الحسين (٢٠١٢) تمكين المرأة العراقية في مجالات التنمية، مجلة الاقتصادي الخليجي، العدد ٢٣، مجلة الاقتصادي الخليجي، مركز دراسات الخليج العربي، العدد ٢٣، جامعة البصيرة.

٨. إمام، عائشة عبد الرسول (٢٠٠٩) التوافق بين متطلبات الجمعيات الأهلية وقدرات المتطوعين الشباب: دراسة مقارنة بين محافظتي القاهرة والقليوبية، المؤتمر العلمي الدولي الثاني والعشرون للخدمة الاجتماعية: الخدمة الاجتماعية وتحسين نوعية الحياة، المجلد الثالث، كلية الخدمة

الاجتماعية، جامعة حلوان.

٩. البريري، أحمد محمد حسن (٢٠١٢) تطوع الشباب في الجمعيات الأهلية وعلاقته بتدعيم المهارات المدنية كآلية للتمكين السياسي من منظور تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية: دراسة وصفية أجريت على عينة من الشباب المتطوع ببعض الجمعيات الأهلية بمحافظة أسيوط، المؤتمر الدولي الخامس والعشرون: مستقبل الخدمة الاجتماعية في ظل الدولة المدنية الحديثة، المجلد ١٠، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.

١٠. الجوهري، هناء محمد (١٩٩٥) رجال الأعمال في مصر. الدور والمسئولية، في: سياسات التكيف الهيكلي في مصر، الأبعاد الاجتماعية، أعمال الندوة الثانية لقسم الاجتماع ١٥-١٦ مايو ١٩٩٥، تحرير: أحمد زايد، سامية الخشاب، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

١١. الحسيني، رباب (٢٠٠٩) ممارسة المسئولية الاجتماعية من المفهوم إلى التطبيق، المؤتمر السنوي الحادي عشر: المسئولية الاجتماعية والمواطنة ١٦-١٩ مايو، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.

١٢. الحماقي، يمن (٢٠١٠) ريادة الأعمال والتمكين الاقتصادي للمرأة العربية، ورقة عمل مقدمة في ملتقي ريادة الأعمال النسائية، بيروت.

١٣. الخواجة، محمد ياسر شبل (٢٠٠٢) كفاءة نظم التعليم الفني في المجتمع القطري: دراسة ميدانية على عينة من طلاب وخريجي المدارس الفنية، مجلة كلية الآداب، العدد ١٥، جامعة طنطا.

١٤. الخواجة، محمد ياسر شبل (١٩٩٨) الشباب الجامعي ومشكلاته المعاصرة في المجتمع المصري، مجلة شؤون اجتماعية، مجلد ١٥، العدد ٦٠، الإمارات العربية المتحدة.

١٥. الدوماني، محمد أحمد (٢٠١٥) البطالة وأثرها في الشباب في المجتمع العربي، مجلة كلية الآداب، العدد ١١٤، جامعة بغداد، العراق.

١٦. الراجحي، تامر الشرباصي (٢٠١٢) برنامج مقترح في خدمة الجماعة لتحقيق التمكين السياسي لدى الشباب الجامعي، المؤتمر الدولي الخامس والعشرون: مستقبل الخدمة الاجتماعية في ظل الدولة المدنية الحديثة، المجلد ١١، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.
١٧. السقاف، علي أحمد (٢٠٠٧) بطالة الشباب: الأسباب والمعالجات، ورقة عمل مقدمة إلى ورشة العمل "بطالة الشباب المشاكل والحلول"، جامعة عدن.
١٨. السمالوطي، إقبال الأمير (٢٠٠٧) دور الجمعيات الأهلية في تمكين المرأة، المؤتمر السنوي الرابع: محور أمية المرأة العربية مشكلات وحلول، القاهرة.
١٩. السيد، عايدة (٢٠١٣) بطالة الشباب في مصر، مجلة السكان، العدد ٨٦، بحوث ودراسات، القاهرة.
٢٠. السيد، هالة مصطفى، عمارة، طارق لبيب محمد (٢٠٠٨) دور المنظمات غير الحكومية في تمكين المرأة الفقيرة للتعامل مع آليات سوق العمل: دراسة من منظور طريقة تنظيم المجتمع، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد ٢٤، المجلد الثالث، القاهرة.
٢١. الشيباني، مصباح (٢٠١٧) واقع تمكين الشباب في سياسات التنمية العربية وتحدياتها، مجلة شؤون عربية، العدد ١٧٠، القاهرة.
٢٢. الصاوى، على (٢٠٠٥) الشباب والحكم الجيد والحريات، ورقة خلفية مقدمة إلى ورشة العمل الإقليمية الثانية، صنعاء–اليمن ، UNDP-UNDESA.
٢٣. العتيبي، فيصل بن عبد الله (٢٠٠٧) دور رجال الأعمال في تنمية المجتمع السعودي: دراسة اجتماعية ميدانية على رجال الأعمال بالمملكة العربية السعودية، رسالة دكتوراه، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة

القاهرة، ٢٠٠٧.

٢٤. العشري ، وائل محمد (٢٠٠٥) تأثير نشر أخبار جرائم المال العام على صورة رجال الأعمال عند قراءة الصحف في مصر، رسالة ماجستير، غير منشورة ، قسم الصحافة، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة.

٢٥. العمري، أبو النجا محمد (٢٠٠٧) الحوار المجتمعي وبناء قدرات الشباب في ظل العولمة والمتغيرات العالمية: دراسة مطبقة بأمانات شباب الحزب الوطني في محافظة البحيرة، المؤتمر العلمي الدولي العشرون للخدمة الاجتماعية، المجلد الثالث، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.

٢٦. العيد، فقيه (٢٠٠٦) المشكلات النفسية للشباب المنحرف في الوسط الحضري الجزائري: دراسة ميدانية لواقع الصحة النفسية لدى الشباب وعلاقتها بالعنف الإجرامي على عينة من الشباب المنحرف بمؤسسات الوقاية – الجزائر، مؤتمر الشباب، من ٤-٦ ديسمبر، المعهد العربي لإنماء المدن، المغرب.

٢٧. الغالبي، طاهر حسن منصور، العامري، صالح مهدي حسن (٢٠٠٥) المسئولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال وشفافية نظم المعلومات: دراسة تطبيقية لعينة من المصارف التجارية الأردنية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد ٣٦، الأردن.

٢٨. الغندور، رشاد محمد عبد السميع (٢٠٠٤) دور مشروعات جمعيات رجال الأعمال في تنمية المرأة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.

٢٩. القصاص، مهدي محمد (٢٠٠٤) الشباب والعمل: التحديات والتداعيات: دراسة ميدانية، مؤتمر الباحثين الشباب السادس: سيناريوهات القرن الحادي والعشرون وفرص تحديات العالم والإقليم، مركز دراسات وبحوث الدول النامية.

٣٠. المكاوي، علي محمد (١٩٩٩) الدور الاجتماعي لرجال الأعمال في التنمية البشرية ودعم الجمعيات الأهلية، المؤتمر العلمي السنوي الخامس عشر: التنمية البشرية في الوطن العربي، القاهرة.
٣١. النعناعي، عبير علي علي (٢٠١١) إسهامات الجمعيات الأهلية في تحقيق التمكين المستدام للأسر الفقيرة، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد ٣٠، المجلد الأول، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.
٣٢. الوزاني، كريمة (٢٠١٧) سوسيولوجيا المعطل في المغرب: تشخيص ميداني، مجلة مقاربات، العدد ٢٦، العلوم الإنسانية، المغرب.
٣٣. الإرياني، معين علي (٢٠١٠) محاربة البطالة بين الشباب: دراسة حالة لمؤسسة اليمن للتدريب بهدف التوظيف، ورقة عمل مقدمة لمبادرة حماية الأطفال، مؤتمر بيروت.
٣٤. بخاري، عبلة عبد الحميد محمد (٢٠١٢) التمكين الاقتصادي للمرأة السعودية وأثره على النمو الاقتصادي خلال الفترة (١٩٩٠-٢٠١٠)، مجلة البحوث الإدارية، المجلد ٣٠، العدد ٣، القاهرة،
٣٥. بية، إيمان، سلامي، منيرة (٢٠١٣) المؤسسات الصغيرة والمتوسطة كأداة للتمكين الاقتصادي للمرأة في الجزائر، مجلة أداء المؤسسات الجزائرية، العدد الثالث، الجزائر.
٣٦. بدوي، عزة محمد حسن (١٩٨٨) إسهامات جمعيات رجال الأعمال في تحمل المسئولية الاجتماعية لتنمية المجتمع المحلي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.
٣٧. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (٢٠١٦) تقرير التنمية البشرية: تنمية للجميع، الأمم المتحدة.
٣٨. بودرهم، فاطمة (٢٠١٠) تمكين المرأة الجزائرية من العمل السياسي: التحديات والآليات، دراسات استراتيجية، مركز البصيرة للبحوث

والاستشارات والخدمات التعليمية، العدد ١١، الجزائر.
٣٩. بلقاسم، زايري (٢٠٠٩) أزمة البطالة في العالم العربي وتحديات أسواق العمل، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الاقتصاد والإدارة، المجلد ٢٣، العدد الثاني، المملكة العربية السعودية.
٤٠. بوعموشة، نعيم (٢٠١٦) الشباب الجامعي وهاجس البطالة، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد العشرون، مركز جيل البحث العلمي، الجزائر.
٤١. ثابت، أحمد (١٩٩٥) توجهات وتفكير رجال الأعمال: "جمعية النداء الجديد نموذجًا"، في: سياسات التكيف الهيكلي في مصر: الأبعاد الاجتماعية، أعمال الندوة السنوية الثانية لقسم الاجتماع ١٥-١٦ مايو ١٩٩٥، تحرير: أحمد زايد، سامية الخشاب، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة.
٤٢. جامعة الدول العربية (٢٠٠٧) قضايا الشباب العربي، الإصدار الثالث، إدارة السياسات السكانية والهجرة، القطاع الاجتماعي.
٤٣. جمعة، سعد إبراهيم (١٩٨٣) الشباب، المشاركة السياسية، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.
٤٤. جلبي، علي عبد الرازق (٢٠١٣) التنمية القائم على المعرفة: سياسة تنموية بديلة: تحليل خطاب دوائر المعرفة في مصر، المجلة المصرية للتنمية والتخطيط، مجلد ٢١، العدد الأول، المعهد القومي للتخطيط.
٤٥. حسن، عبد الحميد سعيد (٢٠١٠) دور التعليم والتدريب والتأهيل والتمكين في تنمية الموارد البشرية في سلطنة عمان، المؤتمر العربي الثاني: تنمية الموارد البشرية وتعزيز الاقتصاد الوطني، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، سلطنة عمان.
٤٦. حسن، معاذ أحمد (٢٠١٢) الكلفة الاجتماعية للأزمات على الشباب العراقي: خيارات التدخل من أجل التمكين، مجلة العلوم التربوية

والنفسية، العدد ٩٣، العراق.
٤٧. حلمي، أحمد (مشرفاً) (٢٠١١) المسئولية الاجتماعية للشركات ودورها في التنمية، تقارير معلوماتية، السنة الخامسة، العدد ٥٧، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، مجلس الوزراء، القاهرة.
٤٨. رجب، إيمان أحمد، إسماعيل، داليا بهاء محمد (٢٠١٠) دور الجمعيات الأهلية الشبابية في تمكين الشباب: الحالة المصرية، مجلة النهضة، المجلد ١١، العدد الأول، القاهرة.
٤٩. شمروخ، مرفت جمال الدين علي (٢٠١٤) متطلبات بناء القدرات البشرية والمالية والتنظيمية لمنظمات رعاية المعاقين حركيًّا، مجلة الخدمة الاجتماعية، العدد الثاني، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، القاهرة.
٥٠. صالح، محمد عبد الرحمن (٢٠١١) بطالة الشباب وفرص العمل المستحدثة في الوطن العربي: دراسة مقارنة، المجلة المصرية للتنمية والتخطيط، المجلد ١٩، العدد ٢، القاهرة
٥١. سن، أمارتيا (٢٠٠٤) التنمية حرية: مؤسسات حرة وإنسان متحرر من الجهل والمرض والفقر، ترجمة شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣٠٣، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
٥٢. عباس، خالد صالح (٢٠١٣) مفهوم التنمية وارتباطه بحقوق الإنسان بين الإثراء الفكري والتحديات، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد ٢١، العدد الثاني، جامعة بابل.
٥٣. عبد الجواد، سلوى عبد الله (٢٠١١) تقويم فعالية جهود جمعية رجال الأعمال في النهوض بالشباب من خلال المشروعات الصغيرة، المؤتمر العلمي الدولي الرابع والعشرون للخدمة الاجتماعية: الخدمة الاجتماعية والعدالة الاجتماعية، المجلد التاسع، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.

٥٤. عبد الرحيم، سرية جاد الله عبد السند (١٩٩٩) التدخل المهني لطريقة تنظيم المجتمع لتنمية اتجاهات الشباب نحو العمل بالمشروعات الصغيرة: دراسة مطبقة على مركز شباب مدينة ١٥ مايو، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد السابع، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.

٥٥. عبد الرازق، عادل عبد الرشيد (٢٠٠٦) دور التخطيط البيئي في توسيع الفرص الاقتصادية لفئة الشباب في العالم العربي، مؤتمر الشباب، من ٤-٦ ديسمبر، المعهد العربي لإنماء المدن، المغرب.

٥٦. عبد السند، سرية جاد الله (٢٠٠٩) دور رجال الأعمال في تحمل المسئولية الاجتماعية تجاه تنمية المجتمع من منظور طريقة تنظيم المجتمع، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد ٢٧، المجلد الأول، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.

٥٧. عبد العزيز، رمضان أحمد عبد المطلب (٢٠١٣) فاعلية برامج المنظمات غير الحكومية في مواجهة مشكلة البطالة: دراسة مطبقة بمحافظة سوهاج، المؤتمر العلمي الدولي السادس والعشرون للخدمة الاجتماعية: الخدمة الاجتماعية وتطوير العشوائيات، المجلد ١١، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.

٥٨. عبد الغني، جيهان أحمد فؤاد (٢٠٠٧) العلاقة بين صور رجال وسيدات الأعمال في الدراما التليفزيونية وإدراك الجهود لواقعهم الاجتماعي، رسالة دكتوراه، قسم الإذاعة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

٥٩. عبد النبي، محمد (٢٠٠٠) الشباب وفرص الحراك الاجتماعي: دراسة عبر جيلين، أعمال الندوة السنوية السابعة لقسم الاجتماع، تحرير محمود الكردي، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

٦٠. عبد المجيد، هناء محمد السيد (٢٠٠٧) نحو تصور مقترح لطريقة تنظيم لمساعدة جمعيات رجال الأعمال على إشباع احتياجات المرأة الفقيرة:

دراسة مطبقة على جمعيات رجال الأعمال بمركز أخميم بمحافظة سوهاج، أعمال المؤتمر العلمي الدولي العشرون، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.

٦١. عبد الله، شريف سليمان (٢٠١٢) دور منظمات الأعمال في دعم وتنمية المسئولية الاجتماعية، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، العدد الأول، القاهرة.

٦٢. عزباوي، يسري أحمد (٢٠٠٨) تقييم نقدي: المسئولية الاجتماعية لرجال الأعمال في مصر، سلسلة قضايا، السنة الثالثة، العدد ٣٧، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، القاهرة.

٦٣. عزمي، خالد (١٩٨٩) جمعية رجال الأعمال المصريين: النمط الجديد من جماعات المصالح في المجتمع المصري، الفكر الاستراتيجي العربي، العدد ٢٨، معهد الإنماء العربي، لبنان.

٦٤. علي، علي عبد القادر (٢٠٠١) مراجعة كتاب: التنمية صنو الحرية، مجلة التنمية والسياسات الاقتصادية، المجلد ٣، العدد الثاني، الكويت.

٦٥. عمار، حامد (٢٠٠٨) دراسات في التربية والثقافة: مقالات في التنمية البشرية العربية، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة.

٦٦. عناني، أحمد كمال عبد العزيز (٢٠١٨) التعليم العالي التكنولوجي وسوق العمل المتجدد في ظل التحديات المعاصرة، مجلة كلية التربية، مجلد ٢٩، العدد ١١٣، جامعة بنها.

٦٧. عوض، شريف محمد (٢٠١٢) الدور الاجتماعي والمسئولية الاجتماعية لرجال الأعمال في مصر: دراسة ميدانية، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.

٦٨. عوض، شريف محمد (٢٠٠٩) دور التدريب التأهيلي في تمكين الشباب من فرص العمل: دراسة حالة لجمعية جيل المستقبل، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب،

جامعة القاهرة.
٦٩. غباري، أمل محمد سلامة (٢٠١٠) العلاقة بين متطلبات بناء القدرات البشرية وتحقيق الجمعيات الأهلية لأهدافها التنموية، المؤتمر العلمي الدولي الثالث والعشرين للخدمة الاجتماعية: انعكاسات الأزمة المالية العالمية على سياسات الرعاية الاجتماعية، مجلد ٧، القاهرة.
٧٠. فرج، سامية بارح (٢٠١٣) المسئولية الاجتماعية لجمعيات رجال الأعمال في توفير الأمن الإنساني للفقراء، المؤتمر العلمي الدولي السادس والعشرون للخدمة الاجتماعية: الخدمة الاجتماعية وتطوير العشوائيات، المجلد الأول، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.
٧١. فرجاني، نادر (١٩٨٢) هدر الإمكانية: بحث في مدى تقدم الشعب العربي نحو غاياته، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
٧٢. فهمي، محمد سيد (٢٠٠٧) العولمة والشباب من منظور اجتماعي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية.
٧٣. فودة، إبراهيم محمد محمد (٢٠١٧) دراسة تحليلية لاحتياجات سوق العمل ورضا الأطراف المجتمعية عن خريجي كلية التربية، مجلة كلية التربية، مجلد ٢٨، العدد ١١٠، جامعة بنها.
٧٤. قنديل، أماني (١٩٩٥) دور المنظمات غير الحكومية في مصر بين المحددات المحلية والمتغيرات العالمية، رسائل النداء الجديد، العدد الثلاثون.
٧٥. محمد، بن عزة (٢٠١٣) دور برامج التكوين المهني في تلبية متطلبات سوق الشغل: دراسة إحصائية لنموذج الجزائر، مجلة الحكمة، العدد ٢١، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر.
٧٦. محمد، شعبان حسين (٢٠١١) دور الجمعيات الأهلية في التمكين الاقتصادي للشباب: دراسة مطبقة على الجمعيات الأهلية بشبه جزيرة سيناء، مجلة كلية التربية، العدد ١٤٥، المجلد ٣، جامعة الأزهر.

٧٧. مجمع اللغة العربية (١٩٨٣) المعجم الوسيط، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة.

٧٨. مرسي، محمود أحمد محمد (١٩٨٩) المسئولية الاجتماعية لمنظمات رجال الأعمال ودورها في تنمية المناطق الحضرية المتخلفة، أعمال المؤتمر العلمي الأول للتنمية المتكاملة للمجتمعات الحضرية المتخلفة، جامعة الدول العربية.

٧٩. مدكور، إبراهيم وآخرون (١٩٧٥) معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٨٠. مسعد، محي محمد (٢٠١١) حق التمكين الاقتصادي للمرأة في مصر، مجلة الحقوق للبحوث القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق، جامعة الإسكندرية.

٨١. مصطفى، سيد رشاد (٢٠١٣) الدور الاجتماعي لرجال الأعمال في تنمية المجتمع المحلي: دراسة ميدانية لبعض مؤسسات التنمية الاجتماعية لرجال الأعمال بالقاهرة الكبرى، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

٨٢. منظمة العمل العربية (٢٠٠٠) القوى العاملة العربية على مشارف قرن جديد، مؤتمر العمل العربي، الدورة السابعة والعشرون، القاهرة.

٨٣. منظمة العمل العربي (٢٠٠٦) المتغيرات الدولية وتأثيرها على قضايا التشغيل في البلدان العربية، دورة تدريبية خاصة، بتطوير مكاتب التشغيل في الجمهورية اليمنية.

٨٤. معهد التخطيط القومي (٢٠٠٥) تقرير التنمية البشرية: نحو عقد اجتماعي جديد، القاهرة.

٨٥. مؤسسة ساويرس للتنمية الاجتماعية (٢٠١٧) التقرير السنوي: نحو تنمية مستدامة.

٨٦. نصار، هبة (٢٠٠٧) المسئولية الاجتماعية لرجال الأعمال في مصر:

بحث ميداني استطلاعي، كتاب الأهرام الاقتصادي، العدد ٢٣٨، مؤسسة الأهرام، القاهرة.

٨٧. نعيمة، برودي (٢٠٠٨) رأس المال الفكري: التحدي الجديد في ظل الاقتصاد الجديد، المؤتمر العلمي الدولي الثاني حول إدارة وقياس رأس المال الفكري في منظمات الأعمال العربية، جامعة سعد البليدة، المجلد الثاني، الجزائر.

٨٨. هاشم، وردة (٢٠٠٦) رجال الأعمال والانتخابات: جدلية الثروة والسلطة، مجلة الديمقراطية، المجلد السادس، العدد ٢١، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة.

٨٩. هيبة، أحمد كمال عطية (٢٠٠٧) مصطفى السيد سمير، سياسات مواجهة الفقر في مصر: بين الإحسان والتمكين، المؤتمر السنوي التاسع: قضايا الفقر والفقراء في مصر، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.

٩٠. ياسين، فاطمة لحسن أيت (٢٠١٣) أثر التمكين الوظيفي على الأداء من وجهة نظر الموظفين: دراسة ميدانية، مجلة الاقتصادي، السنة السادسة، العدد ٧، كلية الاقتصاد، جامعة عدن، اليمن.

91. Angela J. Huebner (1998) "Examining empowerment: A 'how-to' guide for youth development professionals", Journal of Extension, Vol.36,N.6, December.

92. A.Zimmerman, Marc (2018) Youth Empowerment Solutions: Evaluation of an After-School Program to Engage Middle School Students in Community Change, Health Education & Behavior, Vol. 45 (1), SAGE Publications.

93. Boone, Rosalie, King-Berry, Arlene (2009) Economic Empowerment of Youth of Color with Disabilities: Recommendations for Developing Financial Capability, Black History Bulletin, Summer,Fall, Vol. 72 Issue 2, United States of America.

94. Britz, Johannes (2012) On considering the application of

Amartya Sen's capability approach to an information-based rights framework, Information Development, 29, (2), SAGE Publications.

95. Chaudhuri, Ajit (2016) Understanding 'Empowerment', Journal of Development Policy and Practice 1 (2), India (Pvt) Ltd and Aequitas Consulting Pvt. Ltd SAGE Publications.
96. Florin, P.,& Wandersman (1990) An introduction to citizen participation, voluntary organizations, and community development: insights for empowerment through research, American Journal of Community Psychology, 18 (1).
97. Gullan, Rebecca L., Power, Thomas J (2013) The Role of Empowerment in a School-Based Community Service Program with Inner-City, Minority Youth, Journal of Adolescent Research. Nov, Vol. 28 Issue 6, United States of America.
98. Giles Mohan & Kristian Stokke (2000) Participatory development and empowerment: the dangers of localism, Third World Quarterly, Vol 21, No 2, rout ledge.
99. Jayasundara, Dheeshana S (2011) Applicability of Amartya Sen's human development perspectives to the fields of reproductive health and social work, International Social Work, 56, (2), SAGE Publications.
100. Jennings, Louise B, Parra-Medina, Deborah M (2006) Toward a Critical Social Theory of Youth Empowerment, Journal of Community Practice, Vol. 14 Issue 1, United Kingdom.
101. Krajewski, Elvia R, Wiencek,, Peggy (2010) Teaching Employable Skills to Special Education Youth: An Empowerment Approach, International Journal of Interdisciplinary Social Sciences, Vol. 5 Issue 1, United States of America.
102. LeRoy, Lisa (2004) Empowering Organizations: Approaches to Tobacco Control Through Youth Empowerment Programs, Health Education & Behavior, vol. 31, 5, First Published Oct 1, SAGE Publications.
103. Marc A. Zimmerman (2018) Youth Empowerment Solutions: Evaluation of an After-School Program to Engage Middle School Students in Community Change, Health Education &

Behavior, Vol. 45 (1), 20–31.

104. Moll, Amanda, Renault, Lotte (2014) Rebirth, empowerment, and youth leading social change: non-formal education in Honduras, Gender & Development, Mar, Vol. 22 Issue 1, United Kingdom.
105. Morton, Matthew H, Montgomery, Paul (2012) Empowerment-based non-formal education for Arab youth: A pilot randomized trial, Children & Youth Services Review, Feb,Vol. 34 Issue 2, Oxford.
106. Robins, Kevin and Webster, Frank (1999) The Times of the Techno culture: From Information Society to Virtual Life, Rout ledge, London.
107. Russell, Stephen T, Muraco, Anna (2009) Youth Empowerment and High School Gay-Straight Alliances, Journal of Youth & Adolescence, Aug, Vol. 38 Issue 7, Netherlands.
108. Tornqvist, A.and C.Schmitz (2009) Women's Economic Empowerment; Scope for Sida's Engagement, Working Paper, December, Stokholm.
109. Thomas, K. W. and Velthouse, B. A. (1990) Cognitive Elements of Empowerment: An 'Interpretive' Model of Intrinsic Task Motivation. Academy of Management Review, Vol 15, No. 4.
110. Salinas, Micah (2009) Black Empowerment Through Shattered Shackles and Motivated Mindsets: One Brother's Recipe for Success, Black History Bulletin, Summer,Fall, Vol. 72 Issue 2, United States of America.
111. Sharma, Aparna, Suarez-Balcazar (2003) Empowerment Evaluation of a Youth Leadership Training Program, Journal of Prevention & Intervention in the Community, Vol. 26 Issue 2, United Kingdom.
112. Somerville, Peter (1998) Empowerment through Residence, Housing Studies, Vol. 13, No. 2, 233 –257.
113. Ssewamala, Fred M, Sperber, Elizabeth (2012) Increasing opportunities for inner-city youth: The feasibility of an economic empowerment model in East Harlem and the South Bronx, New York, Children & Youth Services Review, Vol. 34 Issue 1, Oxford.

114. S.R. Hashim (2013) Education, Skill Development and Social and Economic Empowerment, Indian Journal of Human Development, Vol. 7, No. 2

115. Wilkinson, A. (1998) Empowerment: theory and practice. Personnel Review. , Vol. 27, No. 1.

التأثير المتبادل بين بنية النظام الدولي وسياسات القوى العظمى: إدارة الرئيس جورج بوش الابن نموذجاً[*] (*)

د. حسن عبدالله جوهر
قسم العلوم السياسية
جامعة الكويت

أ. د. غسان العزي
قسم العلوم السياسية
جامعة الكويت

الملخص

ابتدع الباحث السياسي، ووزير الخارجية الفرنسي الأسبق، أوبير فدرين (Hubert Védrine) مصطلح "القوة الأعظم" ليميّز بين القوى العظمى والولايات المتحدة الخارجة لتوها من الحرب الباردة غداة انهيار جدار برلين في عام ١٩٨٩، والتي وجدت نفسها على رأس النظام الدولي دون منازع، وفي تسعينيات القرن المنصرم انتشرت كتابات المحافظين الجدد الأميركيين الداعية إلى بسط سيطرة بلادهم على رأس النظام العالمي عبر استغلال اللحظة التاريخية التي قد لا تتكرر، حيث كانت روسيا تتخبط في حبائل الانتقال إلى اقتصاد السوق بينما كانت القوى العظمى الأخرى منهمكة في شؤونها الخاصة.

وصل المحافظون الجدد إلى السلطة مع فوز الرئيس جورج بوش الابن (٢٠٠٠-٢٠٠٨) لتسقط عليهم تفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ كـــ "نعمة من السماء" بحسب تعبير ستانلي هوفمان (Stanley Hoffmann)، التي استغلت بشكل أساسي لتطبيق سياساتهم الهادفة إلى السيطرة المحكمة على النظام الدولي.

بحثت هذه الدراسة أغوار السياسة الأميركية حيال النظام الدولي في عهد الرئيس جورج بوش الابن، من خلال الأزمات الدولية سيما في منطقة الشرق الأوسط التي كانت مسرحًا لمعظمها، كما جاءت ردود فعل القوى الدولية عليها، بغية رصد التأثير المتبادل بين هذه السياسة وتفاعلها مع سياسات القوى العظمى الأخرى من جهة، وهيكلية النظام الدولي من جهة أخرى، وفهم أسباب صمود هذا النظام المذكور أمام محاولات تطويعه

(*) تم تمويل هذا العمل من قبل جامعة الكويت، مشروع بحث رقم (OL03/15)

(*) **مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٧٩) العدد (١) يناير ٢٠١٩**

لمصلحة قوة عظمى واحدة، وقدرته على فرض تغييرات جذرية في أنماط سلوك القوى العظمى في الساحة الدولية.

المصطلحات الأساسية: العلاقات الدولية، السياسة الخارجية الأمريكية، المحافظون الجدد، النظام العالمي الجديد.

Abstract

Reciprocal Influence Between International System Structure and Superpowers' Policies: The Administration of President George Bush, Jr. as a Model

Former French Foreign Minister, Hubert Védrine, invented the term "Hyper Power" to distinguish the United States as an undisputed world's leader following the fall of the Berlin Wall in 1989. By mid 1990s, a widely spread writings of American Neo-conservatives called for US global hegemony through the exploitation of such an historic moment, which may not be repeated. In the words of Stanley Hoffman, the September 11 bombing was a "blessing from heaven" for the Bush Administration to take a full control of the new International System.

This paper attempts to explore US foreign policy perception of the world order under President George Bush. American reactions to international crises, especially in the Middle East, which was the scene for the most part, will be analyzed. In addition, the response of other international powers to the same events will be evaluated. Reciprocal influence of both US and other super powers on the world system will be compared to assess its potency to resist any monocular recommitment by a single power. Most importantly, a recusant world order is more likely to impose drastic changes in the patterns of behavior even on the great powers in the international arena.

Key Words: International Relations, US Foreign Policy, Neo-Conservatism, New World Order..

مقدمة:

تناولت هذه الدراسة التأثير المتبادل بين سياسات القوى العظمى وبنية النظام الدولي في خلال العقد الأول من الألفية الجارية، وتطبيق ذلك على حالة الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس جورج بوش الابن (٢٠٠٠-٢٠٠٨)، حيث شهدت تلك الفترة العديد من الأزمات الدولية، بعضها كانت الولايات المتحدة ضحية لها ومنها ما افتعلتها سعيًا وراء أهداف محددة، ففي البداية كانت تفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ التي أدخلت بنتائجها تغييرات جذرية على مفاهيم الإدارة الأمريكية الأمنية الكلاوزفيتسية، نسبة إلى كارل فون كلاوزفيتس (Carl von Clausewitz)، فجاءت ردة فعل واشنطن المباشرة متمثلة باحتلال أفغانستان ثم العراق، الأمر الذي تسبب بدوره خارجيًّا بأزمات دبلوماسية خلطت أوراق التحالفات الدولية، ولم تتمكن حتى إدارة الرئيس باراك أوباما التالية وعلى مدى دورتين رئاسيتين (٢٠٠٨-٢٠١٦) من إعادة ترتيب هذه الأوراق وفقًا للمصالح الأميركية على الرغم من اتباعها سياسات جديدة اختلفت بشكل كبير مع تلك التي اتبعتها الإدارة الجمهورية السابقة.

وتزامنت تلك الأحداث الدراماتيكية المهمة مع هيمنة فكر المحافظين الجدد على مفاصل الإدارة الأمريكية، خاصة في مواقع اتخاذ القرار كوزارتي الخارجية والدفاع ومجلس الأمن القومي، مما فتح المجال واسعًا أمام كبار منظري اليمين المتطرف لإخراج أدبياتهم الأيديولوجية ونظرياتهم الأكاديمية من المنظور الفكري إلى حيِّز التنفيذ الفعلي، بل على صعيد رسم وتحديد طبيعة العلاقات الدولية وهيكلية النظام العالمي، ومحورية الدور الأمريكي المهيمن في هذا الصدد.

لذلك، استندت هذه الدراسة على الأطروحات السياسية للعديد من منظري المحافظين الجدد في الحزب الجمهوري (من أمثال ريتشارد بيرل،

وبول وولفوفيتز، وروبيرت كيغان، ووليام كريستول، وديك شيني، ووليام كريستول، ولورانس كابلان، وستانلي هوفمان، ورونالد آسموس، وروبرت كابلان)، ودعواتهم المستمرة لتولي الولايات المتحدة زعامة النظام العالمي دون منازع، وتطبيقات ذلك على العقيدة السياسية لإدارة الرئيس بوش التي استغلت الحرب على الإرهاب مدخلاً للعديد من السياسات الاستباقية في العالم، خاصة في منطقة الشرق الأوسط، وإعادة رسم العلاقات الأمريكية بحلفائها وخصومها على حدٍّ سواء، من أجل إرساء أو فرض نموذج القطبية الأحادية على هيكلية النظام الدولي، بالإضافة إلى مناقشة أبرز التحديات التي واجهتها الحكومة الأمريكية أمام تحقيق هذا الطموح السياسي الجريء.

من جهة أخرى، استعرضت الدراسة الأدبيات السياسية المناهضة لفكر اليمين المحافظ ولنموذج القطبية الأحادية، من المدرسة الأمريكية نفسها بالإضافة إلى المدرسة الأوربية (من قبيل هنري كيسنجر، وزبيغنيو بريجنسكي، وجوليان فايس، وبرونو ترتريه، وبرتران بادي)، والناقدة بشدة للاستراتيجية الأمريكية الجديدة وسياساتها في بعديها النظري والتطبيقي.

انقسمت الدراسة إلى فصلين رئيسيين، حيث تناول الفصل الأول منظور الإدارة الأمريكية للنظام الدولي كما يراه المحافظون الجدد، خصوصًا من تقلد منهم مناصب سياسية رفيعة المستوى، وردة فعلهم على تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ في العمق الأمريكي، وموقفهم من القوى المنافسة للولايات المتحدة، وأخيرًا محورية الشرق الأوسط كبوابة الدخول نحو عالم القطبية الأحادية.

واستعرض الفصل الثاني السياسة الأمريكية الرامية إلى بسط نفوذها على النظام الدولي انطلاقًا من منظور الشرق الأوسط الجديد، وانطلاقًا من العراق تحديدًا، وإيذانًا بعصر استخدام القوة العسكرية بشكل منفرد في غزو الدول الأخرى بغرض احتلالها وتغيير أنظمتها السياسية، حيث نُوقشَت

وحُلّلَت النجاحات والإخفاقات الأمريكية على صعيد إعادة رسم خارطة الشرق الأوسط الكبير فكريًّا وسياسيًّا، وتغيير مسار العلاقات مع حلفائها الأوربيين، بالإضافة إلى عرض ردود فعل القوى المنافسة لها في النظام الدولي ومواقفها السياسية تجاه محاولات واشنطن للاستفراد بقيادة العالم، وفي مقدمتهم كل من روسيا والصين.

وأفضت الدراسة إلى خلاصة مفادها أن العلاقة بين سياسات القوى العظمى وهيكل النظام الدولي القائم تتسم بالتأثير المتبادل، فبالقدر الذي يؤثر فيه هيكل النظام الدولي على سياسات القوى العظمى يتأثر النظام الدولي نفسه بالطريقة التي تدار فيها هذه السياسات، حتى يتخذ شكلاً آخر من أشكال القطبية العالمية.

كما خلصت الدراسة إلى أن طبيعة النظام الدولي يميل إلى مقاومة الأحادية القطبية بحيث لا تستطيع دولة بمفردها، مهما أوتيت من مقومات القوة، أن تمارس سيطرة مركزية ودائمة عليه، وهي النتيجة التي انتهى إليه التحليل بشأن إدارة الرئيس بوش، ومنظورها اليميني المتطرف حيث آلت مساعيها الرامية لتطويع النظام الدولي وجعله أحاديًّا تحت قبضتها إلى كشف ما يعرف بمعضلة "عجز القوة" في العلاقات الدولية المعاصرة.

منهجية الدراسة

(١) مشكلة الدراسة:

انطلقت فكرة الدراسة من خطورة الأحداث السريعة والمتلاحقة التي شهدتها الساحة الدولية بعد تولي جورج بوش الابن رئاسة البيت الأبيض في الولايات المتحدة بدءًا بالهجمات الإرهابية على نيويورك وواشنطن في ١١ سبتمبر ٢٠٠١، التي استغلتها الأيديولوجية اليمينية المحافظة المحيطة بالقرار الأمريكي فورًا لإعادة هيكلية النظام الدولي وفق الإرادة الأمريكية وقراراتها الأحادية، خاصة في اللجوء إلى استخدام القوة العسكرية على نطاق واسع،

والتي تمثلت في إعلان الحرب على أفغانستان والعراق واحتلالهما، دون الاكتراث بردود فعل المنظمة الدولية ومواقف القوى العالمية الأخرى، بما فيها الدول المنافسة، ناهيك عن ما قد يطرأ على هيكلية النظام الدولي القائم وقواعد العلاقات الدولية في ظله، أو النتائج المترتبة على مثل هذه التغييرات الجذرية، خاصة ما يتعلق بتحديات الأمن والسلام العالميين، وضرورة اختبار قدرة النظام الدولي عبر مكوناته من الدول والمنظمات الإقليمية منها والعالمية على الصمود ومواجهة هذا التحدي الجدي والأحادي الجانب، وفي ظل عالم مختلف تمامًا ومحاط بشبكة شاملة من التقنية المعلوماتية والتشابك المعقد من المصالح والترسانة الرهيبة من القوة العسكرية بما فيها أسلحة الدمار الشامل الفتاكة والعابرة للقارات.

(٢) الأسئلة البحثية:

سعت الدراسة إلى التحقق من مدى صحة مقولة بحثية أساسية مفادها أن العلاقة بين سياسات القوى العظمى وهيكل النظام الدولي القائم، سيما وقت وقوع الأزمات، تتسم بالتأثير المتبادل، فبالقدر الذي يؤثر فيه هيكل النظام الدولي على سياسات القوى العظمى، من حيث تحديد أهدافها ورؤاها وطريقة إدارتها للأزمات وكيفية تحقيقها لمصالحها، يتأثر النظام الدولي نفسه بالطريقة التي تدار فيها هذه السياسات، إلى حد حدوث تحول كامل فيه، ليتخذ شكلاً آخر من أشكال الهيكلية القطبية.

كما امتحنت الدراسة فرضية أن النظام الدولي بطبيعته ينزع إلى مقاومة نموذج القطبية الأحادية، بحيث لا تستطيع دولة بمفردها، مهما امتلكت من أسباب ومقدرات القوة، الصلبة والناعمة، أن تمارس سيطرة مركزية منفردة ومستديمة عليه، وبناءً على ما سبق طُرِحَت الأسئلة البحثية للدراسة على النحو التالي:

(أ) ما هي رؤية المحافظين الجدد التي تبنتها إدارة الرئيس جورج بوش الابن

للنظام الدولي والقائم على هيكلية القطبية الأحادية، وموقفهم من القوى العظمى المنافسة للولايات المتحدة؟

(ب) كيف ساهمت تفجيرات سبتمبر ٢٠٠١ الإرهابية في تطبيق رؤى اليمين المتشدّد توخيًا لبناء نظام عالمي جديد أحادي القطبية وأميركي القيادة؟

(ج) ما هو موقع ودور منطقة الشرق الأوسط في عقيدة جورج بوش الابن ومحورية ذلك في النظام العالمي الأمريكي المنشود؟

(د) كيف كانت استجابة بنية النظام الدولي، على صعيد القوى الرئيسية فيه، تجاه المساعي الأمريكية للاستفراد بالزعامة السياسية العالمية؟

(٣) أهمية الدراسة:

تنبع الأهمية العلمية لهذه الدراسة مما تمثله من إضافة علمية للدراسات في حقل العلاقات الدولية والنظام العالمي، خاصة فيما يتعلق برصد وتحليل علاقة التأثير المتبادل بين سياسات القوى العظمى وبنية النظام الدولي، فقد ساد نموذج النظام الكوني المتعدد القطبية قبل الحرب العالمية الثانية نتيجة لتوازن قوى كان قائمًا بين الأقطاب الكبرى الأوربية المؤثرة فيه، ثم استبدل بنظام ثنائي القطبية في أعقاب الحرب العالمية الثانية حين تقاسم النفوذ فيه، وعلى مدى نصف قرن من الزمن، قوتان عظيمتان هما الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأميركية، وبعد نهاية حقبة الحرب الباردة اتسم هذا النظام بالسيولة والغموض على خلفية محاولات أميركية للانفراد بقيادته في عهد الرئيس جورج بوش الأب (١٩٩٠-١٩٩٤)، إلا أن تلك المحاولات سرعان ما اتسمت بالوضوح والجرأة والعلنية في عهد الرئيس بوش الابن، الذي استخدم كل وسائل الضغط السياسي والعسكري والاقتصادي في سبيل تحقيق هذا الغرض، ولكن حيال إخفاق إدارة الرئيس بوش في تحقيق أهدافها، جاءت حكومة الرئيس باراك أوباما لتمارس سياسة مغايرة تمامًا، نتج عنها تأثير متبادل ومختلف مع النظام الدولي الذي لم يعد أحاديًّا ولا ثنائيًّا بل ينزع

إلى شكل جديد من أشكال التعددية غير ذلك الذي كان سائدًا قبل الحرب العالمية الثانية، ولذا فإنه من الأهمية بمكان تحديد ملامح هذا النموذج الجديد من خلال التغيير الجذري في السياسة الخارجية الأمريكية من ناحية، وبروز الدور المحوري للقوى الرئيسية في العالم مجددًا من ناحية أخرى.

(٤) المنهجية العلمية:

قد لا تختلف مدرسة الواقعية الجديدة أو البنيوية في شكلها الجديد عن الواقعية التقليدية بخصوص اعتبار العوامل النابعة من البيئة الخارجية كمحدد رئيسي للسلوك الخارجي للدول، وذلك انطلاقًا من الأساس الذي يؤكد ندرة الأمن وفوضوية النظام الدولي، ويدافع كينيث وولتز (١٩٧٩)، (٢٠٠١) (Kenneth Waltz) عن هذا المنظور المنهجي (Systemic Perspective)، حيث إن المنظومة الدولية تفرض طريقة معينة على شكل الوحدات التابعة لها وتصرفاتها عن طريق مظاهرها الضاغطة والسائغة، أي إن المنظومة الدولية هي بنية تفرض نفسها على عناصرها في نظر وولتز وتشكّل بالتالي كل خيارات السياسة الخارجية للدولة.

الأمر الأهم الذي جاء به كينيث وولتز أنه بيّن أن تفاعل الكيانات من دول ومنظمات وشركات وغيرها فيما بينها، ينتج فاعلاً جديدًا ومستقلاً عن الأطراف المشكلة له، ويتمثل ببنية النظام الدولي نفسه، حيث إن الطبيعة الفوضوية لهذا النظام الدولي هي التي تحدد سلوك كياناته المختلفة، ونضيف بأن سلوك الفواعل يعود بدوره ليحدد بنية النظام الدولي في تأثير متبادل فيما بينهم.

لذلك، فإن النظام الدولي هو المتغير المستقل في هذه الدراسة، وبالتالي فإن السياسة الأميركية هي متغير تابع له، وبطريقة التغذية العكسية تضحي السياسة الأميركية متغيرًا مستقلاً بينما يكون النظام الدولي هو المتغير التابع، وبالطريقة نفسها أيضًا تكون السياسة الأميركية متغيرًا مستقلاً وسياسات

القوى العظمى الأخرى متغيرًا تابعًا، وهذا الفاعل يتحول من جديد ليغدو متغيرًا مستقلاً حيال النظام الدولي كمتغير تابع، وذلك في حركة دائرية مستمرة.

هذا التصور أو النموذج (Model) يفرض انتهاج بحثنا لمنهج تحليل النظم الذي تميَّز به دافيد إيستون (1957) (David Easton)، ويتخذ من النظام الدولي وحدة للتحليل باعتبار أنه مكوّن من وحدات معينة من العناصر المتفاعلة والمترابطة، ووفقًا لهذا المنهج يحدث التفاعل أفقيًّا بين الوحدات الموجودة على المستوى نفسه أو رأسيًّا بين الوحدات الموجودة على أكثر من مستوى، كما أن النظام يعيش في بيئة يتفاعل معها أخذًا وردًّا، ولذا يركِّز البحث وفقًا لهذا المنهج على التفاعل بين القوى العظمى عند قمة النظام الدولي في مجال إدارة الأزمات الدولية.

على هذه الخلفية تعتمد الدراسة على المنهج التحليلي القائم على التفكيك والتركيب في انتقال مستمر ما بين الاستقراء والاستنباط، بالاعتماد على الملاحظة غير المباشرة من خلال المصادر الأساسية الموثقة للأخبار والمعلومات، كالبيانات الرسمية وتصريحات القادة، بالإضافة إلى الكتب والدراسات الصادرة عن أصحاب القرار والمحللين المقربين منهم كما المراقبين من أصحاب الخبرة والتجربة.

الدراسات السابقة

تزخر أدبيات النظام الدولي، والمواضيع المتعلقة بالمفاهيم والنظريات والتحليلات الخاصة به، بمرجعية ضخمة من الدراسات والبحوث العلمية لعدة أسباب لعل من أهمها أن هيكلية النظام العالمي تعد عصب السياسة الدولية، ونقطة ارتكاز أساسية في شرح ديناميكيته وتفسير السلوك الخارجي للدول التابعة له، وطبيعة العلاقات الثنائية والجماعية التي تربط مكوناته من الدول القومية والهيئات والمنظمات السياسية والفواعل الأخرى من غير الدول مع

بقية عناصر المنظومة الدولية، في حركة متواصلة تحمل معها مختلف أشكال التفاعل الإيجابي والسلبي، كما تغذيها الحالة المستمرة لتعزيز إمكانيات دول العالم، وبغض النظر عن حجمها وموقعها الجغرافي، من مصادر القوة بجميع أنواعها الصلبة والناعمة.

كما أن جدلية نظريات السياسة الدولية، واختلاف منطلقاتها الفكرية والأيديولوجية ساهمت في ظهور العديد من المدارس والمناهج العلمية المتنافسة في تحليل تطبيقات العلاقات الدولية المعاصرة ومنها هيكلية النظام الدولي نفسه، الأمر الذي أثرى إلى حد كبير الإسهامات الأكاديمية في هذا الشأن.

إضافة إلى ذلك، فإن طبيعة الأحداث السياسية وتحولاتها الرئيسية والنتائج المترتبة عليها، تحمل في طياتها بروز قوى سياسية أو تعاظم قدراتها مقابل تراجع قوى أخرى أو ضمورها، على الصعيد العسكري أو الاقتصادي أو الأيديولوجية السياسية، وتتأثر معها مواقع النفوذ والسيطرة والتحكم في القرارات الدولية، وهذا ما يستدعي مواكبة مثل هذه التغييرات المستمرة نظريًّا في المجال البحثي والأكاديمي.

من جهة أخرى، فإن محورية الولايات المتحدة في السياسة الدولية المعاصرة وتأثيرها الفعَّال في مجمل الأحداث العالمية، يحتِّم على صناع القرار والمختصين من المفكرين والباحثين متابعة ورصد واستقراء الأهداف الاستراتيجية والمصالح القومية الأمريكية وآليات تنفيذها في الخارج، خاصة في ظل الرؤى الفكرية أو العقيدة السياسية للإدارات الأمريكية التي تتولى السلطة في واشنطن، وهذا بحد ذاته مجال خصب لكم كبير من الدراسات المتجددة في حقل العلاقات الدولية.

وأخيرًا، جاءت تفجيرات ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١ لتضيف بعدًا جديدًا ومهمًّا في عالم السياسة الدولية مع بداية الألفية الثالثة، حيث كشف الهجوم

على قلب الولايات المتحدة التجاري في نيويورك ومعقل القوة العسكرية المتمثل بوزارة الدفاع في العاصمة واشنطن، بأن أكبر قوة عسكرية على وجه الأرض يمكن اختراقها وضربها في عقر دارها أيضًا، ليس فقط من قبل دولة معادية بل من مجموعات إرهابية فرضت نفسها على المسرح العالمي، وغيرت الكثير من المفاهيم التقليدية في عالم السياسة الدولية، الأمر الذي أسهبت الأكاديميات والمراكز البحثية في تداولها من مختلف الأبعاد النظرية والعملية.

إذا أخذنا المحاور الثلاثة سالفة الذكر، نكون أمام كم هائل من الدراسات المتنوعة في تفاصيلها ورؤاها الفكرية، كما لم تخلو الأدبيات العلمية والدراسات السابقة من البحوث والكتب الأكاديمية التي ربطت بين بنية النظام الدولي ومحاولات الولايات المتحدة الأمريكية لتولي دور الزعامة فيها، خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر التي تزامنت مع سيطرة المحافظين الجدد على إدارة شؤون الحكم في عهد الرئيس جورج بوش الابن خلال الفترة من عام ٢٠٠٠ حتى عام ٢٠٠٨.

ومن أجل البناء المنهجي لهذه الدراسة والأسئلة البحثية المطروحة آنفًا سوف تُستعرض مجموعة من الدراسات المتعلقة بمفهوم النظام الدولي ومركزية القطب الأمريكي فيه والآراء المؤيدة لنموذج القطبية الأحادية للولايات المتحدة أو الدفع نحوها، وتلك المعارضة لها، كما يناقش هذا الجزء أهم الدراسات التي عرضها مفكرو اليمين الأمريكي المتطرف أو من يعرفون بالمحافظين الجدد، كونها تحمل العقيدة السياسية لنموذج القطبية الأحادية والدفاع المستميت عن أحقية وجدارة الزعامة الأمريكية في العالم بدون منازع، لأنها تأتي في صميم أهداف هذه الدراسة وفرضياتها الأساسية ومحاورها البحثية.

فقد ربط مصطفى علوي (٢٠١٥) في دراسته "القطب المنفرد:

الولايات المتحدة الأمريكية والتغيير في هيكل النظام العالمي" بين هيكل النظام الدولي وقدرته على أداء وظيفته، فكلما استمرت قدرة النظام على أداء دوره بقي هيكله صامدًا، مضيفًا بأن لكل نظام دولي ثلاثة مستويات: الأول، هو المستوى الأعلى ويضم الدول العظمى أو القائدة، تليها في المستوى الثاني دول لها وزنها داخل النظام لكنها غير قادرة على إدارته، في حين تقبع غالبية الدول الصغيرة في المستوى الثالث بلا حول ولا قوة.

وبيَّن علوي بأن نظام القطبية الثنائية الذي انهار بسقوط الاتحاد السوفيتي خلق فراغًا كبيرًا أفسح المجال أمام الامتداد الغربي لدور عالمي أكبر تمثل في قوة الولايات المتحدة الفائقة وتوسع حلف شمال الأطلسي والإعلان عن انتصار الفكر الليبرالي بجناحيه، الديمقراطية السياسية والاقتصاد الحر، إلا أن الفضاء العالمي أيضًا شهد تطورات جديدة منها ظهور الفكر الديني المتشدد على مستوى واسع، بالإضافة إلى بروز قوى متعاظمة جديدة كالصين واليابان والبرازيل وجنوب أفريقيا في ظل ولادة عصر العولمة وتوسُّع قاعدة شبكة المجتمع المدني العالمي.

كما أوضح علوي أنه على الرغم من بروز الدور الأمريكي فور سقوط الشيوعية، ودور الولايات المتحدة في قيادة عملية تحرير الكويت من الاحتلال العراقي تحت مظلة الأمم المتحدة وبتحالف عالمي غير مسبوق، ثم التوجه نحو البوسنة والهرسك وبعدها الصومال للهدف نفسه، إلا أنه سرعان ما تبدلت الخارطة العالمية وموازينها لغير صالح الأولويات الأمريكية، وبمعنى آخر فقد سادت القطبية الأحادية مؤقتًا قبل أن تحتويها معالم العولمة من خلال ثورة التكنولوجيا والمعلومات وتنامي نظام الاقتصاد العالمي المعقد وتشابك المصالح وظهور قوى جديدة على الساحة العالمية، مما يمكن القول معه بإن النظام الدولي لم يستقر بعد على هيكلية محددة واضحة المعالم.

كما طرح علوى ثلاثة اتجاهات لمسار بنية النظام الدولي المرتقب هي:

(١) عودة القطبية الأحادية بزعامة الولايات المتحدة ولكن في ظل تحالف القوى الأوربية التقليدية والجديدة القادمة من أوربا الشرقية مع ضمان عدم اعتراض الصين على ذلك (٢) الاتجاه الدافع نحو التعددية القطبية التي دخلت روسيا والصين واليابان والاتحاد الأوربي طرفًا فيه (٣) الرأي القائل بإن النظام الدولي لم يستقر بعد، وقد يحتاج إلى سنوات عديدة حتى تحدد ملامحه على ضوء جملة من التحديات الكبرى غير المسبوقة منها آثار العولمة على البيئة والعنف والإرهاب، واتساع الفوارق في مؤشرات الاقتصاد والتكنولوجيا والثقافة ليس فقط على مستوى الدول، بل حتى الأفراد والجماعات، الأمر الذي يطرح اتجاهًا جديدًا نحو العالمية، حيث سيادة القيم الإنسانية والمصالح المشتركة المعقدة والاعتماد الاقتصادي المتبادل.

في إحدى أحدث الدراسات العربية في هذا الصدد، وصف مهند حميد الراوي (٢٠١٥) في كتابه "عالم ما بعد القطبية الأحادية الأمريكية: دراسة في مستقبل النظام السياسي الدولي" القطبية الأحادية بأنها قوة فائقة نتيجة التمركز الشديد للموارد والإمكانيات على نحو يجعلها وحدة دولية متفوقة بمقاييس عصرها على بقية الوحدات، كما أنها قوة ذات طبيعة تسلطية وتحمل رسالة كونية وتمتلك القدرة على التدخل في مناطق العالم جميعًا، واعتبر أن الولايات المتحدة هي تلك القوة التي من شأنها أن تحدِّد معالم النظام الدولي وهيكليته وطريقة أدائه، وكلما ضعف الدور الأمريكي في الهيمنة على النظام السياسي الدولي أدى ذلك إلى الاتساع الأفقي في قمة الهيكل العالمي، كما ربط الراوي قوة وضعف الدور الأمريكي عالميًا بتأثير المحافظين الجدد، مؤيدًا بذلك الرأي بأن الولايات المتحدة تمتلك المقومات العسكرية والاقتصادية لممارسة الزعامة الدولية خاصة مع توفر الأرضية الفكرية والمرجعية التي تستمدها من وجود فكر اليمين المتطرف.

واستدرك الباحث أنه في مقابل التفرد الأمريكي بالسلطة ظهرت

مؤشرات واضحة على ولادة صراع خفي ليس فقط من خصوم الولايات المتحدة بل من حلفائها الغربيين، الأمر الذي اتضح في مواقف دول مثل فرنسا وألمانيا وإسبانيا، ومن خلفهم الاتحاد الأوربي ضد القرارات الأحادية الأمريكية، خاصة فيما يتعلق بالتدخل العسكري المباشر والمنفرد في أقاليم العالم المختلفة سيما منطقة الشرق الأوسط، وهذا ما قاد الأوربيين إلى الدفع باتجاه نظام القطبية التعددية وفق مبدأ الشراكة الحقيقية أو شبه الحقيقية حيث تتساوى فيها الالتزامات والمخاطر والمكاسب بين الحلفاء، إلا أن الراوي يرشِّح استمرار حالة القطبية الأحادية نظرًا لما تمتلكه الولايات المتحدة من مقومات القوة، كما يمكن للطرف الأمريكي في ظل استمرار التحديات أن تستبدل الأحادية المطلقة بآلية "القيادة بالشراكة"، ولذا سوف تبقى الولايات المتحدة قوة عالمية مهيمنة في الأمد القصير مع استمرار القوة الدافعة للمحافظين الجدد التي تعاود بين فترة وأخرى الإمساك بمراكز القرار في واشنطن، كما هو حاصل حاليًا بعد تولي دونالد ترامب رئاسة البيت الأبيض.

من جهته، اعتبر دونالد أبلسون (Donald Abelson) (٢٠٠٥) مراكز البحوث والدراسات والعصف الذهني (Think Tanks) في الولايات المتحدة مميزة وذات قدرة فائقة على المشاركة بالقرار السياسي بصورة غير مباشرة وأحياناً بشكل مباشر، وذلك على عكس الكثير من بقية دول العالم، وأشار في دراسته بعنوان "مؤسسات الفكر والرأي وسياسة الولايات المتحدة الخارجية: نظرة تاريخية" أن عدد هذه المنظمات قد بلغ أكثر من ٢٠٠٠ منظمة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث تطورت من كونها منظمات أكاديمية وفكرية غير ربحية تقدم المشورة لصناع القرار إلى مؤسسات تتعاقد مع الحكومة الأمريكية لتقديم الاستراتيجيات ورسم السياسات خاصة الخارجية منها بشكل تفصيلي، فتحولت بذلك إلى لاعبين مهمين في السياسة الأمريكية، بل أصبحت هذه المنظمات منطلقًا لتهيئة النخب السياسية ودخولها معترك السياسة الفعلية بما تحمل من نظريات وأفكار وأطروحات، كما استغلها

اليمين الأمريكي بشكل ملفت تحديدًا مع انهيار المنظومة الشيوعية في بدايات تسعينيات القرن الماضي.

ويشارك سعد سلوم (٢٠٠٥)، في بحثه "المحافظون الجدد وترسيخ بنية العنف في العلاقات الدولية"، أبلسون هذا الرأي بالقول بإن مفكري اليمين من المحافظين الجدد، ممن ترجع بداياتهم الحقيقية في عالم السياسة إلى عهد الرئيس رونالد ريغان مع بداية الثمانينيات من القرن الماضي، قد تسيدوا بالفعل مؤسسات الفكر السياسي الأمريكي وباتوا على درجة كبيرة من الهيمنة على القرارات المركزية، ونجحوا بذلك في السيطرة على زعامة البيت الأبيض لثلاث دورات متتالية إبان حكم الرئيسين الجمهوريين ريغان وبوش الأب، ثم عادوا مجددًا مع جورج بوش الابن، كما يسعون إلى منع أية قوة فعلية لمنافستهم فكريا وسياسيا، ويساعدهم في ذلك أجواء التوتر الدولي المتواصلة والمتجددة، حيث الحرب الباردة في زمن الشيوعية العالمية، ثم الغزو العراقي للكويت، ومن بعد ذلك مظاهر التعصب العرقي في أوربا المتمثل بالبطش الصربي في إقليم البلقان، وأخيرًا تصاعد موجة التطرف والإرهاب الديني حول العالم.

كما أكَّد هذا المعنى الباحث علاء بيومي (٢٠٠٨) في دراسته "جون ماكين والشرق الأوسط والولاية الثالثة للمحافظين الجدد" حيث السعي الحثيث للمحافظين الجدد على التمسك بمقاليد الأمور في البيت الأبيض من خلال الدفع بقوة في السيناتور الجمهوري جون ماكين (John McCain) لخلافة الرئيس جورج بوش الابن، والاستفادة من أخطاء الإدارة السابقة، إذ يتفوق ماكين بخبرته وعقلانيته ونظرته الواقعية ذات الميول المحافظة على الرئيس السابق، بدليل استمرار الرجل، ورغم خسارته لسباق الرئاسة الأمريكية أمام باراك أوباما، في مناكفة القرارات الرسمية للرئيس الديمقراطي في طريقة الخروج من العراق وأفغانستان، ونقده الشديد والمنهجي في تعاطي البيت

الأبيض مع الثورة السورية، الذي عبَّر عنه بشكل عملي لإحراج إدارة أوباما من خلال زياراته الميدانية المتكررة للمنطقة، واحتضانه للفصائل المقاتلة ضد حكم الرئيس بشار الأسد والمشاركة في اجتماعات القيادة العسكرية للثوار في تركيا والأردن، استكمالاً لمبدأ تغيير الأنظمة القمعية بالقوة واستبدالها بنظم موالية للولايات المتحدة الذي سار عليه الرئيس جورج بوش في أفغانستان والعراق.

ومن الملفت أن الكثير من منظري الاستراتيجية الأمريكية البارزين يسيرون عكس توجه القطبية الأحادية، سواءً من الناحية المبدئية أو من بين المحافظين الجدد الذين تبدّلت مواقفهم نتيجة الاصطدام بالواقع السياسي الدولي وتعقيداته وتحدياته وإخفاق التجربة الأمريكية الأحادية في كل من أفغانستان والعراق على وجه التحديد.

يعارض نعوم تشومسكي (Noam Chomsky)، ذو التوجه اليساري البارز، على سبيل المثال يعارض من حيث المبدأ السياسة الخارجية الأمريكية، واصفًا الولايات المتحدة بالقوة الامبريالية الكبرى، وفي كتابه "الهيمنة والبقاء: سعي الأمريكي إلى السيطرة على العالم" (٢٠٠٤) (Hegemony or Survival: America's Quest for Global Dominance)، عرض تشومسكي ثلاثة ثوابت في السياسة الأمريكية محاولاً تفنيد دواعي أحداث ١١ سبتمبر كمبرر للاستخدام المفرط للقوة العسكرية في الخارج وبخاصة في مثالي أفغانستان والعراق، فحسب رأيه، لم يكن غزو أيٍ من البلدين بمثابة رد فعل على تفجيرات نيويورك وواشنطن، ولكنه امتداد طبيعي لاستراتيجية الهيمنة الأمريكية على العالم دامت على مدى نصف قرن من الزمن منذ نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥.

بالنسبة لتشومسكي، فإن الثوابت الثلاثة للسياسة الإمبريالية الأمريكية تنطلق أولاً من الاستراتيجية المعلنة للأمن القومي التي تصرِّح باستمرار بأن

على الولايات المتحدة السعي من أجل الهيمنة الشاملة على العالم ودون منازع، مستخدمة قوتها التي تفوق العالم مجتمعًا، ثانيًا جاء غزو العراق بمثابة الإعلان عن دق طبول الحرب، إذ لم يكن صدام حسين سوى عبرة لغيره، ولذلك ضُخّمَ خطره ولو بالمبالغة الإعلامية واتهامه بدعم الجماعات الدينية المتطرفة، بالإضافة إلى امتلاكه لأسلحة الدمار الشامل، فالحرب على العراق حمل رسالة مفادها أن الولايات المتحدة لن تتردد بالقيام بأي هجوم في أي مكان في العالم دون ذرائع مقبولة أو معقولة، ودون ترخيص دولي أو حتى طلب المساعدة من أحد، وعلى الدول الأخرى إما اللحاق بركبها كحلفائها المقربين أو التزام الصمت كالقوى المنافسة، ثالثًا أن الحملات الانتخابية للحزب الجمهوري في مجالي السياسة الاقتصادية والاجتماعية غير مقبولة شعبيًا وضد غالبية الشعب، لذا فإن تركيز الجمهوريين يكون غالبًا على قضايا الأمن القومي وعبر الضغط على "زر الرعب" الذي ابتدعه الرئيس رونالد ريغان في مواجهته المتشددة مع الاتحاد السوفيتي طوال مدة حكمه (١٩٨٠-١٩٨٨).

كما وصف تشومسكي الحروب التي تشنها واشنطن في الخارج بـ "الاستباقية" كونها ترمي أيضًا إلى تعزيز وتأكيد فكرة الهيمنة والقضاء مبكرًا على بؤر التهديد للزعامة الأمريكية، دون أن يكون للشعار النبيل الذي ترفعه واشنطن في إيجاد الديمقراطية حول العالم أية علاقة جادة، كما لا تتورع واشنطن في تهديد الدول التي لا تساندها في قرارات الحرب، وإن كانت من بين أصدقائها، مستندًا في ذلك إلى مطالبة مساعد وزير الدفاع بول فولفوفيتز الأتراك بالاعتذار عن موقفهم المعارض للحرب من أجل إسقاط نظام صدام حسين في العراق عام ٢٠٠٣ وإلا سوف يندمون على ذلك.

من جهته، حذر المستشار السابق للأمن القومي الأمريكي زبيغنيو بريجنسكي (Zbigniew Brzezinski) في كتابه "الاختيار: السيطرة علي العالم

أم قيـــادة العـــالم" (٢٠٠٤) (The Choice: Global Domination or Global Leadership) من الخلط بين القوة والانفراد بالعالم، وعلى الرغم مـــن أنـــه يعتبر القوة الأمريكية غير المسبوقة تاريخيًّا هي المصـــدر الحاســـم للأمـــن العالمي لفت بريجنسكي أن هذه القوة ليست غير محدودة ويجـــب ألا تكـــون مندفعة بنشوه الانفراد بالعالم، إذ أن القوة الطاغية للولايات المتحدة تنقصـــها الجاذبية الاجتماعية للقبول الخارجي، وفي كتابه الآخر "الرؤية الاستراتيجية: أميركا وأزمة الحرب الكونيـــة" (٢٠١٢) (Strategic Vision: America and the Crisis of Global War)، شدَّد بريجنسكي على ضرورة الجمع بين القوة والمبدأ في السياسة الخارجية الأمريكية، محذرًا بأن الولايـــات المتحـــدة لا تستطيع أن تبقى قوة عظمى للأبد، وأن مصدر قوتها يجب أن تنطلـــق مـــن الأمن الأوربي، معتبرًا أوربا العمق الاستراتيجي الأمريكي وبوابتهـــا نحـــو العالم، واقترح ما أسماه الدور المزدوج المتمثل في كون أمريكـــا الداعمـــة والضامنة لأوربا موحدة وقوية من جهة، مقابل أن تكـــون أوربـــا الراعيـــة للتوازن وجسر المصالحة بين واشنطن والقوى الكبرى وكذلك دول الشـــرق الأوسط من جهة أخرى، فأروبا وخاصة مع الثنائي الفرنسي الألماني هـــي بوابة التهدئة ومصدر إيجاد التفاهمات السياسية على القضايا العالمية الصعبة بين روسيا وأمريكا.

يشارك هنري كيسنجر، الذي يعد مـــن أبـــاطرة السياســـة الخارجيـــة الأمريكية، زبيغنيو بريجنسكي في رؤيته للنظام الدولي المعاصر، إذ يرفض بدوره نموذج القطب الواحد ويشكك في ملائمته للواقع السياســـي العـــالمي القائم، وفي كتابه "النظام العالمي" (٢٠١٤) (World Order)، اعتبر كيسنجر أن الولايات المتحدة قوة عظمى ذات دور محوري في العالم، إلا أن تركيبة النظام الدولي عصية على الأحادية القطبية وإن مثلتها الولايـــات المتحـــدة، فالعصر الحديث بنظر كيسنجر هو عصر تفكك الأمم حيث دعا إلى تفتيـــت دول الشرق الأوسط العربية وفق اعتبارات عرقية وطائفية، كما توقع تفكـــك

دول أخرى في القارة الأوربية لأسباب مشابهة، في الوقت الذي تتنامى القوى الفاعلة من خارج الدول القومية على المسرح الدولي خاصة في منطقة الشرق الأوسط مثل جماعة القاعدة وحزب الله ومثيلاتهما، لذلك عارض كيسنجر بشدة تكرار تجربة التدخل العسكري في سوريا على غرار العراق وأفغانستان مشيدًا بدور الرئيس أوباما في سياسته الخارجية الجديدة المختلفة تمامًا عن سلفه جورج بوش.

وكما دعا بريجنسكي إلى الشراكة الأمريكية في تولي زعامة العالم، يؤكد كيسنجر نفس المنظور، إلا أنه حرص على الشراكة الأساسية مع الصين وليس أوربا نظرًا لأهمية الصين ودورها الواعد عالميًّا، كما دعا إلى إيجاد استراتيجية جديدة متماسكة وقادرة على ربط مختلف دول العالم الفاعلة حول مفاهيم جديدة لهذا النظام لتبقى أمريكا "حلالة المشاكل" وصاحبة الدور المحوري فيه، متجاهلاً تمامًا الدور الروسي في أية ترتيبات عالمية مستقبلاً.

واعتبر خليل حسين (٢٠٠٨)، في دراسته المعنونة "النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية"، اعتبر هجمات ١١ سبتمبر بمثابة البوابة المنتظرة لنقطة انطلاق الأحادية القطبية الأمريكية باعتبار أن بذور الإمبراطورية تكمن في داخلها، إلا أنه استدرك بأن السياسات المنفردة للولايات المتحدة أوقعتها في ورطة، حيث كانت الحرب على الإرهاب أكبر مما توقعته الولايات المتحدة أو أن تواجهها منفردة، فبات من الواضح استحالة القضاء على الإرهاب وتغيير الأنظمة السياسية بالقوة، والأهم من ذلك يرجع خليل أسباب فشل الولايات المتحدة في المحافظة على القطبية الأحادية للأزمة المالية التي عصفت بالعقار والأسهم والبنوك الأمريكية عام ٢٠٠٨، وفشل سياسة الحرب الوقائية في أفغانستان والعراق التي استفادت منها باريس وبرلين وموسكو، الأمر الذي قاد الولايات المتحدة إلى إيجاد تحالف دولي واسع للاستمرار في حرب القضاء على الإرهاب، الذي تعدى

حدود منطقة الشرق الأوسط ليستهدف قلب أوربا والولايات المتحدة نفسها.

لم يقف انتقاد القطبية الأحادية عند خصوم المحافظين الجدد بل شمل بعض كبار منظري اليمين المتشدد، فعلى سبيل المثال حاول دوغلاس فايث (٢٠١٠) (Douglas Feith)، الذي شغل منصب وكيل وزارة الدفاع للشؤون السياسية في إرادة جورج بوش، تبرير الصورة المشوهة والخلاف بين صناع القرار في الحرب على أفغانستان والعراق في كتابه "الحرب والقرار: من داخل البنتاغون تحت عنوان الحرب ضد الإرهاب" (War and Decision: Inside the Pentagon at the War on Terrorism).

ودافع فايث عن قرار الإطاحة بنظام طالبان وصدام حسين على عكس توجه إدارة بيل كلينتون في البوسنة والهرسك، التي حملها مسؤولية عدم القدرة على بناء الدول المعتمدة على نفسها وتحويلها إلى تابع لأمريكا وتعوّل عليها في كل شيء، فمن أجل استكمال مشروع بناء الدول الجديدة حرصت الولايات المتحدة على التعاون مع روسيا وتقديم المساعدات المالية للرئيس فلاديمير بوتين، الذي تولى الحكم بالتزامن مع إدارة بوش، بغرض الاستفراد بقرارات دولية مهمة ومنها التدخل العسكري في أفغانستان والعراق. إلا أن فايث اعترف بالصعوبات التي واجهتها الولايات المتحدة بعد الحسم العسكري السريع المتمثل في إسقاط نظام طالبان وحكومة صدام حسين، حيث بدأت المشاكل بين القادة الأمريكان في تفاصيل آليات إدارة شؤون هاتين الدولتين وكيفية إعمارهما بسبب عدم فهم التعقيدات السياسية والقبلية والطائفية والعرقية فيهما، ونقص الكوادر السياسية وأصحاب الخبرة السياسية ممن تطمئن لهم واشنطن في مسك زمام الأمور في مثل هذه الدول، التي هزت نتائجها مشروع القطبية الأحادية الأمريكية.

وشارك فرانسيس فوكوياما (٢٠٠٧)، (Francis Fukuyama)، وهو من أبرز منظري اليمين الأمريكي، رأي دوغلاس فايث السابق ذكره، ولكنه انتقد

بشدة سياسة الرئيس بوش في العراق والحرب على الإرهاب في كتابه "أمريكا على مفترق طرق: ما بعد المحافظين الجدد" منتقدًا بشدة، لأنها فشلت في إدارتها من جهة وانشغلت الولايات المتحدة بذلك عن شرق آسيا والتطور الكبير في حين خسرت حلفاءها في أوربا وتساقطت الحكومات التقليدية الحليفة لها في أمريكا الجنوبية في أحضان اليسار المعادي لأمريكا الواحدة تلو الأخرى.

وكشف فوكوياما عن الامتعاض الشديد لحلفاء الولايات المتحدة وخاصة في أوربا من الطموح الأمريكي نحو الاستفراد بالزعامة الكونية والقلق الكبير من فرض إرادتها المنفردة غير عابئة بمصالح الأوربيين وقضاياهم المهمة، والتحديات التي تواجههم بسبب التمدد الروسي ومؤشرات التفكك داخل الاتحاد الأوربي أو الهجرة غير المحدودة الزاحفة عبر حدودهم نتيجة لسياسات الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط، وختم فوكوياما بضرورة تجنب الحروب الاستباقية الأمريكية من جانب واحد.

من جهة أخرى، استندت هذه الدراسة في تحليل العقيدة السياسية للإدارة الأمريكية خلال العقد الأول من الألفية الجارية على أدبيات المحافظين الجدد والمفكرين الذين وصلوا إلى السلطة في عهد الرئيس بوش الابن، من أمثال ريتشارد بيرل (Richard Perle)، وكوندوليزا رايس (Condoleezza Rice)، وبول وولفوفيتز (Paul Wolfowitz)، وروبيرت كيغان (Robert Kagan)، ووليام كريستول (William Kristol)، وديك تشيني (Dick Cheney) وغيرهم، وهي كتابات صدرت في مجموعة من الكتب والحوليات المتخصصة مثل السياسة الخارجية (Foreign Policy)، والشؤون الخارجية (Foreign Affairs)، وكومانتري (Commentary)، كما حرصت على متابعة إصدارات مراكز العصف الفكري وجماعات الضغط الأميركية النافذة خلال الفترة المشار إليها مثل مؤسسة بروكينغز (Brookings

Institution)، ومجلس العلاقات الخارجية (CFR) (Council on Foreign Relations)، ولجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية "الأيباك" (AIPAC) (American Israel Public Affairs Committee)، وسوف يُسْتشهَد بمثل هذه الآراء في الجانب التحليلي المفصل من البحث.

فقد شرح كتاب لورانس كابلان ووليام كريستول (Lawrence Kaplan & William Kristol) (٢٠٠٣) بعنوان "الحرب على العراق: استبداد صدام حسين والمهمة الأميركية التاريخية والرجل الأخير" (The War over Iraq: Saddam's Tyranny and American Mission of History and the Last Man) كيف انطلق القطار الأميركي من بغداد كمقدمة لإحداث تغييرات سياسية واسعة وتاريخية تشمل العديد من العواصم العربية والإسلامية، بينما جاءت دراسة ستانلي هوفمان (٢٠٠٣) (Stanley Hoffmann) "هل أميركا إمبراطورية بالفعل؟ مقابلات مع فريدريك بوزو" (L' Amérique vraiment impériale? Entretiens sur le vif avec Frédéric Bozo) لتشرح الاستغلال الفوري المباشر لتفجيرات ١١ سبتمبر التي سقطت كفرصة عظيمة على المحافظين الجدد، فنجحوا في استثمارها من أجل تطبيق السياسات العملية المنفردة التي لم يكونوا قادرين على تبريرها من قبل.

أما الدراسة المشتركة لمجموعة من مفكري اليمين المتشدِّد التي ضمت كلاً من رونالد آسموس، ولاري دايموند، ومارك ليونارد، ومايكل ماكفول (2005) (Ronald Asmus, Larry Diamond, Mark Leonard & Michael McFaul)، وحملت عنوان "استراتيجية عبر أطلسية لدعم تطور الديمقراطية في الشرق الأوسط" (A Transatlantic Strategy to Promote Democratic Development in the Broader Middle East)، فقد حللت دواعي المشروع الأميركي لدمقرطة الشرق الأوسط من المنظور الجديد الذي عرف بـ "الشرق الأوسط الكبير"، من أجل تكريس الريادة الأمريكية في المنطقة وبناء تحالفات جديدة بعد إزاحة الأنظمة القمعية والسلطوية، وإن تطلَّب ذلك اللجوء

إلى استخدام القوة والتدخل العسكري المباشر.

من جهته، قدم الباحث روبرت كابلان (Robert Kaplan) جملة من المعلومات المهمة عن تنظيم طالبان وجماعة القاعدة في كتابه "جنود الله: مع المحاربين الإسلاميين في أفغانستان وباكستان" (2001) (Soldiers of God: With Islamic Warriors in Afghanistan and Pakistan) إثر زيارة ميدانية للحدود الباكستانية الأفغانية، واصفًا المشاهد الخطيرة لانعدام القانون وسيطرة المقاتلين الجهاديين وكيفية إدارتهم للأوضاع المعيشية والإشراف على مخيمات اللاجئين، داعيًا إلى فهم هذا الواقع الصعب جيدًا في حالة التعاطي معه عسكريا وسياسيا، كما خلص كابلان (٢٠٠٣) في مقالة أخرى بعنوان "أميركا والحدود الدرامية للإمبريالية" (America and the Tragic Limits of Imperialism) أكّد إلى أن للقوة العسكرية حدودًا لا تستطيع تخطيها، وهو يتفق بذلك مع الباحث الفرنسي برتران بادي (٢٠٠٤) (Bertrand Badie) الذي أشار في كتابه "عجز القوة" (L'impuissance de la Puissance) كيف تبدي القوة العسكرية المفرطة عجزًا مفرطًا عن تحقيق أهدافها، ورأى الكاتبان أن الحرب على الإرهاب ينبغي أن تكون كما الحرب الباردة أو مثل مكافحة انتشار مرض مُعدٍ، الذي قد لا يمكن القضاء النهائي عليه أبدًا، ولكن بالمقدور منعه من أن يغدو هما يوميا في مساحة جغرافية معينة، فنجاح الحرب على الإرهاب يكمن في منع حدوث عمليات إرهابية كبرى أو جعلها نادرة ومتباعدة قدر المستطاع.

أما وزير الدفاع الأميركي في عهد بوش الابن دونالد رامسفيلد (Donald Rumsfeld) (2012) فقد خلص في كتاب مذكراته "المعروف وغير المعروف" (Known and Unknown: A Memoir) إلى فشل الولايات المتحدة في محاربة الإرهاب الذي أضحى أكثر خطورة وانتشارًا في العالم على ضوء الاستراتيجية المنفردة التي تبنتها الإدارة الأمريكية، متفقًا بذلك مع

العديد من الدراسات التي صدرت في أوربا والولايات المتحدة بعد رحيل إدارة بوش الابن على فشل هذه الإدارة في تحقيق أهدافها.

في المقابل، برزت آراء جديدة في مرحلة ما بعد اليمين المحافظ تدعو إلى إعادة النظر في السياسة الخارجية الأمريكية وفقًا للتطورات العالمية المتلاحقة واحترام مواقع القوى الدولية كعوامل ممانعة للنفوذ والهيمنة الأحادية، حيث جاء كتاب الفرنسي جوليان فايس (٢٠١٢) (Justin Vaisse) "كيف تنظر إدارة أوباما إلى العالم" (Barack Obama et sa politique étrangère) ليحلل تطبيقات السياسة الخارجية للرئيس أوباما ونظرتها إلى النظام الدولي وفق هذا المنظور الجديد.

على ضوء المفاهيم والتحليلات التي عرضتها مجموعة الدراسات السابقة، تسعى هذه الورقة إلى استقراء التأثير المتبادل بين سياسات القوى العظمى وهيكل النظام الدولي، وكيف ساهمت مقاومة النظام الدولي القائم، رغم غموض بنائه الهيكلي في المرحلة الحالية، في كبح جماح مساعي الولايات المتحدة لفرض نموذجها الخاص بالأحادية القطبية، بل دفعت أصحاب القرار السياسي في واشنطن إلى إعادة النظر في سياساتها المندفعة، بتوجيه من اليمين المحافظ، نحو زعامة العالم بشكل مطلق وإرادة منفردة.

الإطار النظري للدراسة

انقسم البحث إلى جزئين، حيث تناول الجزء الأول التعرف على رؤية إدارة الرئيس بوش الابن للنظام الدولي والفواعل الأساسية فيه، وخاصة القوى العظمى الأخرى المنافسة أو المرشحة مستقبلاً لمناكفة الولايات المتحدة الساعية إلى التربع على عرش النظام الكوني لفترة ممتدة عبر استغلال الظروف الدولية وموازين القوى المواتية لها، والتي قد لا تبقى كذلك إلى أمد غير معلوم.

أما الجزء الثاني فقد ركَّز على الطريقة التي سعت من خلالها الإدارة

الجمهورية الأميركية للقبض على النظام الدولي من خلال السيطرة العسكرية على إحدى أغنى وأهم المناطق الاستراتيجية فيه، متمثلة بمنطقة الشرق الأوسط، عبر احتلالها للعراق، وانتهى هذا القسم بوصف نهائي لنجاحات وإخفاقات المسعى الأميركي الهادف إلى خلق نظام دولي جديد أحادي القطبية تتربع على قمته واشنطن لأجل غير منظور ومن دون منازع ذي شأن.

الجزء الأول: النظام الدولي من منظور المحافظين الجدد (القطبية الأحادية)

ضمت إدارة جورج دبليو بوش الابن الجمهورية، التي وصلت إلى السلطة في بداية العام ٢٠٠١، مجموعة من كبار المسؤولين سبق لمعظمهم أن لعبوا أدوارًا لدى الرؤساء الجمهوريين السابقين (مثل جيرالد فورد ورونالد ريغن وجورج بوش الأب)، وخاض معظمهم غمار الحرب الباردة، ومنهم من شارك في تصفيتها مع سقوط جدار برلين في نوفمبر ١٩٨٩، ثم تفكك الاتحاد السوفييتي في صيف عام ١٩٩١.

هؤلاء "المحاربون القدامى" اعتبروا أن الولايات المتحدة قد انتصرت في الحرب الباردة واقتلعت جذور إمبراطورية الشر المتمثلة بالشيوعية العالمية، وبالتالي فعليها أن تقطف ثمار هذا الانتصار وتستغل ميزان القوى الدولي المائل لمصلحتها من أجل بناء نظام عالمي جديد يخضع لهيمنتها الناجزة والواضحة (أبو صليب، ٢٠١٢)، وقد سعى هذا الفريق السياسي المؤدلج، وانطلاقًا من المواقع الحساسة التي احتلوها في إدارة الرئيس بيل كلينتون ومن مراكز العصف الفكري والدراسات الاستراتيجية التي أداروها أو أثروا فيها، إلى إقناع تلك الإدارة الديمقراطية بتطبيق برامجهم ولكن دون جدوى، أما بعد وصولهم إلى السلطة مجددًا مع بوش الابن جاءت تفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ لتحل عليهم كـ "النعمة الربانية" وفتحت لهم أبواب ترجمة هذه البرامج والسياسات على نطاق واسع وغير مسبوق (Hoffmann، 2003).

فما هي رؤية فريق المحافظين الجدد التي احتضنتها إدارة جورج بوش الابن للنظام الدولي القائم على هيكلية القطبية الأحادية، وما هي نظرتهم تجاه القوى العظمى المنافسة للولايات المتحدة؟ وكيف خدمت تفجيرات سبتمبر ٢٠٠١ في العمق الأمريكي تطبيق هذه الرؤى من خلال بناء نظام عالمي جديد بقيادة أمريكية منفردة؟ وما موقع ودور إقليم الشرق الأوسط في نجاح تنفيذ تلك السياسات الطموحة؟

(١) عقيدة إدارة جورج بوش الابن ورؤيتها للنظام الدولي الجديد:

إن عقيدة إدارة بوش الابن هي من صنع المحافظين الجدد، وهم شريحة من اليمين المتطرف داخل الحزب الجمهوري ممتدة منذ ستينيات القرن المنصرم، لكنها بقيت لوقت طويل هامشية جدًّا، إلا أن تفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ رفعتها إلى السلطة الفعلية، وقد عبَّر عن هذه العقيدة السياسية في خطوطها العريضة الرئيس بوش شخصيًّا أمام الكونجرس في ٢٠٠١/٠٩/٢٠، وما لبث أن طُوِّرَت في خطابي حال الاتحاد (State of the Union) بتاريخ ٢٠٠٢/٠١/٢٩، ثم الأكاديمية العسكرية الأمريكية في وست بوينت (United States Military Academy)، التي تُعتبَر أيقونة القوة الحربية للولايات المتحدة في ٢٠٠٢/٠٦/٠١، وأخيرا تم إدراجها رسميا في وثيقة "استراتيجية الأمن القومي" التي نشرها البيت الأبيض في ٢٠٠٢/٠٩/١٧.

أشارت وثيقة استراتيجية الأمن القومي الجديدة، ذات الطابع المسياني الولسني، التي تستقي جذورها بوضوح من سياسة الاحتواء ، إلى استثنائية الولايات المتحدة وخصوصيتها واختلافها عن كل دول العالم بحيث يمكن الوثوق باستخدامها لقوتها العسكرية بشكل عادل وحكيم، وتتضمن المبادئ الأساسية الثلاثة للسياسة الأميركية الجديدة وهي الحرب الوقائية (وليس فقط الاستباقية)، وتغيير الأنظمة، والقيادة الأميركية للعالم، حيث تمثل هيمنة الولايات المتحدة على العالم ونشر الديمقراطية فيه، بالنسبة للمحافظين الجدد،

ضمانة للأمن العالمي؛ لأن الديمقراطيات لا تهدد بعضها بعضا ولأن هناك التقاءً طبيعيًّا بين مصالح الولايات المتحدة والعالم ككل (www.nssarchive.us/national-secutegy، 2002).

وكان بول وولفوفيتز (Paul Wolfowitz)، الذي أضحى نائبًا لوزير الدفاع في إدارة جورج بوش الابن، قد نشر في مارس ١٩٩٢ تقريرًا (هو نتيجة نقاشاته طيلة عامين مع وزير الدفاع ديك تشيني) يشرح فيه وجهة نظره التي تمثل المحافظين الجدد حول الحرب الوقائية ضد أعداء الولايات المتحدة، وقد نشرت صحيفة النيويورك تايمز (The New York Times) مقتطفات منه على حلقات ابتداءً من ٨ مارس ١٩٩٢، وفي يناير ١٩٩٣ نشر ديك تشيني (Dick Cheney) برنامج المحافظين الجدد في وثيقة عنوانها "الاستراتيجية الدفاعية لعقد التسعينيات: استراتيجية الدفاع الإقليمية" (Defense Strategy for the 1990s: The Regional Defense Strategy)، لتضفي تعديلاً على وثيقة عام ١٩٩٢ بهدف إعادة قولبة باقي العالم وليس فقط الاكتفاء برد الفعل على الأزمات، وفي عام ١٩٩٥ نشر زلماي خليل زاده (Zalmay Khalilzad)، الذي عُيِّنَ سفيرًا لواشنطن في بغداد بعد الغزو الأميركي للعراق، دراسة يقترح فيها منع بزوغ أي منافس للولايات المتحدة في العالم (Gueldry، 2005).

لم تهتم إدارة كلينتون بأطروحات المحافظين الجدد رغم أنهم توجهوا إليها بالكثير من التقارير والمطالب، فانتقدوا كثيرًا سياساتها الخارجية واعتبروها ضعيفة ورخوة ومتهاونة وغير أخلاقية، وفي ٠٣ يونيو ١٩٩٧ أسس هؤلاء مركزًا للعصف الفكري باسم "مشروع القرن الأمريكي الجديد" (Project For a New American Century) (PNAC)، يهدف إلى النهوض بالزعامة الأميركية على العالم وتعزيزها، كما ورد في افتتاحية صحيفة الحياة الأمريكية (The Life Magazine) بتاريخ ١٧ فبراير ١٩٤١ بقلم هنري

لوس (Henry Luce) مؤسس صحيفة تايم والقطب الإعلامي الشهير بمعاداته للشيوعية، وترأس إدارة مركز القرن الأمريكي الجديد ويليام كريستول (William Kristol)، رئيس تحرير مجلة (Weekly Standard) المحافظة الجديدة، كما جاء مؤسسوه من كبار المحافظين الجدد أمثال دونالد كاغان (Donald Kagan)، وجيب بوش (Jeb Bush)، ولويس سكوتر ليبي (Lewis Scooter Libby)، ودان كويل (Dan Quayle)، وبول وولفوفيتز (Paul Wolfowitz)، وفرنسيس فوكوياما (Francis Fukuyama)، وزلماي خليل زاده (Zalmay Khalilzad)، ونورمان بودورتز (Norman Podhoretz)، وإليوت برامز (Elliott Abrams)، ومن بين الحلفاء من غير المحافظين الجدد الذين وقعوا على وثيقة التأسيس غاري بوير (Gary Bauer)، يميني مسيحي، ووليام بينيت (William Bennett)، محافظ أخلاقي، ودونالد رامسفيلد (Donald Rumsfeld)، الذي أصبح وزيرًا للدفاع في إدارة بوش الابن.

أجمع المحافظون الجدد على كراهية "النسبية الأخلاقية" للرئيس بيل كلينتون وسياسته الخارجية المفرطة في الحذر والتي تكشف أميركا أمام أعدائها وتقترب من الخيانة، واعتبروا أن ما تمارسه هو مجرد "إدارة أزمات" ورد الفعل عليها، وبسبب فشل الأمم المتحدة في عدة أزمات دولية (مثل مقديشيو عام ١٩٩٣، ورواندا عام ١٩٩٤، وسربرنيتسا عام ١٩٩٥، وكوسوفو عام ١٩٩٩)، فقد أعلنوا استغناءهم عن هذه المنظمة الدولية وتأكيدهم للاستقلال الوطني من خلال زيادة القدرات العسكرية الأميركية.

في العام ١٩٩٦ نشر المحافظان الجديدان روبرت كاغان ووليام كريستول (Donald Kagan & William Kristol) مقالاً مهمًّا في مجلة الشؤون الخارجية (Foreign Affairs) ينعيان فيه فشل دبلوماسية الإدارة الديمقراطية في التسعينيات، كما أخفقت كل البدائل التي قدمها الجمهوريون

المحافظون في مجال السياسة الخارجية، وعبَّر الكاتبان عن مقتهما للتعددية الولسنية لبيل كلينتون والانعزالية الجديدة للجمهوري باتريك بوكانان والواقعية المحافظة لهنري كيسنجر والعالمية المحافظة لروبرت دول والبراغماتية الضيقة لفريق جورج بوش الأب – جيمس بيكر (Kagan & Kristol، 1996)، كما أبدى كريستول وكاغان تذمرهما من كون الولايات المتحدة، في العام ١٩٩٦ وهي سنة الحملة الانتخابية الرئاسية، مهتمة بتوازن الخزانة الفدرالية أكثر من حرصها على مكانتها في العالم، واعتبرا أن هيمنة السياسة الداخلية هذه مؤشر على الانحطاط والأفول، وفي مقابل هذا "الإجماع الفاتر" للطبقة السياسية طالب كاغان وكريستول بإعادة الاستنفار الأيديولوجي كما في عهد الرئيس رونالد ريغان في ثمانينيات القرن الماضي، ذلك أن الهيمنة الشاملة للولايات المتحدة، وهذا دورها الطبيعي، أفضل من أي بديل آخر (Kaplan & Kristol، ٢٠٠٣).

مع انتخاب جورج بوش الابن في نوفمبر ٢٠٠٠ وتعيين ديك تشيني نائبًا للرئيس وبول وولفوفيتز نائبًا لوزير الدفاع دونالد رامسفيلد عادت هذه الأفكار، التي كانت تنمو ببطء طيلة عقد التسعينيات، للبزوغ قبل أن تأتي تفجيرات ١١ سبتمبر لتكرس تحالفاً بين المحافظين التقليديين والجدد (Podhoretz، 1979؛ Kristol، ١٩٩٥)، ولترتقي أفكار وولفوفيتز إلى عقيدة رسمية وتجد ترجمتها في "وثيقة الأمن القومي الاستراتيجي للولايات المتحدة الأميركية (www.whitehouse.gov/nsc/nsss.html).

كان المحافظون الجدد أحاديين من حيث المبدأ، ويؤيدون إقامة التحالفات المؤقتة والمناسبة بحسب الحاجات والظروف انطلاقًا من قاعدة أن المهمة تحدد التحالف، فحلف شمال الأطلسي بالنسبة إليهم على سبيل المثال، ليس سوى أحد بقايا أو معالم عصر مضى، حيث إن أعضاءه من شأنهم تحديد هامش من المناورة ضد سياسات الولايات المتحدة الخارجية، الأمر

الذي تحقق بالفعل عشية الحرب على العراق في فبراير/مـــارس ٢٠٠٣، إذ بقيت واشنطن وحيدة في مجازفتها العسكرية الكبرى باستثناء تأييد بريطانيا، في مقابل اعتراضات شديدة من معظم حلفاء الناتو، لتعاني بعـــد ذلـــك مـــن نتائجها الكارثية كأحد أكبر القرارات الفاشلة في تاريخها الحديث.

وقد نجح اليمين المتطرف في التأثير على الرئيس بوش الابن، وكـــان من السهل جدًّا السيطرة على شخصية الرجل الذي يفتقر إلى التجربـــة فـــي السياسة الخارجية، وكونه ذو مزاج محافظ متدين وقومي وريفـــي، ومـــدمن سابق على المخدرات، ومؤمن بأنه "مسيحي ولد من جديد"، وصاحب رؤيـــة تبسيطية للعالم، ويتحدث بلغة شعبوية ويكره المثقفين، ويرجع كثيرًا للخطاب الديني (Forum، 2002؛ Woodward، 2003؛ Brookhiser، 2004).

بعبارة أخرى، فإن "عقيدة بوش" لم يخترعها الرئيس الثالث والأربعين لكنها لم تكن بعيدة عن قناعاته المؤمنة بالأساطير المؤسسة للولايات المتحدة، وقد أضحى بفضل تفجيرات سبتمبر والعمل الـــدؤوب للمحـــافظين الجـــدد، الرئيس المثالي لفريق اليمين الأمريكي المتشدّد على الرغم من أنه لم يكـــن خلال حملته الانتخابية على مزاجهم السياسي والأيـــديولوجي، إلا أن تلـــك التفجيرات الإرهابية شكَّلت صدمة هائلة فجمعت ما بين كل الفئات المحافظة ودفعت الرئيس بوش إلى اعتناق فكر المحافظين الجدد، وقد نصـــحه بـــول وولفوفيتز فور حصول التفجيرات المذكورة بالهجوم على العراق، لكن كان عليه الانتهاء من أفغانستان أولاً حيث كان يحظى أسامة بـــن لادن بحمايـــة حكومة طالبان، فتهيأت بذلك الفرصة تمامًـــا للمحـــافظين الجـــدد لتطبيـــق سياساتهم الموضوعة منذ عام ١٩٩١ بهدف فرض نظام دولي أحادي تسيطر عليه واشنطن من دون شريك انطلاقًا من الشرق الأوسط، كمـــا جـــاء فـــي عنوان كتاب كريستول وكابلان "قطارنا ينطلـــق مـــن بغـــداد" (Kaplan & Kristol، ٢٠٠٣).

(٢) لماذا الشرق الأوسط:

يمتد الشرق الأوسط الكبير أو الأكبر، كما سمته إدارة الرئيس بوش، من المغرب إلى باكستان، ويضم أغنى الآبار النفطية والممرات الاستراتيجية في العالم، وفيه شعوب تواقة إلى التغيير والديمقراطية في ظل أنظمة ممقوتة واستبدادية آن الأوان لرحيلها بحسب قناعات هذه الإدارة.

كما تنبأت عقيدة بوش بالنسبة للشرق الأوسط "تأثير الدومينو الحميد"، أي عدوى الديمقراطية، ولو المفروضة بقوة الدبلوماسية أو الأسلحة الأميركية، وانتشارها بسرعة لأن شعوب المنطقة متعطشة إلى المزيد من الحرية والديمقراطية، حيث كان للمحافظين الجدد في هذه المنطقة طموحات أوسع من اتفاقيات سايكس – بيكو (مايو ١٩١٦) التي قسمت الإمبراطورية العثمانية إلى مناطق نفوذ غربية وأسست على أنقاضها الشرق الأوسط المعاصر، وبالتأكيد فإن إدخال الديمقراطية في هذا الإقليم يعني التخلص من النظام القديم وإعادة بناء البلد المحرر، مما يفترض برنامجًا طموحًا في مضمار بناء الدول (State-Building)، وفي النهاية كل هذا يعني التملص من كل الضغوط المؤسساتية والقانونية المفروضة من التحالفات والمعاهدات والمنظمات الدولية كالناتو والأمم المتحدة على سبيل المثال (Fukuyama، 2004).

ويعرف عن المحافظين الجدد أيضًا قربهم الشديد من الليكود الإسرائيلي ومشاريعه الاستيطانية، ويلاحظ العدد الكبير من اليهود في صفوف الجيلين الأول والثاني منهم، وتُعتبَر مجلة كومانتري (Commentary)، ومديرها نورمان بودورتز (Norman Podhoretz)، إحدى المنابر الإعلامية للجنة الأميركية – اليهودية (American Jewish Committee)، وهي من أهم المنظمات اليهودية الأميركية التي تعمل على تعميق الصداقة الأميركية – الإسرائيلية، فالمحافظون الجدد يعتبرون أن

التحالف مع إسرائيل ضروري جدا لمصالح الطرفين، ومنهم ريتشارد بيرل (Richard Perle)، مساعد وزير الدفاع (الملقب بأمير الظلام)، ودوغلاس فيث (Douglas Feith) وبول وولفوفيتز (Paul Wolfowitz)، ممن تربطهم علاقات وثيقة جدا بكتلة الليكود وبأقدم منظمة موالية لإسرائيل في أميركا، وهي المنظمة الصهيونية الأمريكية (ZOA) (Zionist Organization of America) التي تأسست عام ١٨٩٧، ويعتبر أمينها العام جيروم كوفمان (Jerome Kaufman) بأنه من المستحيل مصالحة الإسلام مع الديمقراطية كما يرى بأن إقامة دولة فلسطينية ديمقراطية أمر يتعارض مع أمن إسرائيل (http://www.zoa.org).

وفي العام ١٩٩٦، وبعد مقتل إسحاق رابين، نشر معهد الدراسات الاستراتيجية والسياسية المتقدمة (Institute for Advanced Strategic and Political Studies) سلسلة من البحوث الهادفة لطرح بدائل عن اتفاقية أوسلو للسلام لفلسطيني الإسرائيلي (http://www.informationclearinghouse.info/article1438.htm)، وسُلّمَت في ٨ يوليو إلى رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو الذي كان قد هزم للتو شيمون بيريز في الانتخابات العامة، وقد أشرف على تلك الدراسات كل من ريتشارد بيرل (Richard Perle)، العضو المؤثر في معهد المشاريع الأمريكية (The American Enterprise Institute)، ودوغلاس فيث (Douglas Feith) وديفيد ورمسر (David Wurmser)، وجميعهم من المسؤولين البارزين في إدارة الرئيس جورج بوش الابن، عدا أن ريتشارد بيرل عضو في إدارة صحيفة جيروزالم بوست (The Jerusalem Post) الإسرائيلية أيضًا، وذهبت خلاصة تلك البحوث إلى نعي فشل "الصهيونية العمالية" في مجالات الأمن والاقتصاد، ونصحت في المقابل بتأسيس محور استراتيجي جديد في المنطقة يضم تركيا والأردن، إلى جانب العمل على نزع أسلحة الدمار الشامل فيها، في إشارة واضحة إلى كل من العراق وإيران، وتهميش رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات عبر تشجيع

منافس له لقيادة الشعب الفلسطيني، وتصفية الرئيس العراقي صدام حسين، وإشراك إسرائيل في الدرع الأميركي الواقي من الصواريخ البالستية (www.israeleconomy.org، 1996)، وفي مقابلة حول أمن إسرائيل ومسار السلام في الشرق الأوسط كرر دوغلاس فيث نفس النصائح لنتنياهو مشجعًا إياه بالاحتفاظ بالضفة الغربية وغزة والجولان، باعتبار أن ذلك يشكِّل حماية أفضل لإسرائيل من الهشاشة الاستراتيجية (Outpost، 1996).

كما يعد دانيال بايبس (Daniel Pipes)، مدير منتدى الشرق الأوسط (Middle East Forum) في واشنطن والمؤيد لإسرائيل، من كبار كتَّاب هذه الشبكات، وقد دعا في العام ٢٠٠٠ إلى القيام بضربات وقائية ضد سوريا، كما قام بالتوقيع على وثيقة بهذا الصدد شاركه فيها إليوت برامز ودوغلاس فيث وريتشارد بيرل وجين كيركباتريك (Jane Kirkpatrick) وفرانك غافني جنيور (Frank Gaffney Jr.) ومايكل ليدن (Michael Ledeen)، الذي يعتبر من أبرز منظري نظرية الفوضى الخلاقة في أدبيات المحافظين الجدد، وهؤلاء جميعًا نجدهم في أهم مراكز العصف الفكري الأميركي (www.meforum.org؛ www.danielpipes.org؛ www.campus-watch.org).

أما بالنسبة للعراق، فإن بول وولفوفيتز كان يطالب بغزوه منذ عام ١٩٩٢، منسجمًا بذلك مع الرأي الغالب بين المحافظين الجدد طيلة التسعينيات، وفي العام ٢٠٠٠ أشرف الثنائي ويليام كريستول وروبرت كاغان على إصدار كتاب ضخم أعده مجموعة كبيرة من منظري اليمين المتطرف حول "تهديدات الوقت الحاضر" كتب فيه ريتشارد بيرل متهمًا إدارة كلينتون بالتخاذل حيال العراق الذي لم يحترم تعهداته حول أسلحة الدمار الشامل، ودعا لعدم التفاوض معه وسحب الاعتراف بمقعد بغداد في الأمم المتحدة، بل العمل على خلع صدام حسين من السلطة والاعتراف بحكومة عراقية مؤقتة (Perle، 2000).

(٣) الموقف من القوى العظمى المنافسة في النظام الدولي:

يعتبر المحافظون الجدد، وكما ورد في تقرير وولفوفيتز المذكور، أن روسيا رغم ما تعانيه من ضعف وتفكك، ما تزال تشكل تهديدًا محتملاً للولايات المتحدة، لذلك ينبغي العمل على محاصرتها بدول تنتمي إلى حلف الأطلسي وصولاً إلى فرط عقد "مجموعة الدول المستقلة" والفيدرالية الروسية كي تصبح روسيا مجرد دولة صغيرة عادية، كما دعا التقرير إلى الاستمرار في محاصرة العراق وصولاً إلى قلب نظام حكمه واستبداله بنظام حليف.

من جهتها، أيدت مستشارة الأمن القومي، ولاحقًا وزيرة الخارجية في عهد الرئيس بوش الأب، كوندوليزا رايس (Condoleezza Rice)، والأستاذة والمتخصصة في شؤون أوربا الشرقية والاتحاد السوفييتي بجامعة ستانفورد، انتهاجَ "سياسات أكثر واقعية" حيال الصين وروسيا عبر إعطاء الأولوية للمصالح الحيوية الأميركية وهيمنة واشنطن على النظام الدولي.

في نظر "فرسان الحرب الباردة الجديدة" لم يعد الاستقرار الدولي والأمن العالمي قائمين بالضرورة على التوازنات الموروثة من حقبة الحرب الباردة السابقة، بل وفقًا لتفوق الولايات المتحدة المطلق والدائم، ومن هنا جاء مشروع الدروع المضادة للصواريخ البالستية التي سارعت إدارة بوش إلى تسويقه تمهيدًا لوضعه موضع التنفيذ بأسرع وقت ممكن بغية قلب كل التوازن الاستراتيجي الدولي منذ عقود طويلة، وبرّر وزير الدفاع هذا المشروع بالقول إن: "الهشاشة ليست استراتيجية جيدة، لقد عمل الردع جيدًا خلال الحرب الباردة ولكن في الوضع الجدي حيث يأتي التهديد من أسلحة دمار شامل قد تملكها دول مارقة ومشاغبة فإن هذا الردع يصبح عديم الفائدة، والضعف نفسه يشكل دافعًا لانتشار أسلحة الدمار الشامل" (Le Monde، 1/3/2001).

وبدأت المحاولات الأميركية لمحاصرة روسيا عبر توسيع حلف

الأطلسي مع الرئيس بيل كلينتون، لكن هذا الأخير استخدم في الوقت نفسه المساعدات المالية لروسيا بغية احتوائها وصولاً إلى التقارب معها بهدف التوصل إلى شراكة استراتيجية، فعلى سبيل المثال لا الحصر، سعى الرئيس الأمريكي إلى إدخال روسيا الاتحادية في جماعة السبعة لتصبح فيما بعد جماعة الثمانية وذلك في عام ١٩٩٦، لكن إدارة بوش، بدلاً من ذلك، بدأت في الترويج لمصطلح "التهديد الروسي" حرفيا كما ورد في تقرير وولفوفيتز الشهير، وقد أكدت المستشارة رايس هذا المعنى بالقول: "صدقًا أعتقد بأن روسيا تشكل تهديدًا للغرب عامة ولحلفائنا الأوربيين خصوصًا"، بل وزاد وزير الدفاع رامسفيلد بأن: "روسيا ناشرة ناشطة (لأسلحة الدمار الشامل) في العالم وهي جزء من المشكلة"، أما وزير الخارجية كولن باول (Colin Powell)، وعلى الرغم أنه لم يكن ينتمي للمحافظين الجدد بل يختلف معهم أيديولوجيا، فقد أضاف أنه: "لا ينبغي أن تكون المقاربة حيال روسيا مغايرة كثيرًا للمقاربة الواقعية جدا التي كنا نعتمدها حيال الاتحاد السوفييتي" (الكفاح العربي، ٢٠٠١/٠٣/٢٩)، وعلى خلفية هذه التصريحات وغيرها والتي تكشف عن أساس جديد تقوم عليه الاستراتيجية الأميركية بشأن العلاقة مع القوة العظمى الروسية التي كانت في حالة ضعف شديد، نشبت أزمة تبادل الاتهامات بالتجسس وطرد الدبلوماسيين بين البلدين، وهي تشبه الأزمات التي ذاع صيتها إبان الحرب الباردة (الشرق البيروتية، ٢٠٠١/٠٤/٠٣).

أما حيال الصين، فالمعروف أن الطبقة السياسية الحاكمة في واشنطن تنقسم بين موقفين متناقضين تمامًا، حيث يرى أنصار الموقف الإيجابي الصين كأمة عظيمة وذات جذور حضارية راسخة وتعتبرها صديقة تفيد الولايات المتحدة إذا أحسنت التعامل معها، فدولة المليار والربع مليون مستهلك تعتبر سوقًا واعدة في كل القطاعات، والكونفوشيوسية فلسفة ترى أن كل شيء يجري هنا في هذه الأرض وليس في عوالم الغيب، مما يقربها كثيرًا من الماركنتيلية الأميركية الرأسمالية، ثم أن أكبر حي سكني صيني

(شاينا تاون) في العالم يقع في سان فرانسيسكو، ويبلغ عدد الأميركيين من أصل صيني عشرات الملايين، ولهذه الأسباب وغيرها ينبغي عدم مناصبة العداء للصين، وكما قال هنري كيسنجر ذات مرة: "إننا يمكن أن نعزل أنفسنا عن الصين ولكننا لا نقدر على عزل الصين عن العالم" (صحيفة السفير، ١٩٩٨/٠٧/٠١).

أما التيار الثاني، فيرى في الصين تهديدًا للولايات المتحدة على المدى المتوسط من كل النواحي الاستراتيجية والعسكرية وحتى الاقتصادية، فالفائض التجاري الصيني مع الولايات المتحدة يربو على عشرات المليارات الدولار سنويا (٦٠ مليار دولار عام ٢٠٠٠ مقابل ٢٥٠ مليار دولار عام ٢٠١٧)، والصين هي البلد الوحيد في العالم، بعد روسيا، الذي يملك صواريخ بالستية قادرة على إصابة الأراضي الأميركية، ويحكمها سياسيا حزب شيوعي يناصب القيم الأميركية العداء، وأخيرًا وكما توقَّع صموئيل هانتنغتون (Huntington، ١٩٩٣)، فمن المرجح أن يقوم تحالف بين الحضارتين الكونفوشيوسية والإسلامية ضد الحضارة الغربية في المستقبل.

هذا الإنقسام لا علاقة له بالاختلاف الحزبي القائم بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي، فالرئيس جورج بوش الابن على سبيل المثال ينتمي إلى التيار الثاني في وقت يتبنى فيه الكثير من الجمهوريين آراء التيار الأول، ومن أبرزهم هنري كيسنجر الذي يعود إليه الفضل في كسر جليد القطيعة التي قامت بين الصين الشعبية غداة ولادتها في العام ١٩٤٩ والغرب عمومًا، والولايات المتحدة على وجه التحديد. وفي الأسابيع الأولى لوصول جورج بوش الابن إلى البيت الأبيض بدأت التصريحات المنددة بخرق الصين لحقوق الإنسان ولاتفاقات الملكية الفكرية وتهديدها لتايوان وتشجيعها للتجسس العلمي والصناعي، واسْتُعِيد التقرير المتشدِّد حول هذا الأمر والذي قدمه السناتور الجمهوري كريستوفر كوكس (Christopher Cox) في عهد الرئيس كلينتون)،

أما الأخطر من هذا كله فهو حادث اصطدام طائرة تجسس أميركية بطائرة صينية تحطمت وقتل ركابها، في أبريل ٢٠٠١ فوق المياه الإقليمية الصينية، حيث أسرت الصين طاقم الطائرة الأميركية وطالبت باعتذار رسمي أميركي مع الوعد بالتوقف عن الطلعات الجوية فوق المياه الإقليمية الصينية، الأمر الذي بدا وكأنه إعادة نظر كاملة وجذرية لكل الإنجازات التي حققتها إدارة كلينتون في علاقاتها بالصين، والأكثر من ذلك فقد اتخذت الإدارة الجديدة قرارًا ببيع تايوان أسلحة متطورة، وتم باستقبال الرئيس التايواني في البيت الأبيض في مايو ٢٠٠١.

ويقول الباحث الفرنسي برونو ترتريه (Bruno Tertrais) (٢٠٠٤)، إن الولايات المتحدة تراقب الصعود الصيني عن كثب وتعد العدة الاستراتيجية لمواجهته ودرء مخاطره قبل أن يتفاقم إلى درجة أن "ما يدور حاليًا في الشرق الأوسط يهدف في ما يهدف إلى صد استباقي للصين"، وهذا ما أكده المحافظ الجديد روبرت كاغان بالقول إن العراق ليس إلا تحمية استعدادًا للصين، بل إن أحد أهداف السياسة الخارجية الأميركية على المدى الطويل هو تغيير النظام في بكين، فالحرب على الإرهاب سوف تتقمص حربًا على الدكتاتوريات، و"نهاية التاريخ" لن تكتمل إلا بانتهاء جمهورية الصين الديمقراطية الشعبية (Kagan، ٢٠٠٢).

(٤) تفجيرات ١١ سبتمبر والطريق نحو الأحادية:

ردا على تفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠١١ وقف العالم كله تقريبًا إلى جانب الولايات المتحدة، التي سارعت بدورها إلى إعلان عزمها على شن "حرب من نمط جديد "على الإرهاب العالمي انطلاقًا من أفغانستان التي تأوي تنظيم القاعدة وزعيمه بن لادن، وبعد مشاورات مكثفة أعلن حلف الأطلسي التزامه تطبيق المادة الخامسة من ميثاقه، كما عبّر الاتحاد الأوربي عن تأييده الكامل للحليف الأميركي (Tribune International Herald، ٢٠٠١/١٠/٠٤)، وكان

الرئيس بوش حاسمًا في إعلانه عن تقسيم العالم إلى "من معنا ومن مع الإرهاب"، وكأنه يعلن أن بلاده باتت تقف على رأس نظام عالمي جديد ينبغي على الآخرين إما الانخراط فيه أو البقاء في هامشه مع ما يتطلبه هذا الموقف من مجازفة بمصالحهم المستقبلية.

وكان على القوتين العظيمتين، الصين وروسيا، تحديد موقفهما ففعلتا من دون تردد، إذ أعلن الرئيس فلاديمير بوتين أن موسكو "تنضم في تعازيها للولايات المتحدة إلى هذا العالم المتحضر"، كذلك فعل وزير الخارجية الصيني تانغ جيانكسوان (Tang Jianxuan)، في لقائه مع نظيره الأميركي باول، إذ قال إنه "في الحرب ضد الإرهاب يقف الشعب الصيني إلى جانب الشعب الأميركي" (New York Times، ٢٠٠١/٠٩/٣٠).

لقد وضعت تفجيرات سبتمبر أصحاب القرار في الكرملين أمام مستجدات خطيرة ينبغي التعامل معها بدقة متناهية، فعلى مقربة من الحدود الروسية، وفي البلقان تحديدًا، توجد أضخم قاعدة أميركية أطلسية عرفها التاريخ، وفي منطقة الخليج العربي ترابط قوات أميركية ضخمة بالإضافة إلى القاعدة الجوية التي من المحتمل أن تنتهي بها حرب أفغانستان على حدود آسيا الوسطى، المنطقة التي اعتبرتها روسيا عبر التاريخ حدودًا متقدمة لها وترتبط مع جمهورياتها بمعاهدة للأمن الجماعي، ولديها فيها قواعد عسكرية ومواقع استراتيجية، كما في طاجكستان وكازاخستان وأوزبكستان.

كانت هناك قناعة في المؤسسة العسكرية الروسية، كشف عنها الجنرال نيكولاي ليونوف، بأن بن لادن ليس بمقدوره القيام بتفجيرات واشنطن ونيويورك، ولكن إدارة بوش عازمة علي القيام بانقلاب حقيقي في النظام العالمي، فهي تستعد لتغيير دستورها وتعديل قوانينها وإعادة النظر بقضايا الحريات والديمقراطية داخل ولاياتها، وكان الرئيس بوش واضحًا عندما قسم العالم إلى من معه ومن ضده، بل إنه يفهم من تصريحات أطلقها مسؤولون

أميركيون بأن بن لادن قد اختفى في الشيشان، بأنها تهديد أميركي صريح لروسيا (الخميس، ٢٠٠١)، وهكذا اقتنع قادة الكرملين أن الحياد أو الوقوف في وجه واشنطن قد يجرهم إلى ما لا تحمد عقباه فكان القرار بالإذعان، وأعلن الرئيس بوتين استعداد بلاده للتعاون مع واشنطن في مجال الاستخبارات حول الإرهاب ومنح المجال الجوي الروسي لتحليق طائرات المساعدة الإنسانية، والجنود والمعدات الحربية على الأرجح، والتنسيق مع حلفاء روسيا في آسيا الوسطى لتسخير مطاراتهم لهذا الهدف وتعميق التعاون مع حليف روسيا الرئيس الأفغاني المخلوع برهان الدين رباني، وكانت موسكو التي تدعم تحالف الشمال وتقيم علاقات ممتازة مع قوى إقليمية نافذة في الملف الأفغاني مثل إيران والهند، تتوقع السقوط السريع لحركة طالبان رغم كل الأنباء التي تبالغ في تصوير قوتها وقدرتها على الصمود.

بدأت واشنطن في السابع من أكتوبر ٢٠٠١ حربها على أفغانستان بقصف جوي مركز وواسع، وفي العاشر من نوفمبر سقطت مدينة مزار في أيدي تحالف الشمال الذي طلبت منه واشنطن عدم الدخول إلى كابول، لكن في اليوم التالي كانت المفاجأة في زحف قوات هذا التحالف إلى العاصمة الأفغانية واحتلالها ثم دخول الرئيس رباني إليها معلناً بأنه الرئيس الشرعي، وهكذا كسبت موسكو النقطة الأولى في الحرب الأفغانية وفرضت نفسها طرفاً لا يمكن الاستغناء عنه في عملية رسم الجيوبوليتيك الجديد للمنطقة بكاملها.

لقد وازن الرئيس بوتين حسابات الربح والخسارة قبل أن يقرر الانضمام إلى الحملة الأميركية، فهو يريد التخلص من حركة طالبان التي تدعم بعض الحركات الأصولية المناوئة للحكم في الجمهوريات السوفييتية السابقة، وفي الوقت نفسه يسعى للتخلص من الكابوس الشيشاني، وقد وفرت له الحملة الأميركية فرصة الدخول في بازار غير رسمي مع واشنطن يتمثل

في "التضامن الروسي الكامل في مقابل إغماض العين الغربية على حربه ضد الشيشان"، وهكذا أعلن دخول بلاده في معسكر "الدول المتحضرة" التي تواجه "إرهاب البرابرة"، وكان له ما أراد، فقد أعلن الرئيس بوش في ٢٤ سبتمبر ٢٠٠١ ردا على مواقف بوتين: "بلدانا يتعرضان للإرهاب" (Washington Post، ٢٠٠١/٠٩/٢٥)، ما يعني الموافقة على مقولة موسكو بأنها تحارب الإرهاب الدولي في الشيشان وليس حركة تحرر وطني، وتلقف بوتين الفرصة فورًا عندما وجه إنذارًا للمقاتلين الشيشان بأن يرموا سلاحهم في غضون ثلاثة أيام تبدأ في ٢٥ سبتمبر رافضًا عرض الوساطة الذي تقدم به الرئيس الجورجي إدوارد شيفارنادزه بين موسكو والشيشانيين (Le Monde، ٢٠٠١/١١/٠٤).

وفي آسيا الوسطى المنقسمة فيما بينها، والتي تتمنى دولها الخروج من الوصاية الروسية، حقق بوتين فوزًا دبلوماسيا عندما أرسل مبعوثين له إلى طاجكستان وأوزبكستان وتركمانستان المحاذية لأفغانستان لإقناع زعمائها بالتنسيق مع موسكو حيال الحملة الأميركية على أفغانستان، مما دفع وزير الدفاع الأميركي رامسفيلد إلى الاعتراف بأن "للروس تجربة مهمة في هذا الجزء من العالم ولهم التزامات حيال بعض دول محيط أفغانستان" (Liberation، ٢٠١١/١١/٠٦).

لقد تحققت حسابات الرئيس بوتين بالنسبة لطالبان والشيشان وآسيا الوسطى إلى حد كبير، لكنه سعى أيضًا الي مغانم أخرى تتعلق بإعادة جدولة ديون روسيا وربما إسقاط جزء منها للمؤسسات المالية الدولية المدعومة أمريكيا ومن الاتحاد الأوربي، والانضمام إلى "المنظمة العالمية للتجارة" التي انضمت إليها الصين بعد مفاوضات مضنية مع واشنطن، وتأجيل البت بدخول أوكرانيا في حلف الأطلسي، وتفعيل دور المنظمات الدولية وفي مقدمتها الأمم المتحدة في عمليات مكافحة الإرهاب، وهو مطلب قديم

للكرملين يهدف لانتزاع مساحة للحركة الروسية الدولية بحماية الشرعية الدولية، دون نسيان الخلاف الروسي – الأميركي القديم حول مشروع واشنطن المتعلق بالدروع الواقية من الصواريخ البالستية (Anti-Ballistic Missile-ABM)، وفي هذا الملف وافق وزير الدفاع الروسي سيرغي إيفانوف للمرة الأولى على وجهة النظر الأميركية قائلاً بإن "معاهدة بالدروع الواقية من الصواريخ البالستية هي في جزء منها من مخلفات الحرب الباردة"، وفي مقابل الانفتاح النسبي الروسي أعلن الوزير رامسفيلد في ٢٠٠١/١٠/٢٥ بأن بلاده ستؤخر إجراء بعض التجارب على مشروع الدروع الواقية من الصواريخ بغية عدم خرق معاهدة طالما أنها ما تزال سارية المفعول (Le Monde، ٢٠١١/١١/٠٦).

هذا الخطاب الذي يتقاطع مع ذلك الذي كان سائدًا قبل ١١ سبتمبر ٢٠٠١ لا يخفي استمرار الخلاف في وجهات النظر الذي لم تنجح قمة الرئيسين بوتين وبوش في البيت الابيض وتكساس في ١٢ و١٤ نوفمبر ٢٠٠١ في تبديده، لكن يمكن القول بإن البلدين بدل أن يكونا في ساحات المواجهة أضحيا في جانب واحد في الحرب الأميركية العالمية على الإرهاب.

وعلى غرار الروس كان موقف الصين مفاجئًا بل وصل إلى حد تقديم مساعدات استخباراتية لواشنطن، فقد قام الصينيون بعملية حسابية للأرباح والخسائر المحتملة قبل أن يقرروا الوقوف إلى جانب واشنطن في الحرب على الإرهاب، حيث أملوا في الحصول على شرعية دولية لسياساتهم القمعية ضد القوميين الأويغور في مقاطعة يكسنجيانغ الغربية، إذ سارعوا إلى شن حملة شعواء على هؤلاء عشية انعقاد قمة منتدى التعاون الاقتصادي لدول آسيا – الباسيفيك (الأبيك) في شنغهاي (Le Monde، ٢٠١١/١٠/٢٠)، كما أنهم حصلوا على موافقة واشنطن على استبعاد حليفتها تايوان من المنتدى فلم

تُدْعَ إلى الاجتماع، وفي هذه القمة (٢٠-٢١ أكتوبر ٢٠٠١) حدث ما لم يكن ممكناً قبل ١١ سبتمبر، إذ شكر الرئيس الأميركي الصين الشيوعية على تعاونها في مجال الاستخبارات، كما أيد الرئيس الصيني زيمين عملاً عسكريا تقوم به "الإمبريالية الأميركية" على تخوم الصين، في حين اتفق زعماء الدول العظمى الثلاث (الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية والصين الشعبية) على تخليص آسيا الوسطى من الإرهابيين، من خلال التعاون في مجال تبادل المعلومات السرية والحساسة جدا، والتنسيق مع كازاخستان وقرقيزستان وطاجكستان وأوزبكستان التي يجمعها قلق التخلص من الإسلاميين المتطرفين.

لقد غادر الرئيس بوش شنغهاي، الوجهة الأولى لسفره خارج بلاده بعد تفجيرات سبتمبر، وفي جعبته إعلان ضد الإرهاب الدولي وقعته عشرون دولة يضم بعضها غالبية إسلامية ومنها خصوم سابقون مثل روسيا والصين، وهو إنجاز مهم في طريق الزعامة الأميركية على النظام الدولي.

يقول هنري كيسنجر (٢٠٠٢) حول العلاقات الأمريكية الصينية، بإن القومية وليس الشيوعية هي التي ستؤدي إلى مواجهة بين الصين والولايات المتحدة، وإذا ما حصل ذلك فلن يكون حول مسألة الهيمنة العالمية ولكن حول تايوان، حيث استندت شرعية الحزب الشيوعي الصيني خلال العقدين الأولين من حكمه على توحيد البلاد وطرد المستعمرين (اليابانيين والغربيين) منه، وطوال عقدين آخرين بعد كارثة الثورة الثقافية اعتمدت تلك الشرعية على تحقيق تقدم اقتصادي مذهل، وبعد تأسيس ما يسمى باقتصاد السوق الاشتراكية قد تستند المجموعة الحاكمة نحو إسناد ادعائها باحتكار السلطة على القومية، وهذه الدعوة آخذة بالتطور، ويضيف كيسنجر بأن السياسة الصينية صبورة وذات نفس طويل، وفي نظرها يكمن التحدي الجيوسياسي ليس في إخضاع الدول المجاورة ولكن في منعها من التحالف ضدها، وآخر

ما قد يخطر على بالها إثارة الولايات المتحدة، البلد الأبعد عنها، والذي لم يهدد على مر التاريخ وحدة وسلامة الصين رغم كل التصريحات الصينية المنددة بالسياسات الأميركية، فالصين تراهن بقوة على النظام الاقتصادي الدولي لإضعاف الولايات المتحدة وتقوية نفوذها في آسيا وربما العالم (كيسنجر، ٢٠٠٢).

وقد أرادت موسكو أيضًا الدخول في المنظمة العالمية للتجارة والانخراط في المساحة الأوربية والأطلسية من باب التصالح مع النظام الدولي طالما أنها عاجزة عن تغييره ريثما تنضج الظروف لمثل هذا التغيير، ومن هنا كان استغلالها لتفجيرات ١١ سبتمبر سعيًا وراء مغانم على المدى القصير وكحلقة في سلسلة تود في نهايتها العودة إلى ماضيها الإمبراطوري، كما وعد رئيسها بوتين عند تسلمه السلطة عام ٢٠٠٠.

وهكذا فإن صورة المشهد الجيواستراتيجي الدولي، من زاوية العلاقات بين الدول الكبرى المؤثرة في صياغة هذا المشهد، بدت وكأن تحالفًا غريبًا يجمع بين خصومها الكبار الرئيسيين، فكل السياسات الروسية والصينية قامت على مقاومة "الهيمنة الأميركية" وكل سياسة بوش الخارجية في أشهرها الثماني الأولى، أي قبل ١١ سبتمبر، قامت على منع صعود الصين وعودة روسيا القوية، والتحالف الجديد ليس سوى طبعة جديدة عن ممارسة قديمة بعمق التاريخ وهي الواقعية السياسية (Realpolitik) التي لا تخدم سوى الأهداف قصيرة المدى، فالولايات المتحدة أرادت تحييد كل من الصين وروسيا ولكنها كانت تعرف بأن ذلك لا يكون دون مقابل، فقد تقدم الرئيسان بوتين وزيمين بالفاتورة وقبضا سلفًا الدفعة الأولى منها (الأويغور والتيبت والشيشان) في انتظار الدفعات الأخرى المتعلقة بتايوان ومشروع الدروع الواقية من الصواريخ والاعتراف بنفوذ صيني واسع في آسيا وتسهيل دخول روسيا في المنظمة العالمية للتجارة.

في تلك اللحظة بالذات، كان يمكن لهذه القوى العظمى أن تنتهز الفرصة لإحداث قطيعة نهائية مع الحرب الباردة وصولاً إلى تقارب قد يقود إلى توزيع متفق عليه للحصص ومربعات النفوذ يؤسس لمشهد استراتيجي جديد، لكن الاحتمال الذي رجحه المراقبون هو استغلال الولايات المتحدة لتفوقها الحاسم من أجل زيادة رصيدها من المناطق التي تسيطر عليها في العالم، ومنطقة آسيا الوسطى المتاخمة لبحر قزوين هي منطقة واعدة من الناحيتين الجيوبوليتيكية والاقتصادية (Kalichi، ٢٠٠١)، فهي غنية بالنفط والغاز والمواد الأولية وتقع على نقطة تقاطع نفوذ دول كبرى ومهمة مثل الهند وروسيا والصين وإيران وباكستان، وكلها تقريبًا تملك السلاح النووي وتستعد لصياغة أحلاف جديدة مثلثة أو مربعة الأطراف، وبالتالي قد تشكّل على المدى المتوسط تهديدًا للنفوذ الأميركي الساعي للانتشار في العالم، كما أن وجود قوات أميركية في هذه المنطقة، وتحت غطاء أطلسي أو أممي، من شأنه إعاقة قيام مثل هذه التحالفات ويزيد من فرص قيام تحالفات في الاتجاه المعاكس، ويفتح السبل أمام دخول شركات أميركية عملاقة تحمل مشاعل العولمة وثقافة التجارة والاستهلاك.

كما توقع المحللون وقتها أنه إذا كرر الأمريكان سيناريو ما بعد حرب الخليج الثانية وأبقوا قواتهم في هذه المنطقة، بذريعة أو أخرى، فإن الصين وروسيا، ومعهما الدول الدائرة في نفوذهما، سيكون أمامهما أحد خيارين، فإما الاعتماد على سياسة النفس الطويل والقبول مرحليا بواقع الهيمنة الأميركية الذي لا يرد طالما أنه يترك لهما بعض المكاسب، وإما أن يعملا على زرع الألغام في طريق المساعي الأميركية فتعود أجواء الحرب الباردة، من الباب الأفغاني هذه المرة، وتستأنف "اللعبة الكبرى" التي انخرطت فيها روسيا وبريطانيا في أفغانستان طيلة القرن التاسع عشر مع لاعبين جدد هذه المرة، قد تضم بعض الدول الكبرى والمنظمات الدولية كالأمم المتحدة والأحلاف العسكرية مثل حلف الناتو، وبالنتيجة المزيد من أسلحة الدمار الشامل والرهانات الاقتصادية والاستراتيجية فائقة الحيوية.

الجزء الثاني: العراق منطلقًا للأحادية

عندما أعلنت واشنطن عن نيتها احتلال أفغانستان حيث يختبئ بن لادن بحماية حكومة طالبان أعلن العالم أجمع تقريبًا تأييده لها ودعمه لحربها على الإرهاب، وقد اُحتلَّت أفغانستان بسهولة نسبية نظرًا للخلل الكبير في موازين القوى وفي ظل دعم داخلي من قوات المعارضة الأفغانية التي تقدمت قواتها، وصولاً إلى العاصمة كابول، بإسناد من قصف جوي أميركي كثيف ومتواصل لتنظيم القاعدة وطالبان.

بعد الانتهاء من أفغانستان بدأ الأمريكان يعلنون عن عزمهم احتلال العراق بذريعة امتلاكه لأسلحة دمار شامل ودعمه لتنظيم القاعدة وللإرهاب الدولي، لكن هنا بدأت الأصوات المعارضة للولايات المتحدة ترتفع ضد هذا الغزو ليس في صفوف خصومها فحسب، ولكن من قبل بعض حلفائها التقليديين مثل فرنسا وألمانيا على وجه التحديد، فمنذ البداية بدا الطريق إلى العراق محفوفًا بالألغام الدبلوماسية والسياسية أكثر منها العسكرية، فقد رفضت الأمم المتحدة شرعنة هذا الغزو كما عارض حلف الأطلسي تطبيق المادة الخامسة من معاهدة واشنطن، في حين انقسمت أوربا على نفسها بين مؤيد ومعترض ومشارك، وانضمت روسيا إلى "معسكر السلام" المعارض، كما قامت مظاهرات "مليونية" في العديد من المدن والعواصم الغربية، إلا أن الإدارة الأمريكية أصرت على المضي قدمًا تجاه العراق وأعطت الأوامر لجيشها المدعوم بوحدات عسكرية من بريطانيا وأستراليا بالإضافة إلى دعم رمزي من بعض الدول الأخرى التي وعدت بـ "مكافآت" سياسية واقتصادية في مقابل مواقفها.

لم تدم العمليات العسكرية وقتًا طويلاً إذ سرعان ما انهارت الدفاعات العراقية أمام جحافل القوات الغازية التي عبرت الحدود العراقية ووصلت بسرعة قياسية إلى العاصمة بغداد لتبدأ مرحلة جديدة كل الجدة في العلاقات

الدولية المعاصرة انطلاقًا من منظور الشرق الوسط "الجديد" في أدبيات السياسة الأمريكية المعاصرة، الأمر الذي أثار جملة من الأسئلة المهمة، ومنها على سبيل المثال: كيف كانت مواقف الدول المؤثرة في النظام الدولي والعلاقات الدولية حيال الغزو الأميركي للعراق؟ وكيف ستتعامل واشنطن مع هذه المواقف؟ وهل ستنجح أم لا في فرض رؤيتها لنظام دولي تهيمن عليه؟ ولماذا؟

(١) العلاقات الدولية في مواجهة الحرب الأميركية على العراق:

ليس بالإمكان ولا من المفيد استعراض مواقف كل دول العالم من الحرب الأميركية على العراق، بل يكفي استعراض مواقف الدول المؤثرة، لا سيما العظمى منها كالأعضاء الدائمين في مجلس الأمن الدولي، وتلك المتحالفة تقليديا ومنذ عقود طويلة مع الولايات المتحدة، وأخيرًا القوى المنافسة لها في قمة النظام الدولي.

واتسم الموقف الصيني عشية الحرب على العراق وغداتها وخلالها بوتيرة منخفضة (Low Profile)، ومن خلال دبلوماسية واقعية ورؤية قدرية للعلاقات الدولية يمكن تلخيصها كما يلي: "بما أن الولايات المتحدة سوف تهيمن على النظام الدولي لعقود عديدة مقبلة فمن الأفضل محاولة الاستفادة من هذا الوضع في سبيل الاستمرار في النمو الاقتصادي، وبعد ذلك سنرى ماذا نفعل" (Le Monde، ٢٠٠٣/٠٤/٠٣)، حيث رفضت بكين الحرب الأميركية المزمعة على العراق ونددت بها مطالبة بالعودة إلى الشرعية الدولية المتمثلة بمجلس الأمن الدولي، لكنها لم تنضم إلى "معسكر السلام"، ويمكن تبرير هذا الموقف الصيني بعدة أسباب منها على سبيل المثال أن الحرب الأميركية على العراق من دون موافقة الأمم المتحدة لا تمثل تغيرًا للصورة النمطية في العلاقات الدولية، فقد سبق لواشنطن أن اتخذت مواقف مشابهة في غير مكان منها صربيا في عام ١٩٩٩، عندما أصيبت السفارة

الصينية في بلغراد بصاروخ أميركي عن طريق "الخطأ"، ثم إن الصين لم تكن معنية وقتها سوى بالنفط والتي قدمت لها واشنطن ضمانات بشأن احتياجاتها المستقبلية المتزايدة إليها.

وأبعد من ذلك فالصينيون يؤمنون بأنه على الرغم من معارضة فرنسا وألمانيا وبلجيكا، ثم إسبانيا لاحقًا، للولايات المتحدة فهؤلاء يبقون حلفاء لأميركا وجزءًا لا يتجزأ من العالم الغربي الذي لا تنتمي إليه الصين أصلاً، وإنما ينظر إليها كغريب من عالم آخر بعيد، بل لا تعد ضمن المنظومة الديمقراطية ولا حتى في طريق الدمقرطة، لذلك فالصينيون متفقون أن عليهم بذل الجهود ليكونوا مقبولين في الغرب دون اللجوء إلى كل ما يمكن اعتباره تحديًا أو استفزازًا للولايات المتحدة وأصدقائها (Meyer، ٢٠٠٢)، ويقول هنري كيسنجر عن الصين في هذا الخصوص بإنها قوة عظمى تتمتع بالصبر والأناة وطول النفس وتمارس سياسة "انتظر لترى" (كيسنجر، ٢٠٠٢).

رفضت روسيا بدورها، الحرب الأميركية على العراق واعتبرتها منافية للقانون الدولي والشرعية الدولية وانضمت إلى ما سمي بـ "معسكر السلام" إلى جانب بلجيكا وألمانيا وفرنسا، لكن موقفها اتسم بالكثير من البراغماتية في وقت كان يعمل فيه الرئيس بوتين على ترسيخ سلطته الداخلية وتسوية الكثير من الأزمات الاقتصادية والسياسية الموروثة من عهد يلتسين، والمعروف أنه ساعد الأميركيين في حربهم على أفغانستان عبر المعارضة الشمالية المتحالفة مع موسكو والتي تقدمت قواتها نحو كابول بمساعدة الطائرات الحربية الأميركية، كما ترشَّح أن موسكو قد ساهمت في التوسط بين الأميركيين وقادة عسكريين عراقيين كبار عشية السقوط الغامض لبغداد، والذي حصل بعد زيارة مفاجئة لكوندوليزا رايس إلى موسكو وخروج السفير الروسي من بغداد ثم عودته إليها، ولم تكن واشنطن تريد القطيعة مع موسكو التي تحتاج إليها لإعادة الاستقرار إلى آسيا الوسطى ولمعالجة ملف كوريا

الشمالية، وفي جميع الأحوال تبقى روسيا عدوا سابقا يرقى إلى مرتبة الصديق وليس الحليف للولايات المتحدة والتي يسهل عليها تفهم موقفه.

لم تكن مشكلة واشنطن إذن مع روسيا، بل مع الحليف الفرنسي الذي وقف في وجهها بقوة، ولذلك فإن المعادلة الجديدة التي سادت البيت الأبيض في تلك الأثناء تلخصت بمقولة "سامح روسيا وتجاهل ألمانيا وعاقب فرنسا"، فكان تجاهل ألمانيا كونها دولة أوربية ذات توجهات أطلسية واضحة وموقفها ظرفي وآني اتخذه مستشارها غيرهارد شرودر الذي لن يخلد في السلطة، بل استقبلت المستشفيات الألمانية الجرحى الأميركيين والبريطانيين في الحرب على العراق وراح شرودر بعدها يرسل الإشارات الإيجابية في اتجاه واشنطن التي تجاوبت معها.

وبالنسبة لبريطانيا، فعلاقة التحالف بل التبعية التي تربطها بالولايات المتحدة منذ أوقات طويلة تجعل من مشاركتها "الأخ الأكبر" الأميركي في حربه العراقية أمرًا لا يكلف المراقبين جهدًا لتفسيره وتحليله، فإعلان توني بلير مشاركة واشنطن في هذه الحرب أتى في سياق تاريخ طويل من العلاقة بين البلدين كان قد عبر عنه تشرشل مودعًا الجنرال ديغول المغادر إلى باريس بعد تحريرها من النازية بأن بريطانيا ستكون على الدوام أكثر قربًا إلى الولايات المتحدة منها إلى القارة الأوربية.

لقد تمكنت أوربا من تحقيق إنجازات غير مسبوقة على المستوى التجاري والاقتصادي توجتها بعملة موحدة هي اليورو، لكنها بقيت عاجزة عن تحقيق حد معقول من الوحدة في السياستين الدفاعية والخارجية، بل إنها كشفت عن عجز فاضح في معالجة أزمات ضربت القارة الأوربية نفسها، من إيرلندا الشمالية إلى كوسوفو وصولاً إلى البوسنة والهرسك، واضطرت في سبيل الوصول إلى إيجاد حلول لها، إلى الاعتماد على الولايات المتحدة.

وفي حلف الأطلسي، الذي أعطى لنفسه أدوارًا جديدة متجددة بعد

انهيار خصمه حلف وارسو عام ١٩٩٠، لم تتكلم أوربا بصوت واحد وقبعت مستكينة تحت هيمنة أميركية لم تزعج سوى الفرنسيين الذين انسحبوا من المنظمة العسكرية للحلف في عام ١٩٦٦، وقادت باريس محاولات عديدة لأوربة الحلف أو أقله لتشكيل نواة أوربية داخله لكنها ووجهت بمعارضة الدول الأوربية الأخرى قبل الولايات المتحدة.

قبل الغزو الأميركي للعراق كانت عشر دول من المعسكر الشرقي السابق قد انضمت إلى حلف الأطلسي وتتأهب للانضمام إلى الاتحاد الأوربي، لكن "أطلسيتها" غلبت على "أوربيتها" كما كشفت مرحلة الاستعداد الأميركي لغزو العراق، ففي حين استخدمت فرنسا وألمانيا وبلجيكا حق النقض – الفيتو ضد مشروع أميركي يطالب الحلف بدعم تركيا، العضو في الحلف، لحمايتها من هجوم عراقي محتمل إذا وقعت الحرب، فإن ثماني دول من المعسكر الشرقي السابق أرسلت عريضة إلى الرئيس بوش تعلن فيها دعمها المطلق له في حملته على العراق، ولهذا الموقف تفسيرات سيكولوجية وجيوبوليتيكية واستراتيجية وغيرها مثل اعتراف هذه الدول بالجميل للولايات المتحدة التي ساهمت في تحريرهم من نير الشيوعية ورغبتهم بالتقارب مع القوة الأعظم وخشيتهم الدائمة من عودة روسيا للهيمنة عليهم (Libération، ٢٠٠٣/٠٢/٢٤).

وعندما سئل الوزير الأمريكي رامسفيلد عن تأثير الممانعة الأوربية للحرب على العراق أجاب بأن "أوربا العجوز" (ويعني فرنسا وألمانيا وبلجيكا) لم تعد قوة مؤثرة في حين أن المستقبل لأوربا "الفتية" أو "الجديدة"، وقد اندلعت بين هاتين "الأوربيتين" أزمة عبّر عنها الرئيس جاك شيراك بالقول إن دول أوربا الشرقية هذه "أضاعت فرصة إن تصمت فارتكبت خطأً سياسيا جسيما وبرهنت عن عدم تهذيب" وذلك قبل إن يهددها بطريقة فيها الكثير من المواربة بعدم إبرام اتفاقية توسيع الاتحاد بهدف انضمامها إليه قبل

أبريل ٢٠٠٤ مما يفقدها فرصة الانضمام إليه (Le Monde، ٢٠٠٣/٠٢/٢٠).

بالنسبة لحلف الأطلسي فإن استخدام فرنسا وألمانيا وبلجيكا لحق النقض فيه ضد الحرب الأميركية على العراق قد أصابه بالشلل، وللخروج من هذا المأزق ابتكر رامسفيلد مبدأ "التحالف المناسب للأزمة المناسبة"، بمعنى أنه لن تنظر واشنطن إلى الحلف كمؤسسة واحدة في الأزمات والحروب من الآن وصاعدًا، وهي لا تحتاج للحلف إلا كغطاء سياسي وليس كأداة عسكرية بالضرورة، فإعلان الحلف بمناسبة حرب أفغانستان أن المادة الخامسة من معاهدة واشنطن تنطبق على هذه الحالة أرضى واشنطن لكنه لم يدفعها لطلب العون العسكري منه، وقبلها في عام ١٩٩٩، عندما كانت واشنطن متأكدة من أن روسيا أو الصين قد تستخدمان حق النقض ضد حرب كوسوفو، فإنها لم تذهب إلى مجلس الأمن بل إلى حلف الأطلسي، وهكذا فإنها تلجأ إلى خدمات الأمم المتحدة عندما يكون الوضع مناسبًا (مثل حرب الخليج الثانية عام ١٩٩٠)، وتستغني عن هذه الخدمات فتلجأ إلى حلف الأطلسي (مثل حرب كوسوفو)، أو تستغني عن الاثنين معًا (كما هو الحال في حرب العراق ٢٠٠٣) عندما يوصدان الأبواب في وجهها، ومن شبه المؤكد أنها لو حصلت على تأييد حلف الأطلسي لحربها على العراق فإنها لم تكن لتطلب مشاركته في الحرب؛ لأنها تملك ما لا يملكه من أسلحة ومعدات وجنود وتخطيط وبحرية ولوجستيك وغيره، ولأنها لا تود مقاسمة أحد للغنائم بعد الحرب وتود الاحتفاظ بها لنفسها، وكان سلوكها يدل بوضوح على أنها تسعى للاستحواذ على تأييد سياسي ومظلة شرعية وليس إلى مشاركة سياسية (The New York Times، ٢٠٠١/١٠/٢٢).

بعد نهاية العمليات العسكرية تقدمت واشنطن بمشروع قرار أميركي – بريطاني – إسباني، يهدف للحصول على شرعية لاحقة لحربها، لرفع

العقوبات نهائيًّا عن العراق، وهذا المشروع كونه مطروحًا من دولتين أوربيتين أساسيتين قدم دليلاً جديدًا على أن الاتحاد الأوربي يؤيد واشنطن ما خلا قلة قليلة فيه، وإذا كان هذا الاتحاد غير موحد فإن الأمم المتحدة بدورها ليست "متحدة" وتبحث لنفسها عن دور في العراق المحتل تريده لها واشنطن حيويا في "المجال الإنساني" وتريده فرنسا "محوريا" في كل المجالات.

هذه الحرب قسمت كل المنظمات الدولية والإقليمية، من الأمم المتحدة إلى حلف الأطلسي والاتحاد الأوربي مرورًا بالجامعة العربية، وقد شعرت واشنطن بالانتصار لأنها تملك نفوذًا أكيدًا في كل المطارح وتملك من هوامش الحركة ما يقدم لها الكثير من البدائل في حراكها السياسي وربما العسكري المستقبلي، وهذا لا يعني أن حلف الأطلسي لن يستعيد وحدته وتماسكه، كذلك الاتحاد الأوربي والأمم المتحدة، ولكنه يعني على وجه الخصوص أن الولايات المتحدة لن تدفع ثمن مخالفتها للقانون الدولي والشرعية الدولية والإجماع الغربي فحسب، بل خرجت رابحة من هذه التجربة التي بينت هشاشة العدالة الدولية أمام القوة الدولية.

(٢) إعادة تشكيل الشرق الأوسط:

احتلت مدرسة بول وولفوفيتز وريتشارد بيرل، الذي استقال لاحقًا من رئاسة المجلس الاستشاري للدفاع بسبب فضيحة مالية سياسية، مركزًا نافذًا بين مستشاري الرئيس بوش رغم أقليتها العددية، وقد نجحت في بسط أفكارها على خطاب بوش المتعلق بالشرق الأوسط، سيما ذلك الذي ألقاه أمام معهد المشاريع الأمريكية (The American Enterprise Institute)، في فبراير ٢٠٠٣ (Lobe، ٢٠٠٣)، وكان الرجلان قد دعيا إدارة كلينتون لاحتلال العراق تحقيقًا لأهداف عديدة منها حل الصراع العربي – الإسرائيلي لمصلحة إسرائيل، وتحويل العراق إلى مركز لنشر الديمقراطية الأميركية في الشرق الأوسط، كما كانت ألمانيا واليابان بعد عام ١٩٤٥ القاعدة الرئيسية

للجيوش الأميركية في أوربا وآسيا، وفي الوقت نفسه يسمح هذا الغزو بالقضاء على معنويات الحركات الإسلامية المناهضة لأميركا وإسرائيل في كل المحيطين الأفريقي والآسيوي (Stratfor، ٢٠٠٣/٠٣/٠٣).

وهكذا يشكِّل احتلال العراق الحلقة الأولى من سلسلة تهدف إلى "إعادة تشكيل الشرق الأوسط" كما أعلن وزير الخارجية كولن باول، وإعادة التشكيل هذه تتطلب تغيير بعض الأنظمة والقيادات بدءًا من العراق مرورًا بفلسطين، عبر إزاحة ياسر عرفات، وإيران وسوريا، وحتى مصر والسعودية، وصولاً إلى كل من يعارض المصالح الأميركية.

لقد كان احتلال العراق يسيرًا نسبيًّا من الناحية العسكرية، لكن قطاف الثمار السياسية انقلبت إلى عملية متعثرة ومكلفة من كل النواحي، فإقامة القوات الأميركية في العراق لم تكن بالسهولة المرجوة في كل المستويات العسكرية والدبلوماسية وحتى الاقتصادية، ومن أجل الاستحواذ على شرعية هذه الإقامة قررت واشنطن طرح مشروع لدمقرطة "الشرق الأوسط الكبير" بحسب التعبيرات الأميركية.

فقد بررت واشنطن حربها على العراق بناءً على ذرائع ثلاث: الأولى هي الحرب على الإرهاب غداة ١١ سبتمبر ٢٠٠١ واتهام صدام حسين بالتواطؤ مع تنظيم القاعدة، والثانية هي التهديد الذي يمثله حصول صدام حسين على أسلحة دمار شامل، أو حتى نيته الاستحواذ عليها، تبعًا لاستراتيجية الحرب الاستباقية التي أعلنها بوش في سبتمبر ٢٠٠٢، والثالثة هي الوعد بجعل العراق المتخلص من الدكتاتورية، نموذجًا ديمقراطيا يمكن تصديره إلى المنطقتين العربية والإسلامية اللتين تعانيان من القهر والاستبداد (Achcar، ٢٠٠٤)، لكن لم يمض وقت طويل على احتلال العراق حتى تبين عدم صحة الذريعتين الأوليتين ما دفع الإدارة الأميركية إلى التركيز على الثالثة.

في ١٣ فبراير ٢٠٠٤ تسربت إلى صحيفة الحياة نصوص وأفكار "مشروع الشرق الأوسط الكبير" (الحياة ٢٠٠٤/٢/١٣)، الذي اعتمد على تقريري الأمم المتحدة حول التنمية البشرية العربية للعامين ٢٠٠٢، ٢٠٠٣ واللذين يكشفإن بالأرقام مدى تدهور الأوضاع الاقتصادية والسياسية والمعرفية في المنطقة العربية وهي تقف على مفترق طرق ما بين الانهيار التام أو البحث عن بديل، والبديل الذي سعى الأمريكان من أجل تقديمه كطريق إلى الاصلاح يمر عبر تشجيع الديمقراطية والحكم الرشيد وبناء مجتمع معرفي وتوسيع الفرص الاقتصادية.

فور صدور الوثيقة علق عليها مراقبون عرب وأوربيون بالقول إنها "شراكة من دون شركاء" لأنها صيغت من دون التشاور مع أصحاب الشأن من العرب أو الحلفاء الأوربيين، وبأنها تهدف إلى إعادة تشكيل الشرق الأوسط وفقًا للمصلحة الأميركية وفرض الأنموذج والقيم الأميركية على منطقة مترامية الأطراف متنوعة الثقافات من دون أخذ خصوصيات بلدانها بالحسبان، وبأنها تتجاهل تمامًا الصراع العربي–الإسرائيلي والاحتلال الأميركي للعراق (International Herald Tribune، ٢٠٠٤/٠٣/٠٩؛ L'Orient-Le Jour، ٢٠٠٤/٠٢/٢٠).

هناك شك تقليدي في المنطقة العربية، من قبل الناشطين الديمقراطيين والحكومات الأوتوقراطية على حد سواء، في جدية الغرب عمومًا والولايات المتحدة خصوصًا بشأن تنمية الديمقراطية في بلدانهم، فالغرب يتعامل مع الأنظمة الدكتاتورية ويحترمها عندما تؤمن مصالحه، الأمر الذي من يزيد من شكوك ومخاوف شعوب المنطقة (Asmus, Diamond, Leonard & McFaul، ٢٠٠٥)، وبالإضافة إلى ذلك فما يطعن في مصداقية الوثيقة حماسة حكومة أرييل شارون المتطرفة في إسرائيل لها كما غلاة المحافظين الجدد، واعتبارها أن جذور الإرهاب العميقة تتغذى ليس من الصراع العربي –

الإسرائيلي ولكن من كراهية العرب والمسلمين للغرب وثقافتهم العنفية التحريضية وتخلفهم الفكري والاجتماعي والحضاري، ولذا فإن "مشروع الشرق الأوسط الكبير" هو طريق الحل، وهذا ما نجده واضحًا في كتاب ويليام كريستول ولورانس كابلان، وهما من كبار المحافظين الجدد، الذي حمل في عنوانه الرئيسي "طريقنا يبدأ من بغداد"، وأفرد حيزًا واسعًا لفكرة إعادة تشكيل الشرق الأوسط يسيطر فيه هاجس الأمن الإسرائيلي على منهجية التحليل (Kaplan & Kristol، ٢٠٠٣).

من المنظور الاستراتيجي بعيد المدى، تضع إدارة بوش موضع التنفيذ خلاصات تقارير أعدها مختصون بناءً على طلبها ومفادها أن محاربة الإرهاب لا يمكن أن تقبع في إطار عسكري أمني فحسب، بل يجب أن تندرج ضمن مقاربات اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية (دجيرجيان، ٢٠٠٤)، وبذريعة مكافحة الإرهاب يمكن لواشنطن الشروع في بناء نظامها العالمي الجديد، إذ يوفر لها احتلال العراق هيمنة نهائية على منابع النفط والحصول على أمضى سلاح في التنافس العالمي وفقًا لعقيدة كيسنجر القديمة، والسيطرة على المنطقة تضمن لها منع قيام أية تحديات جدية من التكتلات الاقتصادية الإقليمية، الأمر الذي يكرس موقعها كقوة أعظم كما في عقيدة بول وولفوفيتز.

جوبه المشروع الأميركي بمعارضات شعبية ورسمية عربية، فقد وقع ثمانمائة مثقف سعودي على عريضة تنادي بالإصلاح، وبالمثل تنادى مائة وخمسون مثقفًا عربيًّا إلى الاجتماع في مكتبة الإسكندرية حيث صدر عنهم، في ١٤ مارس ٢٠٠٤ وثيقة تتقدم بمشروع للإصلاح (النهار، ٢٠٠٤/٠٣/١٦)، كما صدر عن القمة العربية في تونس في مايو ٢٠٠٤ ما سمي بـ "وثيقة التطوير والتحديث والإصلاح" كبديل عن المشروع الأميركي، وعلى المستوى الرسمي انقسمت الدول العربية حيال المبادرة الأميركية، فينما دعت دولة قطر إلى التعامل الإيجابي معها، رفضتها كل من

مصر وسوريا بوضوح وانضمت إليهما المملكة العربية السعودية، فتقدمت هذه الدول الثلاث بورقة تضمنت اقتراحًا بإنشاء برلمان عربي موحد على غرار البرلمان الأوربي ومجلس أمن عربي ذي صلاحيات وقرارات ملزمة، لكن الورقة بقيت في أدراج الجامعة العربية بسبب الخلافات البينية العربية.

(٣) أوربا والأطلسي و"الشرق الأوسط الكبير":

انعقدت قمة حلف الأطلسي في براغ، في أكتوبر ٢٠٠٣ تحت عنوان "الأطلسي والشرق الأوسط الكبير" حيث قال فيها الأميركيون كلامًا كثيرًا عن مركزية هذه المنطقة في مستقبل الناتو في القرن الحادي والعشرين، وقد سعت واشنطن إلى إشراك حلفائها في أعباء احتلالها للعراق، سيما وأن أعضاء في هذا الحلف نشروا قوات عسكرية لهم في العراق من خارج مظلة الحلف، لكنها جوبهت باعتراض فرنسا وألمانيا وبلجيكا ثم إسبانيا لاحقًا بعد استلام خوسي زاباتيرو رئاسة الوزراء فيها في أبريل ٢٠٠٤.

وتنظر واشنطن إلى الشرق الأوسط الكبير (أو الأكبر) كبديل عن جامعة عربية باتت من مخلفات الماضي وتقف عقبة أمام بناء مفهوم شرق أوسطي أميركي يؤسس لشراكة ما بين حلف الأطلسي ودول المنطقة، مثلما حصل مع دول أوربا الشرقية قبل أن تنضم رسميا إلى الحلف، فالشرق الأوسط هو المؤسسة المرتقبة التي تريد واشنطن إرساء دعائم النظام الإقليمي عليها بدلاً من جامعة الدول العربية التي قد تقبل بانضمام تركيا وربما إيران إليها ولكنها لن تقبل بضم إسرائيل مهما تبدلت الظروف، والإطار الجديد الذي حاولت واشنطن فرضه هو إطار الشراكة الأطلسية – الأوسطية، ذلك أنه ما دام هذا الأنموذج قد أثبت نجاحه في أوربا الشرقية فماذا يمنع نجاحه في الشرق الأوسط، خاصة وأن القوات العسكرية الأطلسية باتت في مياهه وعلى يابسته من خلال العراق والقواعد العسكرية المنتشرة حوله.

في هذا الوقت كانت تتبلور رؤية أوربية مختلفة عبَّر عنها وزير

الخارجية الألماني جوشيكا فيشر أمام مؤتمر ميونيخ الأربعين حول السياسة الأمنية الذي عقد في ٠٧ فبراير ٢٠٠٤ (مجلة السياسة الدولية، يوليو ٢٠٠٤)، حيث اقترح قيام مبادرة أميركية – أوربية مشتركة لإرساء الاستقرار في الشرق الوسط؛ لأن الفشل في ذلك سيؤدي إلى نتائج سلبية تضر بمصالح الولايات المتحدة وأوربا على حدٍّ سواء، وفي قمة بروكسل في ٢٣ من الشهر نفسه أعلن وزراء الخارجية الأوربيون عن رغبتهم في العمل مع واشنطن لإطلاق مبادرة جديدة حول الشرق الوسط بالتنسيق والتشاور مع دول المنطقة نفسها، وفي السابع من مارس نشرت باريس وبرلين مشروعًا للإصلاح تحت عنوان "شراكة استراتيجية لمستقبل مشرق مع الشرق الوسط" يحدد أهدافًا وأجندة واضحة (الحياة، ٢٠٠٤/٠٣/٠٨)، قبل أن تصدر المفوضية الأوربية في الثالث والعشرين من الشهر نفسه ورقة موسومة بـ "تقرير أولي حول شراكة استراتيجية للاتحاد الأوربي مع حوض المتوسط والشرق الاوسط" ناقشها وأقرها البرلمان الأوربي (حمزاوي، ٢٠٠٤)، ويتلخص مضمون هذه الأوراق بأن الاتحاد الأوربي لا يؤمن بأنه يمكن القيام "بتدخل ديمقراطي" عسكري في اتجاه واحد حتى لا تتحول الساحة الدولية إلى غابة حقيقية يملي فيها الأقوى شروطه على الأضعف، كما يتعارض التدخل العسكري مع مبدأ السيادة المعمول به منذ معاهدة وستفاليا عام ١٦٤٨ ومع القانون الدولي والشرعية الدولية، ثم أن الديمقراطية لا يمكن فرضها فرضًا من الخارج، والمثالان الألماني والياباني لعام ١٩٤٥ غير ملائمين لهذه المنطقة، وكذلك مبادرة هلسنكي عام ١٩٧٥، كما أن النموذج العراقي قد فشل ولا يمكن البناء عليه لإعادة تشكيل الشرق الأوسط على الطريقة الأميركية (Brzezinski، ٢٠٠٤).

وإذا كان الإصلاح ضروريا في العالم العربي فليس بالقوة والاحتلال ولكن بالحوار والتشاور مع دول المنطقة ومجتمعاتها، وينبغي لنجاح ذلك تقديم مساعدة جدية لتسوية الصراع العربي – الإسرائيلي قبل كل شيء،

ويلوم الأوربيون الأميركيين على أنهم يضعون مشروعًا طموحًا مكلفًا من دون تقديم مساهمة مالية حقيقية له، بل يحملون أوربا مسؤولية تمويله، كما تفعل في الضفة الغربية وغزة حيث تتكفل بإعمار ما تهدمه الدبابات الإسرائيلية المدعومة من "الراعي الأميركي لعملية السلام" (Le Monde، ٢٠٠٤/٠٢/٢٧).

لقد قادت المعارضة الفرنسية، والأوربية عمومًا، المشروع الأميركي إلى "التأورب" بعد أن فشلت واشنطن في "أطلسته"، وانتهت قمة سي – آيلند (Sea Island) بولاية جورجيا الأمريكية في يونيو ٢٠٠٤ إلى معادلة جديدة عنوانها "شراكة حقيقية من أجل السلام والتقدم" لا تقوم على الفرض والإكراه بل على الحوار مع الدول المعنية، وقد أخذت فرنسا، بحسب المؤتمر الصحافي الذي عقده الرئيس جاك شيراك في التاسع من الشهر نفسه، بالمطالب العربية الصادرة عن قمة تونس (Le Monde، ٢٠٠٤/٠٦/١٠)، وفي قمة الأطلسي في إسطنبول في ٢٨ من الشهر نفسه عاد شيراك وأكد "أعود وأكرر بأن الصراع العربي – الإسرائيلي هو في قلب المشكلات والصعوبات التي تعيشها المنطقة، وأنه لا حل هادئًا ومستقرًّا إلا عبر حل المشكلة الفلسطينية – الإسرائيلية" (www.diplomatie.fr، ٢٠٠٤/٠٤/٢٩).

يلخص زبيغنيو بريجنسكي الخلاف بين وجهتي النظر الفرنسية والأميركية بالقول إن "فرنسا تطمح إلى عالم يكون فيه صوتها مسموعًا من خلال مكبر صوت أوروبي، والولايات المتحدة تعتقد أن على أوربا أن تتقاسم معها أعباء فرض الاستقرار في العالم، لكن الأوربيين يعتقدون من جهتهم، أن على الأميركيين مشاركتهم في اتخاذ القرار، وبذلك يمكن تقاسم القرارات والأعباء الناتجة عن تطبيقها" (Le Monde، ٢٠٠٤/٠٧/١٧).

وبالإضافة إلى أن للأوروبيين مشكلات مع الشرق الأوسط، كالأمن والهجرة غير الشرعية واتفاقات برشلونة وتطبيقاتها، التي لا يهتم بها

الأميركيون كثيرًا، فإنهم يملكون رؤية للمنطقة من الزاوية الجيو – اقتصادية التي تشدد على الحوار والدبلوماسية والتعددية – القطبية، في مقابل مقاربة بوش الأمنية والأحادية الساعية من أجل الهيمنة والاستئثار بالمحاور الاستراتيجية الكبرى في العالم.

شهد ربيع العام ٢٠٠٤ إذن ثلاث قمم جمعت ما بين الأوربيين والأميركيين (القمة الأوروبية – الأميركية في إيرلندا، وجماعة السبعة في سي – آيلند، والأطلسي في اسطنبول) قطع خلالها الأميركيون مسافات نحو الأوربيين المعارضين لهم وراحوا يتخلون تدريجيا عن شعار "من ليس معنا فهو ضدنا" ويعترفون بأن الوضع في العراق ليس مريحًا لهم من النواحي الأمنية والعسكرية ولا السياسية وبأنهم يحتاجون إلى مساعدة دول أخرى أوربية تحديدًا.

وكان لا بد لهم عندئذ من قلب المبدأ الذي كان سائدًا في عهد كلينتون "تعدديون إذا استطعنا وأحاديون إذا اضطررنا" ليصبح "أحاديون إذا استطعنا وتعدديون إذا اضطررنا"، وقد اضطروا إلى العودة إلى "تعددية" تسعى إلى إشراك الآخرين في الأعباء التي فرضتها واشنطن بنفسها، مما يعني بأنها قررت قيادة سياسة جديدة فيها منسوب أكبر من الواقعية وأقل من الهيمنة والانفراد.

(٤) العودة إلى الواقعية السياسية بديلاً عن الأحادية القطبية:

في هذه الظروف جاء خطاب بوش في حفل تنصيبه لولاية ثانية في ٢٠ يناير ٢٠٠٥ ثم عن حال الاتحاد في ٠٢ فبراير ٢٠٠٥، حيث لم يتكلم فيهما هذه المرة عن الإرهاب والعراق، بل ركز على الحرية ومقاومة الطغيان في العالم، إيذانًا بما يمكن اعتباره "عقيدة جديدة" تقوم على دعم المؤسسات والحركات الديمقراطية بهدف وضع حد للطغيان في العالم وذلك عن طريق الدبلوماسية (Le Monde، ٢١-٢٢/٠١/٢٠٠٥،

٢٠٠٥/٠٢/٠٤)، ووعد الرئيس بأن لا تفرض أميركا قيمها على الآخرين بل مساعدتهم على الوصول إلى الديمقراطية عبر السبل التي يختارونها والنابعة من ثقافتهم وتقاليدهم الخاصة، ثم أرسل وزيرة خارجيته الجديدة كوندوليزا رايس إلى أوربا لتفتح أمامه الطريق للقيام بزيارة تاريخية تهدف إلى وصل ما انقطع في العلاقة مع الحلفاء الأوربيين، ومن معهد العلوم السياسية في باريس توجهت رايس إلى الفرنسيين بخطاب يرسم ملامح المرحلة الجديدة من العلاقات الأطلسية كما تراها إدارة بوش الجديدة (Le Monde، ٢٠٠٥/٠٢/٠٨).

في ٢٠ فبراير ٢٠٠٥ وصل جورج بوش إلى بروكسل حيث كان أول رئيس أميركي يزور المؤسسات الأوربية، وعلى غير عادته، بدأ بالكلام عن "الاتحاد الأوربي" وليس عن أوربا، مركزا على المصلحة الأميركية في أن يكون هذا الاتحاد قويًا متماسكًا، الأمر الذي يتقاطع مع سياسته في ولايته الأولى التي عملت على شق أوربا بغية السيطرة عليها، وكشف خطابه أمام البرلمان الأوربي عن إرادته محو كل الخلافات الماضية والتأكيد على ما سبق وأعلنته رايس في باريس بأن "عهد الدبلوماسية قد أزف"، وبالمثل كان صقور الإدارة الأميركية، مثل ديك تشيني ودونالد رامسفيلد وغيرهما، قد عبروا عن إرادة التهدئة هذه من خلال المؤتمر السنوي للأمن في ميونيخ حيث قال رامسفيلد في ٢٠٠٥/٠٢/٠٧ بأن عهد الانقسامات قد مضى وأن "الأمن الجماعي يرتبط بتعاوننا وتفاهمنا واحترامنا المتبادل"، وعلى قاعدة هذه الإعلانات بدأت مرحلة جديدة من السياسة الخارجية الأمريكية (Washington Le Figaro، ٢٠٠٥/٠٣/١٩).

هذه المرحلة كانت إرهاصاتها الأولى قد بدأت مع الصياغة الأميركية – الفرنسية للقرار ١٥٥٩ الذي صدر عن مجلس الأمن الدولي في الرابع من سبتمبر ٢٠٠٤ والمتعلق بانسحاب القوات الأجنبية من لبنان (المقصود بها

القوات السورية) ونزع سلاح الميليشيات (المقصود بها حزب الله)، والذي يحقق غرضين، أحدهما أميركي هو المتعلق بحزب الله والآخر فرنسي حول الانسحاب السوري من لبنان مثلما أشار غسان العزي (جريدة الخليج الإماراتية ٢٠٠٥/٠٣/٣١)، كما أن هذه المرحلة كان يفترض أن تشهد محاولات جدية أميركية لحل الصراع العربي – الإسرائيلي، الأمر الذي عبَّر عنه رئيس الوزراء البريطاني توني بلير حين توقع بأن "تطورًا سيطرأ على السياسة الأميركية، سوف تجدون في الأسابيع المقبلة أن أميركا سوف تسلك اتجاهًا جديدًا في الشرق الأوسط" (Financial Times، ٢٠٠٥/٠١/٢٦)، وهكذا في خطابه عن حال الاتحاد في ٢٠٠٥/٠٢/٠٢ ذكَّر بوش بهدفه المتمثل بقيام دولتين فلسطينية وإسرائيلية تعيشان جنبًا إلى جنب بسلام، وفي بروكسل في العشرين من الشهر نفسه كرَّر الرئيس بأن الفرصة باتت سانحة للسلام في الشرق الأوسط على أساس حل الدولتين، بل وفاجأ المراقبين عندما أوضح بأن الدولة الفلسطينية يجب أن تكون قابلة للحياة وعلى أرض غير مقطعة الأوصال، وطالب إسرائيل بتجميد النشاط الاستيطاني (The New York Times، ٢٠٠٥/٠٢/٢١).

باتت الخلافات حول العراق إذن، من الماضي كما أعلن المستشار الألماني شرودر في قمة برلين في فبراير ٢٠٠٥، وبالنسبة لـ "معسكر السلام الأوربي" فإن معارضة غزو العراق كان شيئا والمساهمة في مساعدة حكومة عراقية منتخبة أمرًا آخر، ومن هذا المنطلق تم الاتفاق على تقديم الدعم والخدمات للحكومة العراقية الجديدة المنبثقة عن الانتخابات، كذلك تمت الموافقة على دعم انتخابات ديمقراطية في لبنان وفي مناطق السلطة الفلسطينية وعلى إطلاق المسار التفاوضي مع إيران حول ملفها النووي، كل هذا وغيره أعطى الانطباع للأوربيين بأنهم أضحوا شركاء حقيقيين للولايات المتحدة وليسوا تابعين كما أرادت لهم إدارة جورج بوش أن يكونوا إبان فترة رئاسته الأولى.

ولكن في ١٤ فبراير ٢٠٠٥ تم اغتيال الرئيس رفيق الحريري في بيروت، الأمر الذي أعاد خلط الأوراق ليس في لبنان فحسب بل في المنطقة كلها، فإنقسمت بين محورين غربي من جهة وسوري – إيراني في الجهة المقابلة، واضطر الجيش السوري للانسحاب من لبنان تحت الضغوط الشعبية اللبنانية والإلحاح الدولي، وفي يوليو ٢٠٠٦ اجتاحت القوات الإسرائيلية لبنان بدعم أميركي واضح عبّرت عنه كوندوليزا رايس بالقول إن "شرق أوسط جديدًا يولد أمامنا"، لكن فشل إسرائيل في هذه الحرب انعكس إخفاقًا أميركيًّا جديدًا في المنطقة، كذلك فإن الانتخابات الفلسطينية أسفرت عن فوز حماس الإسلامية مما دفع الأميركيين لعدم الاعتراف بها، رغم أن مؤسسة الرئيس الأسبق جيمي كارتر ومؤسسات أوربية أشرفت عليها، وفي العراق ساد التخبط في مسار العملية السياسية بعد أن فرض الأميركيون عليه نظامًا طائفيًّا شبيهًا بالنموذج اللبناني الفاشل.

لم تتحقق الديمقراطية التي أراد الأميركيون فرضها بالقوة والأوربيون بالحوار والإقناع، ولم يتحقق هدف واشنطن المتعلق بالهيمنة على نظام دولي أحادي القطبية، أما بالنسبة للإرهاب الذي وعدت "الحرب العالمية" الأميركية باجتثاثه من جذوره، فقد ازداد عنفًا وانتشارًا ليصبح أخطر بكثير مما كان عليه قبل الحرب الأميركية على أفغانستان والعراق، حيث اختلطت مقاومة الاحتلال الأميركي في هذين البلدين بالإرهاب لتجبر الأميركيين على الانسحاب ويغدو الإرهاب أكثر عنفًا وشراسة، ويتمدد ليضرب عددًا كبيرًا من الدول الأوربية والعربية والإسلامية وليحمل أسماء وتنظيمات جديدة، ويتطور على وقع تطور الأوضاع الإقليمية والدولية.

إن فشل إدارة الرئيس بوش في العراق عبَّد الطريق أمام فوز السناتور الديمقراطي باراك أوباما في الانتخابات الرئاسية العام ٢٠٠٨، وهو الذي كان من السياسيين القلائل الذين ناهضوا علانية الحرب الأميركية على

العراق، وقد مارست إدارة أوباما وكما وعد في حملته الانتخابية سياسة خارجية كانت على النقيض من سياسة بوش ورؤية المحافظين الجدد، وخلال ولايتي أوباما مال النظام الدولي إلى التعددية، في ظل صعود روسي عسكري ودبلوماسي وصيني اقتصادي، ونزعت واشنطن إلى التقليل من تدخلاتها في أزمات العالم، وقد أفردت مجلة الشؤون الخارجية (Foreign Affairs، ٢٠١٧) عددا خاصا لشرح هذا النظام الدولي كتب فيه ريتشارد هاس (Richard Haass) وجوزيف ناي (Joseph Nye) وروبن نيبلت (Robin Niblet) وغيرهم حيث ركَّزوا على التحديات المشتركة التي تواجهها كافة الدول في النظام الدولي من إرهاب وأزمات مالية واقتصادية وعولمة وما إلى ذلك.

أما الرئيس الجمهوري دونالد ترامب (Donald Trump) الذي دخل البيت الأبيض في يناير ٢٠١٧ فجاء ليعلن مجددًا القطيعة مع سياسات أوباما الداخلية منها والخارجية لجهة انسحاب الولايات المتحدة من اتفاقات دولية متعددة الأطراف، كالاتفاق النووي مع إيران، واتفاقية باريس للمناخ، وإعادة النظر في حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوربي، وتراجعها عن الاهتمام بالشؤون الدولية وذلك لمصلحة الانكباب على الشؤون الداخلية تحت شعار "أميركا أولاً"، مع توثيق العلاقات مع روسيا والتعاون معها بديلاً عن مقارعتها، أي باختصار لم تعد أحادية النظام الدولي وهيمنة واشنطن عليه هدفًا أميركيا منذ أن تبين تعذر تحقيق هذا الهدف خصوصًا خلال ولاية بوش الابن الأولى.

الخلاصة

مع نهاية فترة حكم إدارة بوش الابن خلص روبرت كاغان في كتابه "عودة التاريخ ونهاية الأحلام" (The Return of History and the End of Dreams) إلى أن الآمال التي بزغت بعد الحرب الباردة حول عالم من دون

صراعات أيديولوجية واستراتيجية لم تكن سوى أوهام، فالعالم بقي كما هو (Kagan، ٢٠٠٨)، فقد تبقى الولايات المتحدة القوة الأولى في العالم، لكن كاغان لاحظ في المقابل تنامي النفوذ الروسي والصيني على الساحة الدولية، كذلك صعود الإسلام الراديكالي وصراعه مع الثقافات العلمانية والمدنية، وفي مواجهة ذلك كشف كاغان أن الديمقراطيات الغربية تعاني من ضعف وانقسام وشكوك بقدراتها وأن التاريخ يعود إلى ما كان عليه على الدوام، وتساءل عما إذا كانت هذه الديمقراطيات الغربية، وفي طليعتها الولايات المتحدة، ما تزال راغبة بكتابة التاريخ أم أنها ستترك لغيرها كتابته.

من جهته خلص الباحث الاستراتيجي الفرنسي برونو ترتريه (Bruno Tertrais) (٢٠٠٤)، إلى أن قوة أميركا العسكرية تتناقض تمامًا مع ضعفها في مجال الهندسة السياسية وإعادة البناء، فمنذ العام ١٩٠٠ لم ينجح سوى ربع تجارب الولايات المتحدة في مجال تغيير الأنظمة، في البلدان التي قامت بغزوها، في ولادة ديمقراطيات خلال السنوات العشر التي تلت تدخلها العسكري، مضيفًا بأن نموذج الإمبراطورية ليست في طبيعة تكوين الأميركيين المتأرجحين في تاريخهم ما بين العزلة والتدخلية، فـ "البلد الذي يقال عنه "شرطي العالم" ليس إلا شريفًا مترددًا"، بحسب ريتشارد هاس الذي يستشهد به ترتريه، لذلك نادرًا ما تحمل الولايات المتحدة وسائل توكيد هيمنتها، الأمر الذي تكرَّر في التجربة العراقية أيضًا، وذلك في اختلاف أساسي مع إمبراطوريات الماضي التي كانت تبرع في إعادة البناء السياسي للبلدان التي تقوم بغزوها.

واليوم نلاحظ تراجع التزامات الولايات المتحدة الأمنية وتدخلاتها العسكرية في غير منطقة من العالم في مقابل صعود قوى اقتصادية وعسكرية تحاول أن تستعيد مناطق نفوذ قديمة، كما في حالة روسيا تجاه القرم وأوكرانيا وسوريا على سبيل المثال لا الحصر، أو البحث عن مواطئ

قدم لها في مواقع استراتيجية واقتصادية جديدة والمتجسِّد في زحف الصين نحو آسيا الوسطى والشرق الأوسط والقارة الأفريقية، في عالم يتحول بوتيرة جد متسارعة، ساعد على ظهور قوى إقليمية ودولية جديدة "غير قانعة" بدورها ومكانتها في النظام الدولي، مثل إيران وتركيا وكوريا الشمالية ومحور البريكس (BRICS)، وباتت تعمد إلى مواجهة محاولات إخضاعها وتحجيمها ومقاومة الضغوط النظامية التي تمارسها المؤسسات الدولية الأساسية والقوى العظمى، ولا ننسى بالطبع الاضطراب والتعقيد اللذين يعصفإن بالمشهد الدولي جراء تعاظم أدوار المنظمات الإرهابية وانتشارها الجغرافي العابر للحدود والقارات.

كما نلاحظ أيضًا أن النظام الدولي ما يزال قائمًا على مبدأ القوة بأنواعها المستمرة بدور الحكم الطبيعي في التنافس بين الدول، أي إننا ما نزال في العصر الطبيعي "الهوبسي" (نسبة إلى توماس هوبز) على صعيد العلاقات بين الدول، وقد أثبتت هذه الدراسة راهنية رؤى مدرسة كينيز والتز (١٩٩٣) (Kenneth Waltz) المنظومية.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

آبلسون، دونالد. (٢٠٠٥، مارس). مؤسسات الفكر والرأي وسياسة الولايات المتحدة الخارجية: نظرة تاريخية، ***المتابع الاستراتيجي*** [٩-١]، مركز الكاشف للدراسات الاستراتيجية (مراكز الأبحاث والدراسات الاستراتيجية [القسم الأول]: "تأثير مراكز الأبحاث الاستراتيجية على صناعة القرار في الولايات المتحدة الأمريكية"، ٤-٩.

أبو صليب، فيصل. (٢٠١٢). ***المحافظون الجدد***. الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.

بيومي، علاء. (٢٠٠٨). ***جون ماكين والشرق الأوسط والولاية الثالثة للمحافظين الجدد***. الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات (سلسلة أوراق الجزيرة رقم ٥).

تشومسكي، نعوم. (٢٠٠٧). ***النظام العالمي.. القديم والجديد*** (عاطف معتمد عبدالحميد، مترجم). القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

تشومسكي، نعوم. (٢٠٠٤). ***الهيمنة أم البقاء: السعي الأمريكي للسيطرة على العالم***. (سامي الكعكي، مترجم). بيروت: دار الكتاب العربي.

حسين، خليل. (٢٠٠٨). ***النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية***. بيروت: دار المنهل.

حمزاوي، عمر. (٢٠٠٤، يوليو). توسع الاتحاد الأوربي: التحديات والفرص. ***السياسة الدولية***، ١٥٧، ٨٨-٠٠.

الخميس، منى (٢٠٠١، ٠٧ أكتوبر). ***مغانم روسيا من الأزمة الأميركية-الأفغانية***. أُسترجعت في تاريخ ١٦ أكتوبر، ٢٠١٦ من (موقع قناة الجزيرة www.aljazeera.net).

الراوي، مهند حميد. (٢٠١٥). ***عالم ما بعد القطبية الأحادية الأمريكية:***

دراسة في مستقبل النظام السياسي الدولي. القاهرة: المكتب العربي للمعارف.

سلوم، سعد. (٢٠٠٥، أغسطس). المحافظون الجدد وترسيخ بنية العنف في العلاقات الدولية. ***مجلة النبأ***، ٧٨. أُسترجعت في تاريخ ٢٠ نوفمبر ٢٠١٧ من (شبكة النبأ المعلوماتية http://www.annabaa.org/nbahome/nba78/020.htm).

العزي، غسان. (٢٠٠٢، يناير). المشهد الاستراتيجي الدولي بعد ١١ أيلول ٢٠٠١ (أميركا وروسيا والصين). ***مجلة الدفاع الوطني*** (وزارة الدفاع، الجمهورية اللبنانية)، ٣٩، ٠٠-٠٠.

العزي، غسان. (٢٠٠٥، ٣١ مارس). لماذا انقلب الفرنسيون على سوريا. ***صحيفة الخليج الإماراتية***، ٠٠٠٠ ص. ٠٠.

علوي، مصطفى. (٢٠١٥، ١٠ يناير). ***القطب المنفرد: الولايات المتحدة الأمريكية والتغيير في هيكل النظام العالمي***. أُسترجعت في تاريخ ١٠ يناير ٢٠١٧ من (المركز العربي للبحوث والدراسات http://www.acrseg.org/36519).

فايث، دوغلاس. (٢٠١٠). ***الحرب والقرار: من داخل البنتاغون تحت عنوان الحرب ضد الإرهاب*** (سامي بعقليني، مترجم). بيروت: مؤسسة الانتشار العربي.

فوكوياما، فرانسيس. (٢٠٠٧). ***أمريكا على مفترق طرق: ما بعد المحافظين الجدد*** (محمد محمود التوبة، مترجم). الرياض: مكتبة العبيكان.

كيسنجر، هنري. (٢٠٠٢). ***هل تحتاج الولايات المتحدة إلى سياسة خارجية؟ نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين***. (عمر الأيوبي، مترجم). بيروت: دار الكتاب العربي.

نافع، إبراهيم. (٢٠٠٢). ***انفجار سبتمبر بين العولمة والأمركة***. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

المراجع الأجنبية:

Achcar, G. (2004, Avril). le nouveau masque de la politique américaine au Proche-Orient. ***le Monde Diplomatique***, 14-15.

Asmus, R., Diamond, L., Leonard, M. & McFaul, M. (2005, Spring). A Transatlantic Strategy to Promote Democratic Development in the Broader Middle East. ***The Washington Quarterly***, 28 (2), 7-21.

Bertrand, B. (2004). ***L'impuissance De La Puissance***. Paris: Fayard.

Bertrand, B. (2017). ***Nous Ne Sommes Plus Seuls Au Monde : Un Autre Regard Sur L'ordre International***. Paris: Fayard.

Brookhiser, R. (2003, 11th March). ***What Makes W. Tick*?** Retrieved November 20th, 2017 from The Atlantic Monthly (https://www.theatlantic.com/magazine/toc/2003/03/).

Brookhiser, R. (2003, 13th April). ***The Mind of George Bush*.** Retrieved November 20th, 2017 from The Atlantic Monthly (https://www.theatlantic.com/magazine/toc/2003/04/).

Brzezinski, Z. (2004). ***The Choice: Global Domination or Global Leadership***. New York: Basic Books.

Brzezinski, Z. (2012). ***Strategic Vision: America and the Crisis of Global War***. New York: Basic Books.

Forum, D. (2002). ***The Right Man: The Surprise Presidency of George W. Bush***. New York: Random House.

Forum, D. (2003, 12th February). ***The Real George Bush*.** Retrieved November 20th, 2017 from The Atlantic Monthly (https://www.theatlantic.com/magazine/toc/2003/02/).

Fukuyama, F. (2004). ***State-building, Governance and World Order in the 21st Century*.** London: Profile Books.

Gueldry, M. (2005). Qu'est ce que le neoconservatisme? ***Outre-Terre***, 4 (13), 57-76.

Heisbourg, F. (2005). ***La fin de l'Occident? L'Amérique L'Europe et le Moyen-Orient.*** Paris: Odile Jacob.

Hoffmann, S. (2003). ***L' Amérique vraiment impériale? Entretiens sur le vif avec Frédéric Bozo***. Paris: Louis Audibert.

Huntington, S. (1993, Summer). The Clash of Civilizations? ***Foreign Affairs***, 72 (3), 22-49.

Kagan, R. & Kristol, W. (1996, July-August). Towards neo-Reaganist Foreign Policy. Foreign Affairs, 75 (4), 18-32.

Kagan, R. (2004). ***Of Paradise and Power: America and Europe in the New World Order.*** New York: Alfred A. Knopf.

Kalichi, J. (2001, September-October). Caspian Energy at the Crossroads. ***Foreign Affairs***, 80 (5), 00-00.

Kaplan, L. & Kristol, W. (2003). ***The War over Iraq: Saddam's Tyranny and American Mission of History and the Last Man***. New York: Encounter Books.

Kaplan, R. (2001). ***Soldiers of God: With Islamic Warriors in Afghanistan and Pakistan***. New York: Vintage Books.

Kaplan, R. (2003, Spring). America and the Tragic Limits of Imperialism. ***The Hedgehog Review***, 3, 56-67.

Kaplan, R. (2008). ***The Return of History and the End of Dreams***. New York: Alfred A. Knopf.

Kissinger, H. (2014). ***World Order***. New York: Penguin Group.

Kristol, I. (1995). ***Neo-conservatism: The Autobiography of an Idea***. New York: Free Press.

Lobe, J. (2003, 28th February). When They Were Convoys More Than The Words. ***Foreign Policy***, 00.

Mearsheimer, J. & Walt, S. (2010). ***Le lobby pro Israelien et la Politique Etrangere Americaine***. Paris: La decouverte.

Meyer, E. (2002). ***Sois Riche Et Tais Toi! Portrait De La Chine D'aujourd'hui***. Paris: Robert Laffont.

Nasr, V. (2013). *The Dispensable Nation: American Foreign Policy in Retreat*. New York: Random House.

Nye, J. & Schake, K. (2017, January-February). Out of Order? The Future of the International System. ***Foreign Affairs***, 96 (1), 00-00.

Perle, R. (2000). Saddam Unbound. In Robert Kagan & William Kristol (Eds.), ***Present Dangers, Crisis and Opportunities in American Foreign and Defense Policy*** (pp. 101-110). San Francisco: Encounter Books.

Rumsfeld, D. (2012). ***Known and Unknown: A Memoir***. New York: Sentinel.

Podhoretz, N. (1979). ***Breaking Ranks: A Political Memoir***. New York: Harper and Row.

Richardson, J. (1994). ***Crisis Diplomacy: The Great Power Since the Mid Nineteenth Century***. Cambridge: Cambridge University Press.

Tertrais, B. (2004). ***La Guerre Sans Fin: L'Amerique Dans L'engrenage***. Paris: Seuil.

The Institute for Advanced Strategic and Political Studies. (2004, 27 December). ***A Clean Break: A new Strategy for Securing the Realm***. Retrieved November 20th, 2017 from Information Clearing House (http://www.informationclearinghouse.info/article1438.htm).

Vaisse, J. & Hassner, P. (2003). ***Washington et le monde: Dilemmes d'une superpuissance***. Paris: Autrement.

Vaisse, J. (2012). ***Barack Obama Et Sa Politique Etrangère*?** Paris: Odile Jacob.

Waltz, K. (1979). ***Theory of International Politics***. New York: McGraw-Hill.

Waltz, K. (1993, Autumn). The Emerging Structure of International Politics. ***International Security***, 18 (2), 44-79.

Waltz, K. (2001). ***Man, The State, and War: A Theoretical Analysis***. New York: Colombia University Press.

Woodward, B. (2002). ***Bush At War***. New York: Simon and Schuster.

العادات الدينية والاجتماعية عند المسلمين والنصارى في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي من خلال كتب الرحالة والجغرافيين العرب والمسلمين (٥٧٠-٩٢٣هـ/١١٧٤-١٥١٦م) (*)

د. عبد المعز عصري بني عيسى
أستاذ مشارك /قسم التاريخ
جامعة اليرموك

د. محمد علي المزاودة
أستاذ مساعد / قسم التاريخ
جامعة اليرموك

د. جبر الخطيب
أستاذ مشارك / قسم التاريخ
جامعة اليرموك

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى رصد بعض العادات التي كانت سائدة في بلاد الشام خلال العصرين الأيوبي والمملوكي، ويأتي هذا الرصد معتمدا على المصادر الأولية التي عاصرت فترة الدراسة، وذلك من خلال ما ورد في كتب الرحالة والجغرافيّين العرب والمسلمين الذين زاروا بعض مناطق بلاد الشام، ودونوا هذه الملاحظات من خلال مشاهداتهم تارة، أو من خلال الروايات التي سمعوها من أبناء المنطقة تارة أخرى. وخلصت الدراسة إلى أهم العادات التي مارسها أهل الشام من المسلمين والنصارى، سواء أكانت تتعلق بالجانب الديني مثل: زيارة الأماكن المقدسة ودور العبادة، وارتياد الكهوف والبرك والعيون لاعتقادات معينة، ثم الزيارات المستمرة إلى مقامات الأنبياء والصحابة والأولياء والصالحين، وما رافق ذلك من تقديم النذور والقرابين، وكذلك العادات والطقوس المرتبطة بصحة الجسم وسلامته من الأمراض المزمنة وغيرها، من خلال وجود هؤلاء في الحمامات الحارة والينابيع.

كما رصدت الدراسة عادات اجتماعية موروثة، منها ما تعلق بإكرام زوار المدن، وتقديم العون للمحتاجين، والمشاركة في المناسبات الاجتماعية كالأفراح والأتراح، وكذلك الحرص على التواصل والالتقاء، وتناول وجبات الإفطار وبخاصة في شهر

(*) مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٧٩) العدد (١) يناير ٢٠١٩

رمضان بشكل جماعي من أجل البركة والألفة، وما يرافق ذلك من تحضير للأطعمة والحلويات المتعددة، وإخراج الصدقات للفقراء والمحتاجين، وهذا ما صنّفه الرحالة ضمن الجانب الإيجابيّ للعادات والتقاليد، وفي المقابل هناك بعض العادات أو السلوكيات التي صنّفها الرحالة في الخانة السلبية، مثل : الانحناء عند السلام، ومصافحة الآخرين، وتعظيم الحضرة.

الكلمات الدالة: عادات، مسلمون، نصارى، بلاد الشام، أيوبيون، مماليك

Abstract

Customs and Traditions in the Levant during the Ayyoubi and Mamlouki Times as mentioned in the Arab Muslim Travelers' and Geographers' sources(1174-1516 AD/ 570-923 H).

The study aims at exploring customs and traditions in the Levant during the Ayyoubi and Mamlouki times. The importance of this study derives from the novelty of the topic and its dwelling on the basic, natural observations as well as the folktales that the Arab Muslim travelers and geographers have put into writing. The study concluded that the most dominant customs and traditions pursued in the Levant by Muslims and non-Muslims living in an Islamic state are multi-faceted and salient in various fields. As far as religion is concerned, the Arab Muslims and non-Muslims in the Levant expressed their affinity of religion through visiting the holy sites, places of worship, and frequenting caves, pools, and so did with the tombs of the Prophets, the companions, and the most righteous. Let alone pious visitation that they paid for the shrines of Muslim saints and revered where they offered sacrificial animals and fulfilled their pledges. The study also pointed out health-related habits that would ward off chronic diseases by making use of the Islamic state's hot springs

Key words : Traditions, Muslims , Christians, Levant , Ayyubid , Mamalik.

مقدمة:

تنوعت التركيبة السكانية لمجتمع بلاد الشام خلال العصرين الأيــوبي والمملوكي، فتعددت الأعراق، وشهدت تنوعا دينيا ما بين المسلمين بمختلف

مذاهبهم إلى جانب أهل الذمة بمختلف انتماءاتهم، هذا التنوع خلق مجتمعا تتنوع فيه كذلك العادات، فاختلطت بعضها ببعض، وأبرز هذا التفاعل والاختلاط نشوء مجتمع يسوده الكثير من العادات، منها ما يتصف بالطابع العام الذي تشترك فيه جميع أطياف المجتمع الشامي، ومنها ما يتصف بالطابع الخاص الذي يرتبط ببعض الملل دون غيرها[١]، هذا بالإضافة إلى طغيان التشاركية على طبيعة العلاقات ما بين المسلمين وأهل الذمة في الأفراح والأتراح، حيث شاركهم المسلمون أعيادهم وأفراحهم[٢].

وهناك عادات تتعلق بشعائر وطقوس، تكون ذات صبغة دينية تقديسية مثل: زيارة الأماكن الدينية من مساجد وكنائس ومعابد، أو تلك التي تتمثل بزيارة قبور الأنبياء والصحابة والأولياء ومقاماتهم طلبا للبركة، وجلب الحظ والسعادة، ودأب كثيرون من أهالي البلاد الشامية على ارتياد الحمامات والبرك والعيون، طلبا للاستشفاء من الأمراض. ولكل ملّة من الملل الدينية أعيادها ومناسباتها الدينية الخاصة بها، ثم تلتقي شرائح المجتمع الشامي بأكملها في ممارسة بعض العادات المتعلقة بالطعام والشراب واللباس، وتلك التي تتعلق بالزراعة، ووسائل الترفيه والكرم، وإعانة المحتاج، وغيرها من العادات الاجتماعية.

وجاء هذا البحث لتسليط الضوء على أهم العادات الشامية التي ورد ذكرها في كتب الرحالة والجغرافيين العرب والمسلمين، الذين عاصروا الفترتين الأيوبية والمملوكية، ودونوها من خلال الزيارات والرحلات التي قام بها بعضهم إلى بلاد الشام.

أولا: العادات الدينية :

أ- زيارة أماكن ودور العبادة:

اعتاد المسلمون من أهالي البلاد الشامية ارتياد الجوامع الكبيرة من أجل الزيارة والصلاة، كالجامع الأموي في دمشق، وقد ذكر سفيان الثوري

أن الصلاة فيه بثلاثين ألف صلاة[٣]، ويحتوي على مقصورة الصحابة[٥]، وزاوية الخضر[٥]، ورأس يحيى بن زكريا، ومصحف عثمان بن عفان[٦]، حيث يزدحم الناس على باب الخزنة الخاصة بالمصحف الكريم؛ وذلك من أجل تقبيله في كل يوم جمعة، بعد تأدية الصلاة . وفي هذا اليوم يقوم الناس بفض بعض الإشكالات من خلال القيام بعادة تحليف الغرماء أو من ادّعوا عليهم بشيء[٧]، اعتقادا منهم أن قدسية المكان تردع شخصًا ما من أن يحلف يمينا ولا يكون صادقا.

وأصبح الذهاب إلى الجامع الأموي من عادات الدمشقيين لقراءة سبعة أجزاء من القرآن الكريم في كل يوم عقب صلاة الفجر، وكان ذلك يتم في موضع محدد في الجهة الشرقية من مقصورة الصحابة، كما يجتمع أهل مدينة دمشق في قبة النسر خلال فترة صلاة العشاء، فمنهم القارئ ومنهم المحّدث، ثم يبدأون بالانصراف بعد تأدية الصلاة، "وإذا لقي أحد كبرائهم من الفقهاء وسواهم صاحبًا له أسرع كل منهما نحو صاحبه وحط رأسه "[٨].

ويذكر ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) كيف أن هذه الأماكن قد حظيت باهتمام الدمشقيين في حياتهم وبعد مماتهم، وأن أحد الملوك السالفين كان قد أوصى بدفنه في قبة الجامع الأموي، بعد أن أجرى في حياته وقفًا معيناً تصل قيمة متحصلاته إلى نحو ألف وأربعمائة دينار في السنة، للإنفاق على قرّاء قراءة القرآن الكريم على روحه بصورة دائمة وغير منقطعة[٩]. وبعد صلاة العصر يجتمع الكثيرون لقراءة القرآن من سورة الكوثر حتى الخاتمة، وقد خصصت الأوقاف للإنفاق على ما يزيد على خمسمائة إنسان في كل يوم[١٠].

وجرت العادة أن المستند إلى سواري الجامع الأموي يحصل على أجر معلوم، لقاء قيامه بتدريس التلاميذ و تعليمهم قراءة القرآن، وللصبيان الغرباء وأهل الطلب الجالسين أمامهم جرايات معلومة[١١].

و لم تكن جوامع دمشق وحدها تستقطب الزوار من المسلمين لأجل الصلاة و الدعاء، فقد اعتاد المسلمون على زيارة بعض الجوامع في حلب، حيث يوجد مسجد علي في سوق الحدادين، وهومكان يستجاب فيه الدعاء، ومسجد غوث داخل باب العراق، الذي يحتوي على حجر مكتوب عليه بخط علي بن أبي طالب، ومسجد الغضائري أو مسجد شعيب، وهو أول مسجد اختطه المسلمون بعد فتح حلب، وينسب إلى أحد الأولياء الصالحين ويدعى أبا الحسن علي بن عبدالحميد الغضائري (ت٣١٣هـ/٩٢٥م)، وكان السلطان نور الدين محمود بن زنكي يتردد إليه، و له فيه اعتقاد، ورتب عليه الأوقاف[١٢].

وللخوانق دور كبير في جذب الزوّار المسلمين، لا سيما إذا تم رصد الكثير من الأوقاف للإنفاق على قصّادها، فالخانقاة التي أنشأها أحد ذوي اليسار في الدار المنسوبة للخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١هـ/٧٢٠م) في دمشق، ابتاع لها الضياع والرباع، وجعلها للإنفاق على رجالها من المتصوفين، وعيّن لمن يختم القرآن على قبره الموجود في الخانقاة، في كل يوم جمعة رطلًا من الخبز[١٣].

وتوافد أهالي الشام وغيرهم من المسلمين على جنوب بلاد الشام لزيارة الأماكن المقدسة، إذ إن فلسطين لها مكانة عند أتباع الديانات جميعهم[١٤]، فيها الجامع الأقصى الذي شرّفه الله تعالى وعظّمه، قال تعالى : "سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله"[١٥]، حيث الصلاة فيه تعادل خمسمائة صلاة في الجوامع الأخرى[١٦]. يقول العبدري : "ثم وصلنا إلى بيت المقدس – زاده الله تعظيمًا – وألحفه مبرّة دائمة وتكريمًا؛ مسجد الأنبياء وقبلتنا قديمًا؛ ومطلع الأولياء. أحد الجوامع التي إليها تعمل المطيّ، وتضاعف الحسنات لكل برّ تقي؛ مصعد نبينا عليه السلام "[١٧]. وتوجد قبة الصخرة في ساحة الجامع

الأقصى، وهي قبة عظيمة ومرصعة بالذهب، وتحتوي إضافات عمرانية من قبل الخلفاء المسلمين، وبها مربط البراق الذي ركبه النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وقد ذكر القزويني قبة الصخرة التي تتوسط صحن الجامع الأقصى، وفي وسط القبة تلك الصخرة التي أصبحت مزارا للمسلمين، إذ على طرفها يوجد أثر لقدم النبي محمد عليه الصلاة والسلام[١٨] ومحراب زكريا، ومحراب داود، ومحراب مريم، عليهم السلام، وكرسي سليمان[١٩]. وفي مكان من الجامع، يوجد مهد النبي عيسى عليه السلام، حيث يقصده الزوار لأجل الركوع والتبرك فيه[٢٠].

وتتجه أنظار المسلمين في زياراتهم إلى فلسطين نحو بيت لحم، من أجل التقرّب ونيل البركة، إذ روى أبو هريرة عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – أنّه قال رسول الله : " لما أسري بي إلى بيت المقدس مر بي جبريل على قبر إبراهيم فقال: انزل فصل ركعتين، فإن هنا قبر أبيك إبراهيم، ثم مرّ بي على بيت لحم، وقال: انزل فصل ركعتين، فإن هنا ولد أخوك عيسى..."[٢١].

وللنصارى طقوس في زيارتهم الأماكن الدينية في بيت المقدس، مثل: تكرار الزيارة إلى الجامع الأقصى بعد تحويله إلى دير أطلق عليه اسم (دير معبد السيد المسيح) من قبل الإفرنج خلال فترة حكمهم في بلاد الشام، وأضافوا إلى الدير مذبحًا ومكانًا للتعميد[٢٢].

وفي فلسطين توجد كنيسة القيامة، وعند المسلمين تسمى قمامة، وهي من الكنائس المعظّمة عند النصارى، إذ يحجّون إليها من مشارق الأرض ومغاربها، وعلى كل من يأتي إليها حاجًّا، دفع ضريبة للمسلمين، وتأتي أهميتها من احتوائها على مغارة يستقر فيها الضريح المقدس، حيث يعتقد النصارى بنزول النور على القبر كل سنة مرة واحدة في عيد من أعيادهم، وقد فاقت شهرة هذه الكنيسة و قدسيتها، عند النصارى، كنيسة المهد في بيت

لحم التي ولد فيها عيسى عليه السلام[٢٣].

وإلى الشرق من كنيسة القيامة توجد كنيسة عظيمة وكبيرة الحجم، يأتي إليها الناس من بلاد الإفرنج للتقرّب والتقديس[٢٤]. ويزورون كذلك كنيسةً ذات قداسة كبيرة عند النصارى، تقع على جانب جبل الزيتون، وتعد بقعة مقدّسة لجلوس النبي عيسى عليه السلام فيها، وقيامه بتعليم أتباعه الصلاة في هذا الموضع، قائلا: " أبانا الذي في السماء" وقد كتب ذلك في مكان تحت المذبح، فأصبحت زيارة المكان وتقبيله من قبل الحجاج عادة عند النصارى، وهذه الكنيسة معظّمة عندهم، يأتون إليها من أجل رؤية الحجر المقدس الذي استقرت عليه قدما عيسى عليه السلام، وأقيم على الحجر مذبح، والحجر مقدّس لدى النصارى، ويقبلونه إلى الآن، وفيها على زمن الإدريسي رجال ونساء محبوسون (منقطعون للعبادة) يبتغون بذلك الأجر من الله سبحانه وتعالى[٢٥]. وفي وسط وادي جهنم شرق مدينة القدس يزور النصارى قبر السيدة مريم عليها السلام، حيث قام النصارى ببناء كنيسة فوق القبر، فأصبح المكان معظّما لدى الحجاج النصارى[٢٦].

ويزور النصارى كذلك كنيسة الملائكة في مدينة بيت لحم، الذين بشّروا بولادة السيد عيسى عليه السلام، وتسمى أيضا كنيسة المهد، ويرتفع موضعها فوق مغارة ميلاد عيسى عليه السلام، ويحتفل النصارى في المذبح الذي يوجد تحت المغارة، حيث يتضمن الاحتفال إقامة القدّاس الديني، ثم يشاهدون الماء المعروفة بالمعمودية، لأجل التبرّك به[٢٧]، وهذه الكنيسة تمتاز بآثارها، وعمارتها العجيبة والمصنوعة من الرخام والفصّ المذهب، والتي يعود تاريخ إنشائها إلى ما يزيد على ألف ومائتي سنة[٢٨].

وتشتمل كنيسة صهيون على المائدة (العليّة) [٢٩] التي تناول عليها عيسى عليه السلام الطعام مع تلاميذه، أو ما سمي بالعشاء المقدّس، وهي باقية إلى العهد المملوكي، ويزورها النصارى في كل يوم خميس لقدسية

المكان، من أجل التبرّك[٣٠]. ولا تزال كنيسة صهيون تحتل مكانة مرموقة بين الكنائس، وتقدّم لها القرابين المقدسة من قبل زوّارها.

كما يرتاد النصارى دير طور سينا، وقد أخبر النصارى أن به عين ماء يخرج منها نار خفيفة لا تحرق، وإنما تقوى إذا أوقد منها السرج، وهذا الموضع مليء بالرهبان يقصده النصارى من كل مكان[٣١]. ويعتبر دير الفاروض في مدينة اللاذقية، من أعظم الأديرة في بلاد الشام الذي يزوره النصارى من جميع البلدان، وكل من ينزله من النصارى والمسلمين يحصلون على طعامهم من الخبز والجبن والزيتون والخل[٣٢].

ومن العادات اللصيقة بالنصارى، زيارة كنيسة اليعاقبة التي بناها الإفرنج، وحملت اسم كنيسة بئر يعقوب، وتقع مقابل بئر يعقوب في قرية بلاطة شرق مدينة نابلس، إذ يعتقد النصارى أن المسيح اغتسل من ماء بئر في داخلها، وآمنت السامرية على يده بالقرب من هذه البئر، فأصبحت مزارًا مقدسًا للنصارى، يأتون إليها من أجل البركة[٣٣].

فالزيارة إلى مدن فلسطين عامة ومدينة بيت المقدس خاصة، أصبحت طموحا لكل إنسان وصل إلى سن الكهولة، رجلا كان أو امرأة، فالمسلمون حريصون كل الحرص على زيارة الجامع الأقصى وقبة الصخرة طلبًا لزيادة الأجر والثواب الأخروي بسبب فضائله الدينية، وأخصّ بالذكر أولئك القاطنين في البلاد الشامية الأقرب إلى بيت المقدس[٣٤]. قال الوليد بن مسلم : حدّثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله تعالى بارك ما بين العريش والفرات، وخصّ فلسطين بالتقديس "[٣٥]. وعن أنس بن ملك رضي الله عنه قال : قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم – : "من زار بيت المقدس محتسبا أعطاه الله أجر ألف شهيد "[٣٦].

ويتوافد النصارى على زيارة القدس بسبب حبهم الشديد لرؤية ربوع المدينة التي ولد عيسى عليه السلام وعاش فيها، ونشر رسالته للبشر عبر

أراضيها، ناهيك عن المكانة التي يرتقي إليها كل من يزور قبر عيسى عليه السلام، فأصبح من المعتاد لدى نصارى الغرب القدوم إلى أرض الميعاد من أجل الحج وزيارة الأماكن المقدسة . فالقدس كما ذكرها ابن فضل الله العمري "فيها لكل الملل معتقد وإليه توجهها، وأن النصارى تحج به قمامة وتزور كنيسة بيت لحم مولد عيسى عليه السلام "[٣٧]. يقول ابن الوردي (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) في بيت المقدس "وهي مدينة حسنة ولها سوران عظيمان بين جبلين، وتحج إليها الروم من سائر الأقطار، وبها مقابر الإفرنج، وشرقيه الجامع المعظم المسمى الأقصى، وفي وسطه قبة عظيمة تسمى قبة الصخرة "[٣٨]، ويقول أبو عبد الملك الجزري : " الشام مباركة وفلسطين مقدسة وبيت المقدس قدس القدس"[٣٩]. ويفهم مما تقدم بأن قدسيتها جاءت من مجموعة شواهد ترقى إلى درجة التقديس عند النصارى.

ب- زيارة الكهوف والمُغر والبرك والعيون:

إن للأماكن التي ورد ذكرها في القرآن الكريم أهمية بالغة لعامة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها من جهة، ولأهالي الشام بشكل خاص من جهة أخرى، ومنها ما اعتاد عليه الشاميون في زيارتهم لمنطقة الربوة، في آخر جبل قاسيون، قال تعالى : " وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين"[٤٠]، حيث يوجد فيها مسجد، تحفّه البساتين والأشجار والرياض من جميع جوانبه، فقد أخبر ابن الوردي عن هذا الجامع قائلا: "رأيت في هذا الجامع في بيت صغير حجرًا كبيرًا، حجمه كحجم الصندوق ذا ألوان مختلفة عجيبة، وقد انشق نصفين كالرمانة المنشقة، وبين الشقين من أعلاه فتح ذراع، وأسفله ملتئم لم ينفصل شق عن الآخر"، ولأهل دمشق في هذا المكان أقاويل كثيرة[٤١].

أما جبل قاسيون فكانت زيارته من قبل أهالي دمشق وغيرها من المدن الشامية، كانت دائمة لا تنقطع أبدًا، لما فيه من آثار الأنبياء، ولكثرة الكهوف

ومعابد الصالحين، إذ يحتوي على مغارة الدم[٤٢] وقيل إنّ قابيل قتل أخاه هابيل في ذلك المكان، وتأتي أهميتها الدينية للمسلمين من كونها مصلّى للأنبياء إبراهيم وموسى وعيسى وأيوب ولوط، والناس يأتونها في كل يوم إثنين وخميس من أيام الأسبوع حسب ما ذكره ابن بطوطة[٤٣]، وقيل : مغارة الدم موضع الحمرة، موضع الحوائج، ويعني ذلك الدعاء فيها والصلاة، وقد روي بالإسناد عن عروة عن أبيه عن علي بن أبي طالب يقول : سمعت رسول الله – صلى الله عليه و سلم – يقول حين سأله رجل عن الآثار بدمشق فقال :"بها جبل يقال له قاسيون فيه قتل ابن آدم أخاه، وفي أسفله من الغرب ولد إبراهيم وفيه آوى الله عيسى بن مريم وأمه من اليهود، وهل من عبد أتى معقل روح الله فاغتسل وصلّى ودعا لم يرده الله خائبا "[٤٤]. بالإضافة إلى ذلك توجد مغارة الجوع[٤٥]، وتسميتها نسبة للأربعين نبيًّا الذين ماتوا فيها جوعًا[٤٦]. فيما يذكر ابن بطوطة أن المغارة قد أوى إليها نحو سبعين من الأنبياء عليهم السلام، "وكان عندهم رغيف، فلم يزل يدورعليهم وكل منهم يؤثر صاحبه به حتى ماتوا جميعا"[٤٧]. وفي الجبل كذلك مغارة آدم عليه السلام، والتي تعرف الآن باسم الكهف[٤٨].

وفي دير أيوب إحدى قرى دمشق يأتي الناس لزيارة منزل النبي أيوب، وقبره عليه السلام، إلى جانب العين التي اغتسل بها عند ابتلائه بالمرض[٤٩]. وعلى بعد مسير يومين من أيلة تقع مغارة شعيب، التي أصبحت مقصدا للكثير من الزوّار، بسبب جمال منظرها، وقدرة الخالق في إتقان صنعها[٥٠].

وفي مناطق أخرى من بلاد الشام نجد أن هناك اعتقادات بقدسية بعض المناطق، كما هو في قرية محجّة[٥١]، حيث يوجد حجر، زعم المسلمون أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس عليه، فأصبح مقصدًا لكثير من الناس يزورونه للتقرُّب ونيل البركة[٥٢].

وبالقرب من سنجل[٥٣] إحدى قرى فلسطين، يوجد الجبّ الذي ألقي فيه النبي يوسف عليه السلام، وأقيمت عليه زاوية، والجب يمتاز بالكبر والعمق، وتغذّيه مياه الأمطار، بالإضافة إلى النبع الموجود في داخله[٥٤]، ولم يزل ذلك البئر مزارًا يقصده الناس من أجل التبرك، والشرب من مائه[٥٥].

وبالقرب من نهر الأردن، يزور الناس عين الفرات، وذلك من أجل الاغتسال بمائها في فصل الربيع، اعتقادا منهم أن ذلك يحميهم من الأمراض طوال العام[٥٦]، يقول ابن الوردي : "بقرب أردن الروم عين الفرات من اغتسل من مائها أيام الربيع أمن من أمراض تلك السنة"[٥٧].

ويزور الناس في بعض المناطق الشامية البئر التي سقى موسى عليه السلام منها الماء ماشية النبي شعيب عليه السلام في مدين، ويقال إنّها من أعمال طبرية[٥٨]. وفي أعلى جبل لبنان توجد عين العابد، تلك العين المباركة التي يأوي إليها الراكع الساجد، وقيل في هذا المقام من الشعر الآتي:

لبنان في أرض البقاع مبارك جبل شريف القدر قيد أوابد
شملته عين الصالحين بنورها وبه أقرّ الله عين العابد[٥٩]

وقد ذكر ابن الوردي أن قبر يعقوب عليه السلام موجود في إحدى قرى بيت لحم إلى جانب قبري إبراهيم وإسحاق عليهما السلام[٦٠]، بينما يشير الرحالة العبدري إلى أن الجامع موجود في الخليل، حيث يحتضن قبور إبراهيم الخليل وإسحاق ويعقوب عليهم السلام، وتقابلها في الناحية اليسرى قبور زوجاتهم، وفي غرب الجامع قبر يوسف عليه السلام[٦١].

وقبر إبراهيم هو الذي كان يعرف بمغارة حبرون، وكان إبراهيم عليه السلام قد اشتراها من الملك الجبار عفرون بمبلغ أربع مئة درهم، ليجعلها مقبرة له ولأهله، فكان أن دفن فيها وزوجته سارة، ثم النبيّان إسحاق ويعقوب وزوجاتهما من بعدهما [٦٢] فالزيارة إلى هذا المكان تعدِل حجة إلى بيت المقدس، إذ ورد عن وهب بن منبه اليماني أنه قال : " إذا كان آخر الزمان،

حيل بين الناس وبين الحج، فمن لم يحج، ولحق ذلك فعليه بقبر إبراهيم عليه السلام، فإن زيارته تعدِل حجة "[٦٣]. وفي حديث عن ابن عباس رضي الله عنه : " لمَّا أراد الله أن يقبض روح خليله إبراهيم عليه السلام، أوحى إلى الدنيا إني دافن فيك خليلي، وقال: يا حبرون أنت شوعي أنت شعشوعي، أنت قدسي أنت قدس قدسي، أدفن خيرتي من خلقي، فيك مغارة كنزي وإليك أحشر أصفيائي وأحبائي من ولد خليلي من كل فج، فطوبى لمن وضع جبهته فيك ساجدًا لي أبوّئه الأجر، وأجزل له الذخر، وأبارك فيه وفيك أيام الدهر، عليك تنزل بركاتي، وإليك تهبط ملائكتي، يستغفرون لمن زار خليلي ... ولا خذلت من زار قبر خليلي ولا زالت بركاتي عليك أيام الدنيا مضاعفة "[٦٤]. ويزور الناس كذلك الغار الموجود في جبل القدس، حيث "إذا أظلم الليل أضاء البيت وليس فيه ضوء ولا سراج ولا طاقة"[٦٥].

وللبرك والعيون قداسة كبيرة لدى المسلمين والنصارى، في أرجاء المعمورة كافة، إذ يذهبون إلى عين سلوان[٦٦] من أجل التبرّك والاغتسال، ولأجل الاستشفاء من الأمراض والأوجاع[٦٧]، حيث تحدّث عنها القزويني قائلا: " سلوان محلّة في ربض بيت المقدس، تحتها عين غزيرة تسقي جناناً كثيرة، وقفها عثمان بن عفان على ضعفاء بيت المقدس، قالوا إن ماءها يفيد السلوان إذا شربه الحزين"[٦٨].

ويجتمع المسلمون والنصارى كذلك على زيارة عين البقر بالقرب من مدينة عكا، إذ يقولون: " إن البقر الذي ظهر لآدم عليه السلام، فحرث عليه خرج منها"، فأصبح المكان معظمًا لدى المسلمين الذين أقاموا فيه مسجدًا يصلّون فيه من جهة، وللنصارى في شرق المكان موضع يصلّون فيه من جهة أخرى[٦٩]، وعلى العين مشهد منسوب إلى علي بن أبي طالب [٧٠] وفي عسقلان يزور الناس بئر إبراهيم عليه السلام، الذي يحتوي على أربعة عيون، حيث مياهها العذبة، وفضائلها كثيرة على الناس[٧١].

ج- زيارة قبور الأنبياء ومقاماتهم:

تحتوي معظم البلاد الشامية على كثير من قبور الرسل والأنبياء ومقاماتهم، فأصبحت العادة عند الكثير من الأهالي زيارة هذه الأماكن من أجل الصلاة عليهم، ونيل البركة، فأغلب تلك البلاد تشتمل على قبور الأنبياء ومقاماتهم، الذين ببركتهم يزول عن البلاد والعباد الجدب والأخطار[٧٢]. حيث يزور الناس قبر النبي زكريا عليه السلام في وسط الجامع الأموي، وقبر هود عليه السلام في الجهة الجنوبية من الجامع، وكذلك المقام المعروف بمهد عيسى، والذي بُنِيَ في عهد السلطان نور الدين محمود بن زنكي[٧٣]. ويذكر أن سبعمائة نبي دفنوا في المنطقة الواقعة ما بين باب الفراديس ومسجد قاسيون، مما جعل المكان مباركًا عند المسلمين يأتون لزيارته على الدوام[٧٤]. بينما يحتفظ أهالي دمشق بذلك الحجر وزعموا بأنّه استخدمه قابيل في قتل أخيه هابيل[٧٥].

وفي الزبداني[٧٦]، يزور الناس المغارة التي توجد داخل مسجد الدلّة، والتي يقال إنّ فيها قبر النبي يحيى عليه السلام[٧٧]. وفي حلب، يوجد عدد من مقامات الأنبياء، كمقام النبي داود عليه السلام[٧٨]، في جبل برصايا[٧٩]. ومقام إبراهيم عليه السلام، إذ يزوره الناس من الأقطار كافة، حيث ذكر أن في محرابه حجرًا كان يجلس عليه إبراهيم عليه السلام[٨٠]. وفي معرّة النعمان يزور الناس قبر النبي يوشع بن نون عليه السلام ومقامه من أجل التبرك، وقد أرصد الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي (ت٦١٣هـ/١٢١٦ م) الأوقاف للأنفاق على زواره[٨١].

وبيت المقدس من الأماكن التي يرتادها الناس سواء أكانوا مسلمين أم نصارى، فالمعروف أنه من بناء الأنبياء- عليهم أفضل الصلاة والتسليم - "وما فيه موضع شهير إلا وصلّى فيه نبي أو قام فيه ملك"[٨٢]، فيزور المسلمون قبور الأنبياء مثل: قبر موسى عليه السلام[٨٣].

ويتوافد الناس على زيارة مدينة الخليل الحاضنة لقبر إبراهيم الخليل عليه السلام(٨٤)، يقول القزويني: " فيه قبر الخليل في مغارة تحت الأرض، وهناك مشاهد وقوام، وفي الموضع ضيافة للزوار، وهو موضع طيّب نزيه آثار البركة ظاهرة عليه"(٨٥)، كما يزور الناس قبري النبيين إسحاق ويعقوب عليهما السلام، وزوجتيهما، من أجل التبرك، إذ أصبح المكان مقدسا للمسلمين، وبنى النصارى كنائس علت هذه القبور(٨٦)، وإلى الشرق من قبر يوسف عليه السلام يوجد قبر لوط عليه السلام، وبالقرب من مسجد الخليل والمسمّى بمسجد اليقين(٨٧)، يوجد قبر فاطمة بنت الحسين بن علي، وجميعها أصبحت مقصدا للمسلمين على اختلاف مذاهبهم الدينية، يأتونها من أجل السلام على أصحاب القبور والتبرك بهم(٨٨). وعلى بعد ثلاثة أميال من الخليل يتوقف الزائرون لبيت المقدس، لرؤية قبر النبي يونس عليه السلام من أجل السلام والتبرك به(٨٩).

وعند محراب الجامع الجامع في مدينة عكا يرقد النبي صالح عليه السلام في قبره، حيث يأتيه زواره من المسلمين لتأدية فريضة الصلاة، والحصول على بركة هذا القبر المقدس(٩٠). بينما يتزاحم النصارى على زيارة بيت لحم، البلد الذي يعظمونه، لأنه مكان مولد النبي عيسى عليه السلام، فيقومون به غاية القيام، ويضيّفون من نزل به(٩١).

وفي جهة الأردن، يزور الناس قبر نوح عليه السلام في منطقة الكرك، وتوجد فوق قبره مجموعة من الأخشاب بمنزلة السفينة المقلوبة، وهو موجود في صحن الجامع المبلّط بالأحجار(٩٢)، كما يزورون قبر النبي إلياس في القرية المشهورة بقب إلياس بالقرب من دمشق(٩٣).

يزدحم المسلمون في مدينة الرملة أمام الجامع الأبيض(٩٤)، الذي يقال إنّ ثلاثمائة من الأنبياء مدفونون في جهته الجنوبية(٩٥)، وفي طبرية يزور المسلمون مسجد الأنبياء لرؤية قبري شعيب وسليمان عليهما السلام(٩٦)،

واعتاد الناس على زيارة قبر لقمان الحكيم في طبرية والمكوث فيها لمدة أربعين يومًا من أجل نيل الحكمة(٩٧).

د. زيارة المشاهد والمزارات:

اعتاد كثيرٌ من المسلمين التوافد لزيارة المشاهد في أنحاء دمشق مثل: مشهد الخضر في الربوة، حيث ياتي بعض الناس للصلاة في هذا الموضع المبارك(٩٨). ويذهب البعض الآخر للصلاة في مصلّى الخضر في الجامع الأموي، بينما يتزاحم الكثيرون للصلاة خلف الفقيه أبي جعفر الفنكي القرطبي في مسجد الكلّأسة شرق صحن الجامع الأموي، التماسا للبركة، واستمتاعا بحسن صوته، ويزور المسلمون، وأكثرهم من الشيعة، مشهد الإمام علي بن أبي طالب في الجامع الأموي بدمشق، فيما يزعم أكثر الناس أنه موضع لعائشة – رضي الله عنها– بينما يرى الشيعة " أن عليًّا رؤي في المنام مصلّيًا في ذلك الموضع" فبنى الشيعة فيه مسجدًا(٩٩).

وفي الجهة الغربية لمدينة دمشق يزداد توافد الزوار إلى الجبّانة الموجود في داخلها الكثير من قبور الصحابة رضوان الله عليهم، مثل : عويمر بن عامر الخزرجي (ت ٣٢هـ/٦٥٢م) الملقب بأبي الدرداء وفضالة بن عبيد (ت ٥٣هـ/٦٧٢م) وسهل بن الحنظلية وغيرهم، والدعاء في هذا المكان مستجاب(١٠٠). ويقصد الناس صالحية دمشق، من أجل مشاهدة مزارات مشايخ الصوفية والتبرك بها مثل: يحيى الدين بن العربي (ت ٦٣٨هـ/١٢٤٠م) وأبي بكر بن قوام البالسي (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م) (١٠١) ، وهو من أهم المشاهد المعظّمة لدى أهالي دمشق، ويكثرون على الدوام من زيارتها لنيل البركة، مسجد الأقدام في جنوب مدينة دمشق، ويأتي تعظيمه بسبب تسميته بهذا الاسم نسبة إلى أثار أقدام موسى عليه السلام(١٠٢).

ويأتي أهالي الشام إلى مدينة حمص زائرين قبور الصحابي خالد بن الوليد (ت٢١هـ/٦٤٢م)، ومقام كعب الأحبار (ت ٤٣هـ/٦٦٢م)، ويذكر

ابن بطوطة أن كعب الأحبار قد دفن في المقبرة التي تقع بين باب الصغير في مدينة دمشق(١٠٣)، ويزورون كذلك قبور الصحابة عياض بن غنم (ت٢٠هـ/٦٤١م) وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد (ت٤٦هـ/٦٦٦م)، ومشهد أبي الدرداء (ت٣٢هـ/٦٥٢م) وأبي ذر (ت٣٢هـ/٦٥٢) والحجاج بن عامر وغيرهم في مدينة حمص، إذ يعتقد الناس" أن من أحب الصحابة كان معهم في الجنة "(١٠٤).

والناس في حلب وغيرها يأتون لزيارة عددٍ من المشاهد والمزارات في مدينة حلب من أجل الحصول على البركة مثل: مشهد أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، ومشهد الحسين بن علي، الذي لاقى اهتمام الأيوبيين ابتداءً من السلطان صلاح الدين الذي أطلق له مبلغ عشرة آلاف درهم عند زيارته المشهد، ولما آلت حلب إلى ابنه الملك الظاهر غازي، اهتم بالمشهد وأوقف عليه الأوقاف، وكانت إيراداتها نحو ستة آلاف درهم سنويًّا، أرصدها في شراء الكعك والحلوى لتوزيعها على زواره في أيام الجمع(١٠٥). وهناك مشهد الخضر يقصده الناس في مدينة حلب من أجل التبرك به(١٠٦)، وكذلك مشاهد البوق ويأنس، ومشهد لؤلؤ، وذكر" أنه يحتوي عظم الفخذ لبعض الجبابرة طوله مقدار ثلاثة أذرع وعرضه مقدار شبر، وقيل: وزنه خمسة وثلاثون رطلا بالرحبى"، وكل هذه المشاهد يرتادها الناس في زيارتهم إلى مدينة الرحبة(١٠٧).

وعلى سفح جبل جوشن في حلب، يوجد مشهد الطرح، حيث ورد في المصادر الإسلامية : "أن زوجة الحسين بن علي كانت مثقلة بالحمل فطرحت هناك وبه مشهد مبارك يعرف بمشهد الطرح، وطلبت من صناع الناس ماء للشرب فمنعوها وسبوها فدعت عليهم فامتنع الريح من ذلك الحين"(١٠٨).

وفي قلعة حلب يزور بعض الناس المشهد الذي اتخذه إبراهيم الخليل عليه السلام مكانًا يتعبد فيه(١٠٩). ومن المشاهد التي اعتاد المسلمون زيارتها

الجامع المبارك في قرية بيت لهيا، ذلك الجامع الذي كان في الأصل كنيسة، و كان آزر ينحت فيها الآلهة، ثم يأتي ابنه إبراهيم ويقوم بتكسيرها[١١٠].

وفي الأردن، جرت العادة عند كثير من المسلمين زيارة قبور الصحابة، حيث قبرا أبي عبيدة عامر بن الجراح ومعاذ بن جبل في غور الأردن، وقبرا موسى بن عمران، ويوشع بن نون عليهما السلام، ثم قبور الصحابة رضوان الله عليهم: جعفر الطيار وزيد بن حارثة، وعبد الله بن أبي رواحة، والحارث بن نعمان، وزيد بن الخطاب، وغيرهم في مؤتة إحدى قرى الكرك[١١١].

وفي حرّان، يوجد مشهد إبراهيم الخليل، والعين الجارية منه، والتي كانت مأوى له ولزوجته سارة، جعلت المكان مباركًا، ومقرًّا للصالحين، ومقصدًا للزوار من أجل نيل البركة[١١٢]، بينما تعج منطقة جبل لبنان بالزوار، حيث لا يخلو من المنقطعين إلى الله تعالى، والزهاد والصالحين[١١٣]. وفي عسقلان من أعمال فلسطين، يقصد الناس زيارة مشهد رأس الحسين"[١١٤] وهو مشهد عظيم مبني بأعمدة الرخام، وفيه ضريح الرأس، والشيعة يتبرّكون به، وهو مقصود من جميع النواحي، وله نذر كثير"[١١٥].

ويقبل الناس على زيارة الزوايا التي تحتضن قبور الأولياء الصالحين، من أجل التقرب ونيل البركة، حيث يؤم المسلمون، ومن مختلف مناطق بلاد الشام، الزاوية المقامة فوق قبر إبراهيم بن آدم في مدينة جبلة، حيث يقصدونها في ليلة النصف من شعبان، ويمكثون فيها ثلاثة أيام، واعتاد الزوار في كل سنة تقديم شمعة لخادم الزاوية لاستخدامها في أغراض إنارة الزاوية المذكورة[١١٦].

هـ- تقديم النذور والقرابين:

اعتاد الدمشقيون تقديم النذور عند زيارتهم عامود العسر في العلبيّين،

وعامودًا آخرعند الباب الصغير(١١٧). فيما كانت القرابين توضع على الصخرة العظيمة الموجودة بجانب باب الساعات(١١٨) بالقرب من الجامع الأموي(١١٩).

ويقدم المسلمون والنصارى النذور لنجران (بيعة عظيمة حسنة البناء) تقع في حوران، وقد ذكر: "أن النذر لها مجرّب، ولنذره قوم يدورون في البلاد ركاب الخيل، ينادون: من نذر للنجران المبارك؟ وللسلطان عليها عطية يؤدونها كل عام"(١٢٠).

وأهالي حلب من مسلمين ونصارى يأتون لزيارة الحجر الموجود في ظاهر باب اليهود(١٢١)، حيث تقدم له النذور وأنواع الطيب وماء الورد، لاعتقادهم بوجود قبر أحد الأنبياء تحته(١٢٢) وفي جبل لبنان في قرية بيت فار، يرقد أحد الأولياء الصالحين، وقد ذكر أن الغنم والماعز إذا أصابها شيء من الأمراض يأتون بها إلى ضريحه، ويديرونها حوله من الخارج، فتبرأ بعون الله من غير معالج، ومن يقف منها مقابل باب الضريح تكون عنه نذرًا ينتفع بها الخدم والقائمون على الضريح(١٢٣).

ثانيًا: العادات الصحية والعلاجية :

دأب المرضى من أهالي الشام، على أن يقصدوا الأماكن التي اشتهرت بإبراء المصابين بالعلل والأمراض من جهة، والملدوغين من الأفاعي والعقارب من جهة أخرى. فالحمّامات في العصور الوسطى اضطلعت بدور مهم في طهارة البدن، ونظافته من الأوساخ، بالإضافة إلى دورها العلاجي من خلال مياهها المعدنية الحارّة التي تستخدم في التطبيب من العلل والأمراض، يقول أبقراط :" الماء يحفظ للبدن رطوبته، ويقمع الحرارة، ولا يغذو ولكن يرقق الغذاء وينفذ إلى العروق، وهو يضرّ أصحاب الرطوبات والبلغم، إلا أنه إذا طبخ في إناء جديد كخزف أو قوارير قلت رطوبته ونفخه، وأفضل المياه مياه العيون الحارة"(١٢٤) . فكانت الزيارة إلى تلك الحمّامات

من العادات المستمرة عند الشاميين وما زالت، وقد ساعد على ذلك انتشارها في معظم أنحاء بلاد الشام، حيث الحمّامات الطبية (المعدنية والحارة) الموجودة في قرية الحسينية من أعمال طبرية، وعمارتها القديمة تعود بناؤها إلى عهد سليمان بن داود عليه السلام: " وهو هيكل يخرج الماء من صدره، وقد كان يعود من اثنا عشر موضعًا، وكل عين مخصوصة بمرض من الأمراض، إذا اغتسل منها صاحب ذلك المرض يبرأ بإذن الله، والماء أشد حرارة يكون، وأصفى ما يكون، وأعذب وأطيب رائحة، وهذا الموضع يقصده أصحاب الأمراض والعاهات والزمنى[١٢٥] والرياح، فيغتسلون فيه، وعيونه تصب في موضع كبير حسن يسبح الناس فيه ومنفعته ظاهرة "[١٢٦].

ويقال إن بين طبرية وبيسان حمّة سليمان، يأتيها الناس لأجل التشافي من العلل والأمراض من مختلف البلاد[١٢٧]. وفي طبرية تتواجد حمامات ساخنة من غير نار مثل: حمّام الدماقرالكبير، يقول ابن الوردي : " وأول ما يخرج ماؤه يسمط الحدأة[١٢٨]، والدجاج ويسلق البيض وهو مالح"[١٢٩]، وفيها حمّام اللؤلؤ وهو من أصغر حمّاماتها، وفي جنوب طبرية حمّام تغذيه عيون كثيرة بالمياه الحارة، فأصبح مقصدًا لأهل الشام يأتونه للإقامة مدة ثلاثة أيام، ثم يحصلون على الشفاء من الأمراض[١٣٠].

وفي هذا السياق يقول شيخ الربوة في وصف حمّامات طبرية، ودورها العلاجي : " وعلى شاطئ بحيرة طبرية منابع حارة شديدة الحرارة تسمى الحمّامات، وماء هذه المنابع ملحي كبريتي نافع من ترهل البدن، ومن الجرب الرطب، ومن غلبة البلغم وإفراط العبالة"[١٣١]. وفي جنوب مدينة عكا، يرتاد الناس حمّامات عين موقعين وعين الشرف، ذات المياه الحارة على مدار السنة، حيث يقصدها المرضى من جميع النواحي مثل: المقعدين والمفلوجين وأصحاب القرح والجرب، ويمكثون فيها ثلاثة أيام من أجل العلاج[١٣٢]. فيما اعتاد الحلبيون الذهاب إلى عين الماء الحار التي توجد في قرية كفر

نجد[١٣٣] ولها خاصية عجيبة، تتجلى في "أن من تشبث في حلقه العلق من الحيوانات شرب من مائها ودار حولها فألقاها "[١٣٤]، ومن تعرض من أبنائها إلى عضة كلب يذهب لشرب الماء من أحد الآبار في ضياعها من أجل الشفاء، شريطة ألا تتجاوز فترة العض الأربعين يومًا[١٣٥].

ومن العادات عند الطرابلسيين زيارة حمّام الحيّات الموجود في قلعة القدموس[١٣٦] لأجل الاغتسال والطهارة، حيث يغتسل، وأنواع الحيّات ظاهرة من الأنبوب مع الماء، والخارج من الحمّام يرفع ثوبه من الأرض ليلبسه، والحيّات تتساقط منه، ولكنها لا تؤذي أحدًا[١٣٧]. وكان لبعض أنواع الحجارة التاريخية في أراضي حمص مكانة مؤثرة في نفوس الكثير من الشاميين، مما دفعهم إلى زيارتها باستمرار طلبا للعلاج، والشفاء من لسعات الزواحف والحشرات الضارة، فإذا جاء أحدهم (الملدوغ أو الملسوع)، قام بطبع الطين الذي أحضره معه على الحجر، ثم يضع الطين على اللسعة فتبرأ[١٣٨].

وفي حمص، توجد أيضا قبة العقارب التي يرتادها أهل الشام عامة، وأبناء حمص خاصة، يقول ابن فضل الله العمري:" إنها طلسم قديم موضوع لدفع العقارب عنها، ولأجل هذا لا يوجد عقرب، ولا يحمل عقرب إليها إلّا ويموت بها. ومن أخذ ترابا من أرض حمص وخلطه بماء حتى يصير فيها طيناً، ثم ألصق تلك الطينة ببعض جدران تلك القبة من داخلها، وتركها حتى تسقط بذاتها من غير أن يلقيها أحد، ثم أخذها ووضع شيئًا منها في بيته لا تدخله عقرب، فإن ذر على عقرب منه أحدث بها مثل السكر، وربما زاد عليها فقتلها"[١٣٩].

وبالمثل بالنسبة لأهالي قلعة الخوابي[١٤٠]، الذين اعتادوا زيارة مكان في سور القلعة للاستشفاء من لدغة الأفعى أو الحية، حيث يتم ذلك من خلال زيارة الملدوغ لهذا المكان، أو إرسال من ينوب عنه لرؤيته، ومشاهدته مما يؤدي حسب اعتقادهم إلى نجاة الملدوغ من إصابته على الفور[١٤١]. وتستقبل

قرية براق إحدى قرى حلب أرباب الأمراض في معبدها من أجل تلقي العلاج، يقول ابن الوردي: " فإما أن يبصر المريض في نومه من يمسح بيده عليه فيبرأ، وإما أن يقال له استعمل كذا وكذا، فإذا أصبح واستعمله فإنه يبرأ"(١٤٢).

ومن الأماكن التي اعتاد النصارى زيارتها باستمرار دير سمعان(١٤٣)، في إحدى نواحي دمشق، حيث يوجد فيه حبيس مشهور، انقطع عن مخالطة البشر، وكان يقوم بإخراج رأسه من كوة(١٤٤) يومًا معلومًا من كل سنة، فكل من وقع عليه بصره من المرضى والزمنى، عوفي وشُفِيَ من مرضه(١٤٥).

ثالثًا: العادات والطقوس في الأعياد والمناسبات الدينية:

اعتاد المسلمون في دمشق، وغيرها من بلاد الشام الاحتفال بالمناسبات الدينية المختلفة، حيث انتشرت بينهم عادة إقامة طقوس دينية تلائم الحدث أو المناسبة، مثل الاحتفال بإحياء ليلة القدر، تلك الليلة المباركة، التي يتقرب فيها المسلمون إلى الله عز وجل، لنيل الأجر والثواب الأخروي، يقول ابن عبد الهادي المقدسي : " هذه أوقات يربح فيها من فهم ودرى، ويصل إلى مراده من جدّ وسرى ويفك فيها العاني وتطلق الأسرا "(١٤٦). والاحتفال بيوم المولد النبوي، أصبح راسخاً في عادات الشاميين، لا سيما أن هناك من الإشارات النبوية عن سيّد البشرية، قد ذكرت المعالم الشامية في يوم مولده، فعن الرسول صلّى الله عليه وسلّم أنه قال : " إنّ أمه قالت : إني رأيت خرج مني نور، أضاءت منه قصور الشام "(١٤٧). وقال بعض السلف : ما بعث الله نبياً إلا من الشام، فإن لم يبعثه من الشام، هاجر إليها. وفي آخر الزمان يستقر العلم والإيمان في الشام فيكون نور النبوة فيها، فالله سبحانه وتعالى قد أعطى ببركة النبي محمد صلّى الله عليه وسلّم، من النعم والفضائل الكثير(١٤٨). فاحتفاؤهم بيوم مولده يجلب لهم البركات والخيرات.

وفي ليلة النصف من شهر شعبان من كل عام يحتفل الدمشقيون في

صحن الجامع الأموي، بإشعال اثنا عشر ألف قنديل بخمسين قنطاراً[١٤٩] دمشقيًّا بزيت الزيتون، بالإضافة إلى ما يوقد من قناديل ومصابيح في المدارس والترب والخوانق[١٥٠] والربط[١٥١] والبيمارستانات، والاحتفاء بهذه الليلة يكون لأجل محو الذنوب وطلب الغفران، والله عز وجل يغفر لعباده، فعلى المؤمن التفرّغ في هذه الليلة لذكر الله والدعاء للغفران من الذنوب، وتفريج الكروب[١٥٢]. وقد روي عن الرسول صلّى الله عليه وسلم، أنه قال: "خمس ليال لا يردّ فيهن الدعاء "، منهن ليلة النصف من شعبان[١٥٣]. هذا ناهيك عما يتوارى إلى الأذهان برؤية الأنبياء عليهم السلام في المنامات، بعد إحيائهم لتلك الليلة المباركة، حيث يذكر أبو حامد إمام مسجد الخليل (اليقين) قائلاَ: " رأيت في ليلة النصف من شعبان وقد ركعت، وقعدت عند المنبر، فنعست، فرأيت فيما يرى النائم كأن آتيا أتاني فقال تحب أن تنظر إلى القوم ؟ وقد كنت أسأل الله أربعين سنة أن يرينيهم، فقلت : نعم : فأخذ بيدي إلى مؤخر الجامع قريبا من قبر يعقوب عليه السلام فقلع بلاطة، فإذا قد أضاء منها النهار، فدخل ودخلت معه، وإذا القبور صف واحد ؛ الرجال صف، والنساء صف، كما هم فوق. على كل واحد منهم غطاء أبيض، فرفع غطاء قبر يعقوب فإذا هو كهل من الرجال كثير بياض اللحية، مستقبل القبلة، فقال هذا يعقوب، ثم مضى حتى أتى قبر إبراهيم في الوسط وعليه غطاء أبيض فرفعه، فإذا شيخ أبيض الرأس واللحية، كأن وجهه القمر، وهو مستقبل القبلة، فقال : هذا قبر إبراهيم، ثم جاء قبر إسحاق، فقلت في نفسي : ليت فلاناً كان معي حتى يراهم، فالتفت إلي وهو أمامي، فقال : إن فلاناً لا يقدر أن ينظر إلى هؤلاء لأنه مشاحن (معادي)، والمشاحن لا يرى هؤلاء "[١٥٤]. بينما يجتمع الحلبيون في الجوامع بين العشائين، ويقرأون سورة يس ثلاث مرات، ويلقنهم الإمام دعاء ليلة النصف المذكور، واحتفالهم بهذه الليلة أكثر من الاحتفال بليلة القدر في شهر رمضان[١٥٥]، حيث يحتفل عامة المسلمين في بلاد الشام بهذه الليلة التي تصادف ليلة السابع والعشرين من رمضان،

ويستمرون بالاحتفالات حتى آخر ليلة من شهر رمضان، ومع إطلالة العيد يخرج الناس من منازلهم إلى الأسواق لشراء اللحوم والحبوب والحلوى لابسين أجمل ما عندهم من ثياب، فيخرجون بها إلى الصلاة، ومن ثم يذهبون إلى زيارة القبور، والعودة إلى منازلهم لتناول طعام الإفطار، والشروع بعد ذلك بالمعايدات المتبادلة بين الأهالي والأقارب[١٥٦].

وللشاميين في يوم عرفة طقوس خاصة، حيث الخروج بعد صلاة العصر، والوقوف في صحون الجوامع، مثل: الأقصى والأموي وسواهما، ومن أمامهم الأئمة، كاشفين الرؤوس وداعين بخضوع وخشوع لله عز وجل، ملتمسين منه البركات، لهم وللحجاج الواقفين على جبل عرفة، ولا يزالون في ذلك حتى تغيب الشمس، فينفرون باكين على ما حرموه من ذلك الموقف بعرفات، وداعين الله عز وجل أن يوصلهم إليها، ولا يخيّب لهم أملًا، أو رجاءً في قبول البركة فيما فعلوه[١٥٧]. لأن في هذا اليوم يباهي الله عز وجل ملائكته بالحجاج، فهو من الأيام المعظمّة عند الخالق، وعن الرسول صلّى الله عليه و سلم، أنه قال : " خير الدعاء (دعاء) يوم عرفة "[١٥٨].

ومن العادات اللصيقة بالحجاج الشاميين عند وصولهم إلى منطقة تبوك، القيام بأخذ الأسلحة وتجريد السيوف، ومن ثم الإقدام على ضرب النخيل بسيوفهم، ويقولون:"هكذا دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم"، ثم يمكثون فيها أربعة أيام للراحة، ومن ثم الرحيل[١٥٩].

هذا فيما يتعلق بالأعياد والمناسبات الخاصة بالمسلمين، أما النصارى، فمن أعيادهم:

عيد البشارة (بشارة جبريل بميلاد عيسى)، وكذلك عيد الزيتونة، أو ما يسمى عندهم بالشعانين أي التسبيح، وموعده في يوم الأحد سابع أحد في صومهم، ومن العادات التي يمارسونها في هذه المناسبة، القيام بإخراج سعف النخل من الكنيسة، وهو يوم ركوب عيسى عليه السلام الحمار، ودخوله

صهيون في بيت المقدس آمرًا بالمعروف وناهيًا عن المنكر، والناس بين يديه يسبّحون الله[١٦٠].

كما لهم عيد الفصح، وهو من أكبر أعيادهم، يقول شيخ الربوة: " وفي هذا العيد تُبطل أهل حماة مدة ستة أيام أولها يوم الخميس الكبير وهو يوم خميس العهد، وآخرها يوم الثلاثاء ثالث الفصح، وتنتعش فيه النساء، وتلبس فيه الكساوي الفاخرة، ويصبّغون فيه البيض، ويعملون الأقراص والكعك، والمسلمون أكثر من النصارى"[١٦١].

ويحتفل بهذه المناسبة أهالي حمص، وشيزر[١٦٢]، وسلمية[١٦٣]، وكفرطاب[١٦٤]، وأبو قبيس[١٦٥]، والمعرة وحلب وغيرها، ويأتون جميعهم مدينة حماة، حيث تضرب لهم الخيام على شط نهر العاصي، ثم يدخلون المراكب والسفن، منشغلين بالأغاني والرقصات، رجالًا ونساءً لمدة ستة أيام[١٦٦]

ومن الأعياد خميس الأربعين، ويسمى عندهم أيضًا الصعود، وهو الأربعون من الفطر، وفيه تسلّق المسيح بين تلاميذه إلى السماء، ووعدهم بإرسال الباقليط (روح القدس) بعد القيامة [١٦٧] وإلى جانب ذلك يوجد عيد الميلاد في بيت المقدس، ويحتفل أهل حماة كبيرهم وصغيرهم بإشعال القناديل على الأسطح، ويستخدمون من القنّب[١٦٨]، والشيح[١٦٩]، الشيء الكثير، ويوقدون من البارود والنفط أنواعًا شتى[١٧٠]. كما يوجد عيد الغطاس الذي يصادف عندهم في الحادي عشر طوبة (يناير، كانون ثاني)، إذ يقوم النصارى في هذا اليوم بغمس أولادهم في الماء، لأن المسيح عندما خرج من الماء (بحيرة الأردن) عليه روح القدس "هيئة جامة[١٧١]، وبيضاء"[١٧٢].

ويحتفلون كذلك بعيد الصليب المقدس الذي أوجدته هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين، بعد أن وصلتها خشبة الصليب، وقامت بطلائها

بالذهب، واتخذت للنصارى في ذلك اليوم عيدًا لهم(١٧٣). وذكر ابن جبير أن للنصارى عيدًا في ليلة الخميس الرابع والعشرين من شهر رجب، يحتفلون فيه كبارًا وصغارًا، ذكورًا وإناثًا بإيقاد الشموع، وحملها بأيديهم، ومن أمامهم القساوسة، وبعد الانتهاء من الصلاة يقوم القساوسة بوعظهم وتذكيرهم بشرائع دينهم(١٧٤).

رابعاً- الأفراح والمناسبات الاجتماعية:

يمارس أهل الشام المسلمون عادات قديمة وعريقة توارثتها الأجيال عبر العصور، وتحكي روح التراث والأصالة والمحبة والتواصل الديني والأخلاقي والتعايش فيما بينهم، وقد جرت العادة عندهم – فيما يتعلق بتقاليد الزواج – أن يمهر الخاطب والد العروس بمبلغ من المال بحضورعدد من الوجهاء والأقارب(١٧٥)، وفي مدينة القدس ومناطقها يُعْقَد القران في الجامع، حيث يذهب الجميع إلى منزل العروس للاحتفال، وتناول الحلوى والمرطبات، وبعد أيام يُنْقَل جهاز العروس إلى بيت زوجها، وقد ذكر ابن بطوطة أن الدمشقيين اعتادوا تجهيز البنات وقت الزواج من قبل أهل العروس، والذي يشتمل غالبًا على أوانٍ نحاسية(١٧٦)، ومن لم يستطع من الأهالي تجهيز بناتهم، فقد شاع تجهيزهن من الأوقاف المعدة لأعمال الخير(١٧٧).

وللنصارى في مدينة صور عادة خاصة في الزواج، حيث يصطف المدعّوون رجالًا ونساء في صفين عند باب العروس، والبوقات تضرب، وإلى جانبها جميع الآلات الموسيقية التي ستشارك بالعزف عند خروج العروس، وعن يمينها ويسارها رجلان يمسكانها، وهي في أفخر لباس وعلى رأسها عصابة من ذهب، وتمشي بطيئًا كالحمامة، ومن أمامها عدد من الذكور، ووراءها أقاربها من النصرانيات، وجميعهن في أزهى حلي وأفخر ملابس"(١٧٨).

خامساَ: الأتراح

للدمشقيين المسلمين في مناسبات الأتراح عادة المسير أمام الجنائز، وقراءة القرآن بأصوات عالية وشجيّة، إلى أن تدخل الجامع، فيصلّى عليها قبالة المقصورة، ويقول ابن جبير في هذا الصدد: " فلا بد لكل جنازة من الجامع، فإذا انتهوا إلى بابه قطعوا القراءة، ودخلوا إلى موضع الصلاة عليها، إلاّ أن يكون الميت من أئمة الجامع أو من سدنته فإن الحالة المميزة له في ذلك أن يدخلوه بالقراءة إلى موضع الصلاة عليه "[١٧٩]، فيما يجتمع الحاضرون للعزاء في البلاط الغربي من الصحن، وعلى مقربة من باب البريد، فيجلسون وأمامهم ربعات من القرآن يقرأون فيها، ويقومون برفع أصواتهم بالنداء، لكل من يصل العزاء من كبار وأعيان دمشق، ويقولون "بسم الله فلان الدين من كمال وجمال شمس وبدر وغير ذلك"[١٨٠]، وبعد الانتهاء من قراءة القرآن: ينادي المؤذنون للصلاة على الرجل، ويقولون: "فكروا واعتبروا صلاتكم على فلان الرجل الصالح العالم ويصفونه بصفات الخير ثم يصلّون عليه"[١٨١]، ومن ثم يؤخذ إلى مدفنه[١٨٢]. وقيل إنّ تلك العادات قد أصبحت راسخة في المجتمع الشامي، تناقلتها الأجيال من عصور قديمة، واستمرت إلى حاضرنا، مع إجراء بعض التغييرات البسيطة التي تتناسب والظروف في العصر الحالي.

وما يعرف عن أهالي الشام مثل الدمشقيين، ممارستهم بعض العادات الاجتماعية المتعلقة بالمصافحة بعد أداء صلوات الجماعة، لا سيما بعد صلاتي الفجر والعصر، إذ يقبل المصلّون على مصافحة الإمام بعد انتهاء الصلاة، ثم مصافحة بعضهم بعضًا عن اليمين وعن اليسار، ويمارسون هذه العادة أيضا عند رؤية الأهلة، ويدعو بعضهم بعضًا للتعرف على بركة شهر رمضان، واستصحاب السعادة والخير فيه، وفيما يعود عليه من أمثاله[١٨٣].

ولأهالي الشام عامة وأهل دمشق خاصة، عادة لدى الصغير والكبير

منهم، وهي المشي وأيديهم إلى الخلف قابضين بالواحدة على الأخرى، والركوع للسلام، وهم على تلك الحالة، لاعتقادهم بأن في ذلك تمييزًا وتشريفًا لهم، ويجدون فيها نوعًا من النشاط لأعضاء الجسم، وراحة من الإعياء والتعب، فاتخذوا هذه المشية بينهم سننًا[١٨٤].

ومع وجود النصارى في البلاد الشامية إلى جانب المسلمين، فقد أثر ذلك على العلاقات الاجتماعية بين الطرفين، وتبادلوا فيما بينهم الزيارات وتقديم الهدايا، لا سيما في الأعياد والمناسبات الدينية، كما حدث في سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٦م، حيث تزامنت أعياد المسلمين والنصارى في آن واحد، فاحتفل المسلمون والنصارى بذلك[١٨٥]، ولأعياد النصارى طقوس خاصة بهم، فمنها أعياد كبار وصغار، كما ذكر سابقًا، ومن هذه الأعياد على سبيل المثال: النوروز، إذ يحتفل به نصارى الشام في بداية كل سنة، ويظهرون فيه الفرح والسرور[١٨٦].

سادسًا: عادات الطعام والشراب واللباس :

يحتفل المسلمون من أغلب البلاد الشامية بقدوم شهر رمضان، حيث يقومون بإعداد الأطعمة المختلفة، والحلويات المتعددة الصنع، وتناولها مع الفقراء والمحتاجين[١٨٧]. يقول ابن بطوطة: " إنه لا يفطر أحد منهم في ليالي رمضان وحده البتة، فإن كان من الأمراء والقضاة والكبراء، فإنه يدعو أصحابه والفقراء ويفطرون عنده، ومن كان من التجار وكبار السوق يصنع مثل ذلك، ومن كان من الضعفاء فإنهم يجتمعون كل ليلة في دار أحدهم أو في الجامع، ويأتي كل واحد بما عنده فيفطرون جميعاً "[١٨٨]. ويتضح مما أورده الهراني في حديثه عن القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني، حيث أشار إلى بعض أنواع الأطعمة التي اشتهرت في المناطق الشامية خلال العهد الأيوبي، فقال: "إن طبخ السكباج[١٨٩]، وأكل الدراريج[١٩٠]، وعمل الفروج، وتناول الأباليج، وإعداد المرق "، كان من الأكلات التي انتشرت في

المنطقة الشامية[١٩١]. ومن الحلوى عرف أهالي الشام الهريسة، كما وجدت على موائدهم أنواعٌ من الفاكهة مثل : الكمثرى الغيلاني والسكري والسمرقندي والعربي، والتفاح النبطي والبطيخي والخشخاشي والحلواني، وغير ذلك من أنواع الفاكهة[١٩٢]. ومن العادات لدى بعض أمراء الدولة الأيوبية، إعداد الولائم الفاخرة، والإسراف في النفقة على إعدادها، ومثال ذلك: تلك الوليمة التي أعدها الأمير عز الدين موسك، خال السلطان صلاح الدين يوسف الأيوبي، حيث يذكر الهراني وصفا لتلك الوليمة قائلاً : "فعمل وليمة عظيمة لم يعمل قط مثلها في الإسلام (لا في الشام ولا في ديار مصر)، ذبح فيها سبعمائة رأس غنم، وثمانين قنطار حلاوة،..."[١٩٣].

واعتاد الشاميون بعد عودة الحجاج من بلاد الحجاز، الخروج لاستقبالهم في أطراف المدن والقرى، ولقائهم طلبًا للبركة، يقول ابن جبير : "إن الحاج الدمشقي مع من انضاف إليهم من المغاربة عند صدورهم إلى دمشق، خرج الناس لتلقيهم الجمّ الغفير نساء ورجالًا، يصافحونهم ويتمسحون بهم، وأخرجوا الدراهم لفقرائهم يتلقونهم بها وأخرجوا إليهم الأطعمة، فأخبرني من أبصر كثيرًا من النساء يتلقين الحاج ويناولنهم الخبز، فإذا عض الحاج فيه اختطفته من أيديهم وتبادرن لأكله تبركًا بأكل الحاج له، ودفعن له عوضًا من دراهم"[١٩٤]. فيتوافد الناس للسلام على الحجاج ومصافحتهم، وطلب الدعاء منهم، فقد روي : أن الله عز وجل يقول للحجاج في يوم عرفة: " أفيضوا مغفورًا لكم، ولمن شفعتم فيه "[١٩٥].

واعتاد أهالي مدينة صيدا في موسم الربيع على صيد بعض الأسماك الصغار، على شكل الوزغ، ولها أيد وأرجل خفية، حيث يقوم الصيادون بتجفيفها من أجل استخدامها في معالجة العجز الجنسي[١٩٦].

أما أهالي بعلبك فقد تميزوا عن غيرهم من أبناء المدن الشامية، في إعداد أصناف الطعام، مثل:عمل الدبس المنسوب إليها، ويصنعونه من

العنب، وتصنع منه الحلواء المحشوة بالفستق واللوز، ويسمونها حلوى الملبن[١٩٧]. ومن عادات النصارى في جبل لبنان إطعام زوّار الجبل من المنقطعين المسلمين إليه، فإذا رأوا أحدهم، جلبوا له الطعام وأحسنوا إليه[١٩٨]. ولأكابر مدينة بعلبك عادة في شرب الماء، حيث لا يشربون هم، وأهل النعمة في المدينة إلا من عين اللّجون[١٩٩]. واعتمد أهالي غزة في الماء على الموجود في الآبار، التي تتجمع فيها أمطار الشتاء[٢٠٠]، واعتاد الشاميون على استخدام التور لغايات شرب الماء ونحوه[٢٠١].

وانتشرت العادة عند الشاميين خلال العصر الأيوبي مثل لبس الجبب والعمائم، لا سيما عمامة الشرب المذهبة، التي اعتاد الأمراء على خلعها لذويهم ومحبيهم، وأغلب ثيابهم التي اعتادوا على لبسها مصنوعة من الأطلس والنسيج والخوبي والعتابي والنشاوري وثياب المعاجر والحرير بالنسبة للباس المرأة[٢٠٢].

سابعًا: عادات الكرم وإيواء الغرباء:

انفردت بعض المجتمعات الشامية دون غيرها بممارسة عادات وصلت إليها عبر الأجيال السابقة، فاقترنت بهم على طول السنين، وتناقلها الأجيال تلو الأجيال، فمن عادات الدمشقيين بذل الأموال في أعمال الخير، وإكرام الضيف، وإعانة المحتاج، لا سيما طلاب العلم، من الفقراء الذين يحصلون على الكثير من أنواع الأطعمة مثل:الخبز واللحم والزيت والحلو والصابون، بالإضافة إلى مصروفه الشهري[٢٠٣]. وجرت العادة في البلاد الشامية أن يخصص الملوك الأيوبيوّن والخواتين والنساء الأيوبيات وأهل اليسار والثراء، جزءًا من أموالهم وصية في افتكاك المغاربة الذين يقعون أسرى في أيدي الإفرنج، وذلك بسبب بعدهم عن بلادهم، " فهم الغرباء المنقطعون عن بلادهم". وللأيتام الصبيان نصيب من الأوقاف التي خصصت للإنفاق على طعامهم وكسوتهم عند قدومهم للتعليم في الجامع الأموي[٢٠٤].

يقول ابن بطوطة: " وأهل دمشق يتنافسون في عمارة الجوامع والزوايا والمدارس والمشاهد وهم يحسنون الظن بالمغاربة، ويطمئنون إليهم بالأموال والأهلين والأولاد، وكل من انقطع بجهة من جهات دمشق لا بد أن يتأتى له وجه من المعاش من إمامة مسجد، أو قراءة بمدرسة، أو ملازمة مسجد يجيء إليه فيه رزقه، أو قراءة القرآن، أو خدمة مشهد من المشاهد المباركة، أو يكون كجملة الصوفية بالخوانق تجري له النفقة والكسوة، فمن كان بها غريبًا على خير لم يزل مصوناً عن بذل وجهه محفوظًا عما يزري بالمروءة ... ومن أراد طلب العلم أو التفرغ للعبادة وجد الإعالة التامة على ذلك"(٢٠٥).

وجرت العادة لدى سلاطين الدولة الأيوبية، وعلى رأسهم صلاح الدين يوسف، الإنعام من العطايا والأموال على قصادهم من المحتاجين(٢٠٦). يقول الوهراني: "الملك الناصر صلاح الدين أكرم من الركام على الآكام "(٢٠٧). بينما على العكس من ذلك فقد بالغ بعض أمراء الدولة الأيوبية، مثل: المعظم عيس في تبذير الأموال من خلال تردده على مجالس المساخر والقوادين، إذ بلغ ما أنفقه في هذا الجانب نحو مائة وسبعين ألف دينار(٢٠٨)

دأب أهل دمشق على تخصيص الأوقاف للحالات الاجتماعية التالية: العاجزون عن الحج، وتجهيز البنات إلى أزواجهن، وهن اللواتي لا قدرة لأهلهن على تجهيزهن، وأوقاف لفكاك الأسرى، ومنها لأبناء السبيل ما يأكلون وما يلبسون ويتزودون لبلادهم، ومنها أوقاف لغير ذلك من أفعال الخير(٢٠٩). واستمرت عادة إكرام الضيف لدى الشاميين، وفي هذا السياق، يقول ابن جبير: "وأهل هذه البلاد من الموصل إلى ديار بكر، وديار ربيعة إلى الشام على هذا السبيل من حبّ الغراء، وإكرام الفقراء"(٢١٠)، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على المحبّة، وإيثار الآخر على النفس، خاصة من هم في منزلة الفقراء، فيتحقق لذلك الخير في مثل هذه المجتمعات، ويعيش أفراده من سائر فئات المجتمع وشرائحه في أحسن حال.

ثامنًا: عادات تجارية:

إن ممارسة معظم أهالي المناطق الشامية لنشاطاتهم الاجتماعية في العصر المملوكي، كانت تتم داخل الأسواق والجوامع والحمامات، بالإضافة إلى الزوايا والمدارس بسبب انعدام الساحات العامة والمسارح في المدينة، فأصبح من عادتهم في نقل الأخبار، أنهم لا يكتفون بما كانوا يتداولونه في النهار، وإنما الاجتماع مساء في الزوايا أو الجوامع أو في بعض منازلهم، حيث يبحثون في كثير من المشاكل التي تواجه المدينة مثل: التجاوزات الأخلاقية وشرب الخمر، وتجاوزات بعض القضاة وغير ذلك(٢١١).

ومن العادات التجارية لدى الدمشقيين التفاف أهل كل سوق في وقت القيلولة حول أحد أعيانهم من أجل التداول أو سماع حكاية أو حديث أو توجيه(٢١٢). واعتاد بعض التجار الشاميين والمصريين على الإقامة في أيلة يومين أو ثلاثة لأنها : " مجمع المصريين والشاميين، يتجمعونها في طلوع الرّكب ورجوعه بأنواع المبيعات، ولا سيما الطعام "(٢١٣). ومن عادات التجار في بلدة سرمين المناداة على السلع في الأسواق دون ذكر الرقم عشرة لأنهم يبغضون لفظها، فإذا وصلوا في العد إلى العشرة، قالوا : تسعة وواحد(٢١٤).

ومن عادات الحلبيين في منطقة وادي بطنان، والمتعلقة ببيع القطن، أن أوله يباع بالميزان وآخره بالكيل، إذ اعتاد الأهالي على زراعته، وسائر الحبوب وما بقي من الزروع، فإنه ينصبّ إلى بطيحة، فيجمد هناك ويتحول إلى ملح ويباع كيلًا(٢١٥).

تاسعًا: عادات ترفيهيّة:

يتجه سلاطين الدولة الأيوبية أثناء تواجدهم في المخيمات السلطانية في بلاد الشام، إلى ممارسة لعبة الشطرنج للانشغال بها عن النوم، ومراقبة تحركات أعدائهم من الإفرنج(٢١٦)، وقد اعتاد السلاطين الأيوبيون أيضا

الخروج إلى ميداني الأخضر والحصى للعب بالصوالجة، بينما يمارس أبناؤهم ألعاب الرماية وسباق الخيل في أوقات الفراغ[٢١٧].

فيما كانت لأهالي جفار[٢١٨] عادة في معرفة آثار الأقدام التي تطأ أرض بلدتهم، فيميزون أقدام الشيخ من الشاب، والرجل من المرأة، والنكر من الثيب، ولهم في وقت معين من كل سنة صيد بعض الطيور التي ينتفعون منها مثل: طير المرغ[٢١٩]، وبعض الجوارح كالشواهين والصقور والبواشق[٢٢٠].

عاشرًا : عادات سلوكية غريبة :

جرت العادة عند الأمراء الأتراك في مدينة طرابلس، وعلى رأسهم أميرها طيلان الحاجب، الركوب في يومي الإثنين والخميس من كل أسبوع، والخروج إلى ظاهر المدينة، وعند العودة إلى المنازل يترجل الأمراء، ويمشون بين يدي الأمير حتى يدخل منزله، ثم تضرب الطبلخاناة[٢٢١]، أمام منازل الأمراء بعد صلاة المغرب من كل يوم، وتوقد المشاعل[٢٢٢].

ومن العادات الغريبة عند الحلبيين، وبخاصة أهالي ضيعة عين جارة[٢٢٣]، يتحدث القزويني عنها قائلًا: " بين عين جارة وبين الكوبة وهي قرية أخرى، حجر قائم، فربما وقع بين الضيعتين شر، فيكيد أهل الكوبة بأن يلقوا ذلك الحجر القائم، فكلما وقع الحجر، خرج نساء عين جارة ظاهرات متبرجات لا يعقلن بأنفسهن في طلب الرجال، ولا يستحين من غلبة الشهوة، إلى أن يتبادر رجال عين جارة إلى الحجر يعيدونه إلى حاله، فعند ذلك تتراجع النساء إلى بيوتهن، وقد عاد إليهن العقل والتمييز باستقباح ما كنّ عليه"[٢٢٤].

أما التركمان سكان وادي الفوار[٢٢٥]، فقد اعتادوا النزول في سرداب[٢٢٦] ممتد إلى الشمال من أسفل البئر في الوادي، وفيه يفور في كل أسبوع يومًا واحدًا، فتسقى به الأرض والمزروعات، وينزل عليه التركمان

ويردوه، وبقية الأيام يكون يابسًا لا ماء فيه[٢٢٧].

ولأهالي منطقة اللجاة في حوران عادة في بناء بيوتهم المنحوتة من الصخر، والتي تخلو أبوابها وسقوفها وغرفها من الخشب، ويلجأ أهلها إليها خوفا من الإفرنج، ويضعون خلف أبواب البيوت حجارة من الصخر[٢٢٨]. ومن العادات الغريبة عند أهالي مؤتة في الأردن خروج النساء من المدينة قبل الولادة والعودة إليها، بعد أن تضع المرأة ولدها، حيث أصبح من المألوف لديهم (أن من عجائبها أن لا تلد بها عذراء) [٢٢٩].

النتائج:

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج لعل أهمها:

١. احتلت زيارة الأماكن المقدسة ودور العبادة (الجوامع والكنائس والأديرة والمعابد) المكانة الكبرى في نفوس أهالي الشام، سواء أكانوا من المسلمين أم من النصارى .

٢. انتشرت قبور الأنبياء والصحابة والأولياء ومقاماتهم في معظم المناطق الشامية، وقام أهل هذه المناطق بزيارتها من أجل الصلاة والتبرّك.

٣. ارتاد أهالي بلاد الشام العيون والبرك التاريخية، وذات الصفة الدينية؛ لارتباط بعضها بالأنبياء، مثل: جب يوسف، وعين البقر.

٤. جاءت زيارة الناس للحمامات الشامية الساخنة في بعض المناطق الشامية، في المرتبة الثانية بعد الأماكن الدينية ودور العبادة، وذلك طلبًا للشفاء من الأمراض.

٥. أصبحت بعض أنواع الحجارة والأتربة والقبب والقلاع والأديرة في مناطق حمص وحلب ودمشق وغيرها، مزارات لأهالي الشام يأتون إليها للاستشفاء من بعض الأمراض.

٦. احتفل أهل الملل والمذاهب الدينية في بلاد الشام بالمناسبات الدينية والاجتماعية كلٌّ على طريقته، فالمسلمون لهم عاداتهم الخاصة في الاحتفال بليلة المنتصف من شعبان، ويوم عرفة، وللنصارى طقوسهم الخاصة في الاحتفالات بمناسباتهم مثل: عيد الفصح والميلاد وغيرهما.

٧. تتشابه العادات والتقاليد الاجتماعية إلى حد كبير في البلاد الشامية، فما هو موجود في دمشق يُمارَس في باقي المدن والقرى في الشمال والجنوب والغرب والشرق في بلاد الشام، باستثناء تلك العادات الدينية والخاصة بالطوائف غير الإسلامية.

٨. مارس أهل الشام بعض العادات السلبية مثل: الانحناء والتذلل عند السلام على الآخرين، وتعظيم الحضرة، والمشي والأيدي إلى الخلف قابضين الواحدة على الأخرى، وشيوع الغلمنة بين النساء في شوارع بعض المدن الشامية كحلب مثلا.

الهوامش

(١) الطراونة، محمد مبارك، الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك، دار جليس الزمان للنشر، عمان،٢٠١٠ م، ص٤٨.

(٢) غوانمة، يوسف حسن درويش، دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين في العصر الإسلامي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان،١٩٨٣م، ص٨٨.

(٣) ابن بطوطة ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة، دار التراث، بيروت،١٩٦٨م ، ص ٨٥.

(٤) مقصورة الصحابة: هي أول مقصورة وضعت في الإسلام، وضعها معاوية بن أبي سفيان، انظر: الطنطاوي، علي، الجامع الأموي في دمشق، دار الفكر، دمشق، ١٩٦١م،ص٦١.

(٥) زاوية الخضر: وتعرف بمقصورة الخضر ويوجد فيها محراب الحنبلي ومكانها في الجامع الأموي. وسميت بذلك نسبة إلى الخضر الذي كان يصلي في كل ليلة في الجامع الأموي، انظر: الطنطاوي، الجامع الأموي، ص٦٨.

(٦) الهروي، أبو الحسن علي بن أبي بكر (ت٦١١هـ/ ١٢١٤م) ، الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٢٣.

(٧) ابن بطوطة، رحلة، ص٦٨.

(٨) المصدر نفسه، ص٨٤.

(٩) ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني (ت٦١٤هـ/١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، ١٩٦٤م، ص٢٦٣؛ ابن بطوطة ، رحلة ،ص١٠١.

(١٠)ابن جبير، رحلة، ص٢٤٤.

(١١)المصدر نفسه ، ص٢٤٥.

(١٢)ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم (ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م) ، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق : يحي زكريا عبادة ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩١م، ج١ ق١، ص١٣٧،١٣١– ١٣٨؛ ابن الشحنة، أبو الفضل محمد (ت ٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م) ، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، دار الكتاب العربي، دمشق، ١٩٨٤م ، ص ٧٩–٨٠.

(١٣)ابن جبير ، رحلة ، ص ٢٦٣.

(١٤)الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الحسني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩م، ص٣٥٩.

(١٥)القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية (١).

(١٦)ابن رجب، أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد البغدادي (ت ٧٩٥هـ/١٣٩٢م) ، فضائل الشام، تحقيق : سامي بن محمد بن جاد الله، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٩٩٩م ، ص ١٧٤.

(١٧)العبدري، رحلة ، ص٤٦٨.

(١٨)آثار البلاد ، ص ١٦١. في حين أشار الرحالة الأوربيون أن من عادات أهل الشام من مسلمين ونصارى زيارة هذا المكان أو ما عرف عندهم باسم معبد الرب المقدس الذي قام ببنائه النبي سليمان على جبل موريا، والمسلمون ينظرون إلى هذا المعبد على أنه قبة الصخرة، وأن تابوت العهد موجود في الصخرة، وتتبع قداسة المكان من قبل النصارى في أن سليمان أنجز العمل بتقديم القربان والأضاحي، وملأ المكان مجددًا، وزكريا قام بتقديم البخور للرب في هذا المكان، فأصبح عندهم عادة في تقديم القرابين والبخور. انظر: الفيتري، يعقوب، تاريخ بيت المقدس، ترجمة: سعيد البيشاوي، دار الشروق، عمان، ١٩٩٨م، ص ٨٠-٨٣.

(١٩)القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت،١٩٧٠م، ص١٦١-١٦٢؛ السيوطي، شمس الدين محمد بن أحمد بن علي المنهاجي (ت ٨٨٠هـ /) ، إتحاف الأخصّا بفضائل الجامع الأقصى، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م، ص ٧٦.

(٢٠)العبدري ، رحلة ، ص٤٧٠.

(٢١)ابن بطوطة، رحلة،٥١.

(٢٢)دانيال الراهب، وصف الأراضي المقدسة في فلسطين، ترجمة: سعيد البيشاوي، دار الشروق، ٢٠٠٣م، ص٥٩.

(٢٣)ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠١٠م، ج٣، ص ٣٧٥؛ العبدري، رحلة، ص٤٦٩؛ ابن شداد، بهاء

الدين، النوادر السلطانية و المحاسن اليوسفية، تحقيق : جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٢٠٨.

(٢٤)القزويني، آثار البلاد، ص ١٦٣؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ص٣٦٢.

(٢٥) ١ الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٣٦١؛ ثيودريش، وصف الأماكن المقدسة، ص ١٠٤؛ دانيال، وصف الأراضي المقدسة ، ص ٦١.

(٢٦)ابن بطوطة، رحلة ، ص٥٥.

(٢٧)القزويني، آثار البلاد، ص ١٥٩؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار ج٣، ص ٣٧٥؛ دانيال، وصف الأراضي المقدسة، ص ٧٤-٧٥.

(٢٨)الهروي، الإشارات ، ص٣٤.

(٢٩)العليّة: تقع على قمة جبل صهيون بالقرب من باب الخليل، ويعتقد بعض المسيحيين أن السيد المسيح تناول وأتباعه عشاءهم الأخير في عيد الفصح، حيث يقول: "لأني أقول لكم إني لا آكل منه بعد حتى يكمل في ملكوت الله"، انظر: شلبي، محمود، حياة المسيح، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٨٩م، ص٢٨٠.

(٣٠)الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٣٦٢

(٣١)القزويني، آثار البلاد ، ص١٩٧.

(٣٢)ابن بطوطة، رحلة ، ص٧٧.

(٣٣)الهروي، الإشارات، ص ٣٣؛ ابن الوردي، سراج الدين أبي حفص عمر (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، مطبعة البابلي الحلبي ، القاهرة ، ط ٢، ١٩٣٩م ، ص ٣٩ ؛ دانيال ، وصف الأماكن المقدسة ،ص، ١٢٦-١٢٧ ؛ ثيودريش، وصف الأماكن المقدسة،ص١٢٧.

(٣٤)ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص ٣٧٥.

(٣٥)ابن رجب، فضائل الشام، ص ٩٢.

(٣٦)السيوطي، إتحاف الأخصّا، ص ٤٣.

(٣٧)ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص٣٧٥؛ الهوارنة، معمر نواف، الحياة الاجتماعية في القدس، مؤسسة القدس للثقافة والتراث .www.alqudslana.com

(٣٨)ابن الوردي ، خريدة العجائب، ص ٤٠.

(٣٩)ابن رجب، فضائل الشام، ص ٩٢-٩٣.

(٤٠)القرآن الكريم، سورة المؤمنون، الآية (٥٠).

(٤١)ابن الوردي، خريدةالعجائب ، ص١٥٨-١٥٩.

(٤٢)مغارة الدم: تقع فوق أعلى قمة جبل قاسيون، وأمامها صخرة عليها خط أحمر يمثل الدم، وسبب التسمية حسب الأسطورة المتناقلة أن قابيل قتل هابيل فبكى الجبل لهول هذه الجريمة، انظر: العلاف ،أحمد حلمي، دمشق في مطلع القرن العشرين، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق،١٩٧٦م، ص٣٨٩.

(٤٣)ابن بطوطة، رحلة،ص٩٧.

(٤٤)البصروي، تحفة الأنام، ص ٢٦٣-٢٦٤.

(٤٥)مغارة الجوع (الجوعية): مغارة موجودة في أعلى مقبرة الخميسيات. انظر:ابن طولون، محمد بن طولون الصالحي (ت٩٥٣هـ/١٥٤٧م) ، القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق محمد أحمد دهمان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق،١٩٨٠م،ج١، ص٤١.

(٤٦) القزويني، آثار البلاد،ص٨٩؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص ١٦٤.

(٤٧) ابن بطوطة، رحلة، ص ٩٧.

(٤٨)الهروي، الإشارات، ص ٢٠.

(٤٩)القزويني، آثار البلاد، ص ١٩٦.

(٥٠)العبدري، رحلة، ص٣٤١.

(٥١)محجّة: من قرى حوران، انظر: الحموي، معجم البلدان، مج٥، ص٦٠.

(٥٢)القزويني، آثار البلاد، ص ٢٦٠.

(٥٣)سنجل: بلدة تقع في نواحي فلسطين، انظر: الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر بيروت،١٩٩٥م، مج٣، ص٢٦٤.

(٥٤)ابن بطوطة، رحلة ، ص ٥٨.

(٥٥)القزويني، آثار البلاد ، ص ٢٠٣، ٢٠٥؛ ابن بطوطة، رحلة، ص٥٨؛ دانيال،

وصف الأرض المقدسة، ص٩٠-٩١.

(٥٦)ابن الوردي، خريدة العجائب، ص١٦٣.

(٥٧)المصدر نفسه ، ص١٤٨.

(٥٨)القزويني، آثار البلاد ، ص ٢٦١.

(٥٩)ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٣٦٥؛ النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل (١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م)، حلة الذهب الإبريز في الرحلة إلى بعلبك وبقاع العزيز، مخطوط كتب بخط حسن محمد البيتماني، ١١٩٢هـ/١٧٧٨م، ص٢٠.

(٦٠)خريدة العجائب ، ص ٤١.

(٦١)العبدري، رحلة، ص٤٥٧- ٤٥٨ .

(٦٢)المصدر نفسه، ص٤٦٢.

(٦٣)المصدر نفسه، ص٤٦٤.

(٦٤)المصدر نفسه ، ص٣٦٣-٣٦٤.

(٦٥)ابن الوردي، خريدة العجائب ، ص١٥٥.

(٦٦)عين سلوان: توجد في بيت المقدس، يتبرك بها ويستشفى منها، ويزعمون أن ماء زمزم يزور سلوان كل ليلة عرفة،انظر: الحموي، معجم البلدان،مج٣،ص٢٤١.

(٦٧)الوهراني، منامات ، ص٢٠.

(٦٨)القزويني، آثار البلاد، ص ١٦٣. والنصارى يتوافدون عليها لقدسيتها، إذ ورد في الإنجيل أن السيد المسيح قد أبرأ في تلك العين الضرير الأعمى، و لم تكن له قبل ذلك عينان، للمزيد انظر: دانيال، وصف الأرض المقدسة، ص٧٣.

(٦٩)القزويني، آثار البلاد ، ص ٢٢٤ ؛ ابن بطوطة ، رحلة ، ص ٥٧.

(٧٠)القزويني، آثار البلاد ، ص ٢٢٤.

(٧١)ابن بطوطة، رحلة،ص٥٦.

(٧٢)البصراوي، تحفة الانام، ص ٥٩.

(٧٣) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار،ج٣، ص٣٥٩؛ ابن بطوطة، رحلة، ص٨٥؛ البصروي، شمس الدين أبوالعباس أحمد بن محمد (ت ١٠١٥هـ/١٦٠٦م)، تحفة الأنام في فضائل الشام، تحقيق: عبدالعزيز فياض حرفوش، دار البشائر،

دمشق، ١٩٩٨م ، ص ٦١.

(٧٤)ابن بطوطة ، رحلة ، ص٩٧.

(٧٥)الهروي، الإشارات ، ص ٢٠.

(٧٦)الزبداني: كورة مشهورة تقع بين دمشق وبعلبك ، انظر: الحموي، معجم البلدان،مج٣،ص١٣٠.

(٧٧)النابلسي، حلة الذهب،ص٣.

(٧٨)الهروي، الإشارات ، ص ١٧.

(٧٩)جبل برصايا: جبل في أرض كفرشعيا من أعمال اعزاز يوجد فيه مقام برصايا، انظر: ابن الشحنة، الدر المنتخب، ص٩٦-٩٧.

(٨٠)ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١ق١، ص١٤٣.

(٨١)المصدر نفسه، ج١ق١، ١٧٠ – ١٧١.

(٨٢)المصدر نفسه، ص ١٦٠.

(٨٣)ابن بطوطة، رحلة، ص،٥٣.

(٨٤)الهروي، الإشارات، ص ٣٥.

(٨٥)القزويني، آثار البلاد ، ص ١٧٨– ١٨٨.

(٨٦)ابن بطوطة، رحلة، ص،٥١؛ دانيال، وصف الأراضي المقدسة، ص٧٨-٧٩.

(٨٧)العبدري، رحلة، ص٤٦٥-٤٦٦.

(٨٨)ابن بطوطة، رحلة ، ص،٥٣.

(٨٩)العبدري، رحلة، ص٤٦٨.

(٩٠)ابن جبير، رحلة، ص ٢٧٦.

(٩١)العبدري، رحلة، ص٤٦٨.

(٩٢)النابلسي،حلة الذهب، ص ١٦.

(٩٣)المصدر نفسه، ص ١٨.

(٩٤)الجامع الأبيض: من أهم المزارات في فلسطين ويقع في مدينة الرملة، انظر: كرد علي ،محمد، خطط الشام ، مكتبة النوري، دمشق،ط٣،١٩٨٣م،ج٦،ص٥٦.

(٩٥)ابن بطوطة، رحلة، ص،٥٦.

(٩٦)ابن جبير، رحلة، ص ٢٨٢؛ ابن بطوطة، رحلة، ذص٥٨.

(٩٧)القزويني، آثار البلاد، ص ٢١٨.

(٩٨)ابن جبير، رحلة، ص ٢٤٨.

(٩٩)ابن جبير، رحلة، ص ٢٤٠-٢٤١؛ البصروي ، تحفة الآنام ، ص ٣١-٣٢.

(١٠٠)ابن جبير، رحلة، ص٢٥١.

(١٠١)النابلسي، حلة الذهب، ص ٢ ، ٢٧.

(١٠٢)ابن بطوطة، رحلة، ص ٩٥.

(١٠٣)المصدر نفسه، ص،٩٣.

(١٠٤)الهروي، الإشارات، ص ١٨ – ١٩؛ البصروي، تحفة الأنام، ص ٦٣.

(١٠٥)مشهد الحسين: مشهد الحسين بن علي بن أبي طالب، يقع في في سفح جبل جوشن في حلب، انظر: ابن شداد، الأعلاق الخطيرة،ج١ ق، ص ١٥٢ – ١٥٣؛ الأسدي، خير الدين، أحياء حلب وأسواقها، تحقيق: عبد الفتاح قلعجي، دمشق،١٩٩٠،ص٣٤٨.

(١٠٦)ابن بطوطة، رحلة ، ص٩٤؛ الهروي، الإشارات، ص ٢٢.

(١٠٧)الهروي، الإشارات، ص ٦١.

(١٠٨)ابن الوردي، خريدة العجائب، ص ١٥٦؛ للمزيد انظر : ابن الشحنة ، الدر المنتخب ، ص ٨٥-٨٧.

(١٠٩)ابن بطوطة، رحلة، ص ٦٥.

(١١٠)ابن جبير، رحلة، ص ٢٤٩.

(١١١)ابن بطوطة ، رحلة، ص ٥٧؛ الهروي، الإشارات، ص ٢٥- ٢٧.

(١١٢)ابن بطوطة، رحلة، ص ٢٢٠.

(١١٣)المصدر نفسه، ص ٧٨.

(١١٤)العبدري، رحلة، ص٤٧٦.

(١١٥)القزويني، آثار البلاد، ص ٢٢٢؛ ابن بطوطة، رحلة، ص٥٦.

(١١٦) ابن بطوطة، رحلة، ص٧٤.

(١١٧) الهروي، الإشارات، ص ٢٣.

(١١٨) باب الساعات: تقع في الجزء الشرقي من الصحن، بنيت زمن الخليفة المهدي عام ١٦٠هـ/٧٧٧م، وسميت بذلك لأنها كانت تضم ساعات. انظر: موسى، علي حسن، دمشق مصايفها ومنتزهاتها، دار البشير، دمشق،١٩٩٩م، ص٨٢.

(١١٩) القزويني، آثار البلاد، ص ١٨٩.

(١٢٠) القزويني، آثار البلاد، ص ١٨٥.

(١٢١) باب اليهود: من أبواب مدينة حلب يقع جنوب باب الأربعين، وسمي بذلك لكثرة محلات اليهود في داخله،وأصبح اسمه فيما بعد باب النصر على عهد الملك الظاهر غازي، انظر: الغزي، كامل بن حسين، نهر الذهب في تاريخ حلب، المطبعة المارونية، حلب، د.ت ، ج٢، ص١٦؛ الأسدي، أحياء حلب ، ص١١٣.

(١٢٢) الهروي، الإشارات، ص١٦؛ القزويني، آثار البلاد، ص ١٨٣.

(١٢٣) النابلسي، حلة الذهب، ص ٢٤.

(١٢٤) البدري، نزهة الأنام، ص٩٢.

(١٢٥) الزمنى: من الزمانة، وهم المرضى المصابون بأمراض تدوم طويلا، انظر: أنيس إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٧٢ ، ص٤٢٦.

(١٢٦) الهروي، الإشارات، ص ٢٨؛ القزويني، آثار البلاد، ص٢١٨.

(١٢٧) القزويني، آثار البلاد، ص ٢١٨؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الإبصار، ج٣، ص ٣٧٣.

(١٢٨) الحدأة: طائر من طيور الجوارح يعتاش على الجرذان والدواجن وأنواع من الأطعمة ونحوها، انظر: أنيس، المعجم الوسيط،ج١،ص١٨٠.

(١٢٩) ابن الوردي،خريدة العجائب، ص ٤١.

(١٣٠) المصدر نفسه ، نفس الصفحة.

(١٣١) شيخ الربوة، شمس الدين أبي عبد الله محمد أبي طالب الأنصاري (ت٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ليبزج،١٩٢٣م، ص٢١١-٢١٢.

(١٣٢) الإدريسي،نزهة المشتاق،ص٣٦٤.

(١٣٣)كفر نجد: هي قرية كبيرة من أعمال حلب في جبل السماق. انظر: الحموي، معجم البلدان، مج٤، ص٤٧١.

(١٣٤)القزويني، آثار البلاد ،ص٢٤٩.

(١٣٥)المصدر نفسه، ص١٨٤.

(١٣٦)قلعة القدموس: اسمها في الرومية فالاتوان، يوجد فيها الحمام المليء بالحيات،وهي قلعة توجد في طرابلس لبنان، انظر: ابن الشحنة، الدر المنتخب، ص٢٦٥-٢٦٦.

(١٣٧)ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ص٣٧١.

(١٣٨)الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٣٧٣ ؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص٤١.

(١٣٩)ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ص٣٦٥.

(١٤٠)الخوابي: إحدى قلاع طرابلس وتقع بالقرب من قلعة القدموس،انظر: ابن الشحنة، الدر المنتخب ، ص٢٦٦.

(١٤١)ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص٣٧١.

(١٤٢)ابن الوردي، خريدة العجائب، ص ٤٢.

(١٤٣)دير سمعان: وهو دير بنواحي دمشق، ويقع شمال المدرسة العزيزية في الصالحية، انظر: ابن طولون، القلائد الجوهرية، ج١، ص٢٠٦؛ كرد علي، محمد، غوطة دمشق، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤،٣م، ص١٩٥.

(١٤٤)كوة: من الكوّ، يعني الخرق (الفتحة) في الجدار يدخل منه الهواء والضوء، انظر:أنيس، المعجم الوسيط،ج٢،ص٨٤٢.

(١٤٥)القزويني، آثار البلاد، ص ١٩٦.

(١٤٦)ابن عبدالهادي، معارف الانعام ، ص٢٧-٢٨.

(١٤٧)المصدر نفسه ، ص٧٩.

(١٤٨)المصدر نفسه ، ص٨١-٨٢.

(١٤٩)القنطار: يساوي ١٠٠رطل. انظر: هانتس،فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وأبعادها؛ ترجمة كامل العسلي، عمان، ١٩٧٠م، ص٣٠.

(١٥٠)الخوانق: مفردها خانقاة أو خانكاة، وهي كلمة فارسية معناها البيت، أصبحت الخوانق أماكن يجتمع فيها الصوفية من أجل العبادة، وأول من بناها صلاح الدين

الأيوبي، انظر: المقريزي، المواعظ، مطبعة بولاق، القاهرة، ج٢، ص٤٢٦،٤١٤؛ كرد علي، خطط الشام، ج٦،ص .

(١٥١) الربط: بيوت للعبادة يأوي إليها الزهاد لممارسة حياتهم الخاصة وفق قواعد معينة، وهناك رباط خاص بالرجال وآخر بالنساء، وللأربطة دور اجتماعي إلى جانب دورها الديني، انظر: عاشور، سعيد عبد الفتاح، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، بيروت،١٩٧٢، ص١١٧؛ الأوتاني دمشق، ص٣٥٢.

(١٥٢) ابن عبدالهادي، معارف الإنعام، ص١٠٣-١٠٥.

(١٥٣) المصدر نفسه، ص١٠٣.

(١٥٤) العبدري، رحلة، ص٤٦٠-٤٦١.

(١٥٥) ابن جبير، رحلة، ص ٢٤٤؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص ١٩٢؛ كرد علي ، خطط الشام، ج٦، ص٢٨٦.

(١٥٦) ابن جبير، رحلة، ص٢٣٩؛ الأوتاني، دمشق، ص٣٦٨-٣٦٩.

(١٥٧) ابن بطوطة، رحلة ، ص ١٠٢.

(١٥٨) ابن عبدالهادي، معارف الإنعام، ص٥٨،٤٧.

(١٥٩) ابن بطوطة، رحلة، ص ١٠٧.

(١٦٠) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص ٢٨٠.

(١٦١) المصدر نفسه، ص ٢٨٠.

(١٦٢) شيزر: هي قلعة على كورة بالشام قرب المعرة، بينها وبين حماة يوم، انظر: الحموي، معجم البلدان، مج٣، ص٣٨٣.

(١٦٣) سلمية: بليدة من أعمال حماة، وكانت تعد من أعمال حمص،انظر: الحموي، معجم البلدان، مج٣،ص٢٤٠.

(١٦٤) كفرطاب: بلدة تقع بين المعرة ومدينة حلب . انظر: الحموي، معجم البلدان، مج٤، ص٤٧٠.

(١٦٥) أبو قبيس: حصن مقابل شيزر، انظر: الحموي، معجم البلدان، مج١،ص٨١.

(١٦٦) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص ٢٨٠.

(١٦٧) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص ٢٨٠.

(١٦٨) القنّب: نبات حولي زراعي من الفصيلة القنبية، من أنواعه القنب الهندي يستخرج منه المخدّر الضار والمعروف بالحشيش، انظر: أنيس، المعجم الوسيط،ج٢، ص٧٩٦.

(١٦٩) الشيح: نوع من النباتات السهلية ينتمي إلى الفصيلة المركبة، وله رائحة طيبة وقوية،انظر: أنيس، المعجم الوسيط،ج١، ص٥٢٨.

(١٧٠) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص ٢٨١.

(١٧١) جامّة: أو جمّة وهي ما ترامى من شعر الرأس على المنكبين، انظر: أنيس، المعجم الوسيط،ج١، ص١٥٨.

(١٧٢) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص ٢٨٢.

(١٧٣) المصدر نفسه ، ص ٢٨٣.

(١٧٤) ابن جبير، رحلة، ص ٢٨٦. من أعيادهم كذلك، الاحتفال بيوم القديس بطرس، وعيد أحد الأحود، عيد التجلّي، وعيد الخمسين . للمزيد انظر: فورزبورغ ، وصف الأراضي المقدسة ، ص ٨٠ ،٧٦-٨١ ، ١٤٤.

(١٧٥) النابلسي، عبد الغني، الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام و مصر والحجاز، تحقيق: رياض عبدالحميد، دار المعرفة، دمشق ، ١٩٨٩م، ص ٢٣٩؛ مكاحلة، نهى محمد حسين، الزراعة في بلاد الشام في العصر المملوكي، المركز القومي للنشر، إربد، ٢٠٠٨م، ص٢٩٦.

(١٧٦) ابن بطوطة،رحلة، ص٦٠.

(١٧٧) المصدر نفسه ، ص٩٩.

(١٧٨) ابن جبير، رحلة،ص٢٧٨.

(١٧٩) المصدر نفسه، ص ٢٦٧.

(١٨٠) ابن بطوطة، رحلة، ص ١٠٢.

(١٨١) المصدر نفسه ، رحلة، ص ١١٩.

(١٨٢) ابن جبير، رحلة، ص ٢٦٨؛ ابن بطوطة، رحلة، ص ١٠٢. أما النصارى فمن عاداتهم في الريف الشامي، استدعاء الكاهن قبل الوفاة وأثناء الاحتضار ليستأديه

واجباته الدينية، وبعد الوفاة يوضع المتوفى في صندوق من الصفيح، ويدعون أهالي القرية لحضور الإحتفال بالجنازة، ثم يحمل إلى الكنيسة من أجل الصلاة عليه ، وبعد ذلك يدفن في المقبرة الخاصة بالنصارى. للمزيد انظر: رمضان، المجتمع الإسلامي، ص٢١١، نقلاً عن مخطوط مخدرات القصور لابن قطري البحيري.

(١٨٣) ابن جبير، رحلة، ص ٢٦٩.

(١٨٤) المصدر نفسه ، ص ٢٦٩.

(١٨٥) ابن نظيف الحموي، أبو الفضل محمد بن علي (ت ق ٧هـ/ ١٣ م)، تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، تحقيق: أبو العيد دودو، التاريخ المنصوري، مطبعة الحجاز، دمشق، ١٩٨١، ص١٥١.

(١٨٦) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص ٢٨٠.

(١٨٧) ابن شداد، النوادر، ص٢٢١

(١٨٨) ابن بطوطة، رحلة، ص١٠٥.

(١٨٩) الّسكباج: طعام يعمل من اللحم والخل مع توابل أفاويه. انظر: أنيس إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ص ٤٣٨.

(١٩٠) الدراريج: مفردها الدّراج أو الدرجة، وهو طائر أسود صغير باطن الجناحين أرقط. انظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت، مج٢، ص٢٧٠ .

(١٩١) الوهراني، منامات، ص٧٣،٧٦.

(١٩٢) المصدر نفسه، ص١٧٠،٢٠١ .

(١٩٣) المصدر نفسه، ص١٩٤.

(١٩٤) رحلة، ص ٢٥٩.

(١٩٥) ابن عبدالهادي، معارف الإنعام ، ص٧٥.

(١٩٦) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٣٧١.

(١٩٧) ابن بطوطة، رحلة، ص ٧٨.

(١٩٨) ابن جبير، رحلة، ص ٢٥٩.

(١٩٩) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ص ٣٦٤.

(٢٠٠) المصدر نفسه، ص ٣٧٩.

(٢٠١) الوهراني، منامات، ص٧٤. وتقوم النساء في العديد من المناطق الشامية مثل: عمان وحسبان والسلط وغيرها والتي تنتشر فيها العيون والينابيع،باستخدام جرار مصنوعة من الفخار أو القرب لنقل الماء إلى المنازل للمزيد انظر : غوانمة ، دراسات في تاريخ الأردن ، ص١٠٧.

(٢٠٢) الوهراني، منامات، ص١٨٨-١٨٩.

(٢٠٣) البدري، نزهة الأنام،ص٧٠.

(٢٠٤) ابن جبير، رحلة، ص ٢٤٥ ، ٢٨٠.

(٢٠٥) ابن بطوطة، رحلة، ص ١٠٠.

(٢٠٦) الوهراني، منامات ، ص٨٣،٩٤.

(٢٠٧) المصدر نفسه ، ص٢٠٠.

(٢٠٨) المصدر نفسه ، ص١٨٧-١٨٨.

(٢٠٩) المصدر نفسه ، نفس الصفحة ، زكار، أقدم دمشق مدينة، www.discover-syria.com

(٢١٠) ابن جبير، رحلة، ص٢٢٠-٢٥٨.

(٢١١) زكار، دمشق أقدم مدينة، www.discover-syria.com

(٢١٢) المصدر نفسه، www.discover-syria.com

(٢١٣) العبدري، رحلة، ص٣٣٩-٣٤٠.

(٢١٤) ابن بطوطة ، رحلة ، ص ٦٤.

(٢١٥) القزويني، آثار البلاد، ص ٢٠٨؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص ١٣٧.

(٢١٦) القزويني، آثار البلاد،ج٣،ص٣٦٧.

(٢١٧) ابن جبير، رحلة ، ص ٢٦١.

(٢١٨) الجفار: منطقة تمتد أراضيها بين فلسطين ومصر يبدأ أولها من رفح، انظر: البغدادي ، عبد المؤمن بن عبد الحق صفي الدين ، (ت٧٣٩هـ١٣٣٨م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأماكن والبقاع، تحقيق:علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت،١٩٥٥م،ج٣،ص٣٣٧.

(٢١٩) طير المرغ: وهي كلمة فارسية (مرغ شكارى) تطلق على طيور الصيد، انظر: الدسوقي، إبراهيم شتا، انظر:المعجم الفارسي العربي، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د.ت)، مج ٣،ص٢٧٢٩.

(٢٢٠) القزويني، آثار البلاد ، ص ١٧٩- ١٨٠.

(٢٢١) الطبلخاناة: جمع طبلخانات، لفظ فارسي وقد ذكر أن منهم من يكتب له " المجلس العالي" وأمير الطبلخاناة له نحو ثمانين، سبعين فارساً ، يُختارون من نسب عريق مثل بقايا الملوك أو أرباب الوظائف الجليلة. انظر: القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٥، ج٧، ص ١٥٩.

لفظ فارسي، وهي فرقة موسيقية سلطانية، وتكون في صحبة السلطان في أسفاره وحروبه، انظر: دهمان، محمد أحمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر،دمشق،١٩٩٠م، ص١٦٠.

(٢٢٢) ابن بطوطة، رحلة، ص٦١.

(٢٢٣) عين جارة: ضيعة كبيرة من أعمال حلب، وبينها وبين قرية الهوتة حجر قائم له قصة مع أهالي الضيعتين، انظر: ابن الشحنة، الدر المنتخب، ص١٢٦.

(٢٢٤) القزويني، آثار البلاد ، ص٢٢٤.

(٢٢٥) وادي الفوار: يوجد في طرابلس بالقرب من حصن الأكراد، وقيل إنه يوجد تحت دير مار جرجس،انظر:ابن الشحنة، الدر المنتخب،ص٢٦٦.

(٢٢٦) سرداب: بناء تحت الأرض يلجأ إليه الناس للتخلص من شدة الحرارة في فصل الصيف، انظر: أنيس، المعجم الوسيط،ج١، ص٤٥١.

(٢٢٧) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ص ٣٧١-٣٧٢.

(٢٢٨) الغرناطي، أبو حامد محمد بن عبد الرحمن المازني (ت٥٦٥هـ/١١٦٩م)، تحفة الألباب ونخبة الإعجاب ورحلة إلى أوروبا وآسيا؛ تقديم: قاسم وهب ،دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي،٢٠٠٣م، ص٧٥.

(٢٢٩) القزويني، آثار البلاد، ص ٢٧٥.

مشروع الرئيس بورقيبة لحل القضية الفلسطينية ١٩٦٥-١٩٦٩م (*)

شحادة مرشد شحادة الرجبي — أ.د. أحمد جوارنة

محاضر/ جامعة بوليتكنك فلسطين — محاضر/ جامعة اليرمـــوك الأردن

الملخص

يتناول البحث مشروع الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة لحل القضية الفلسطينية قبل حرب حزيران عام ١٩٦٧م وأعقابها، حيث عبر عن رؤيته للحل قبل الحرب خلال خطابه في أريحا باللاجئين الفلسطينيين الذين نصحهم باتباع سياسة (العمل المرحلي) وتطبيق مبدأ (خذ وطالب)، مطالبا الدول العربية والشعب الفلسطيني بالاعتراف بقرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالقضية الفلسطينية، (قراري التقسيم واللاجئين)، وبالتالي الاعتراف بإسرائيل والتفاوض معها من أجل الوصول إلى ما أسماه (الحل الوسط)، وفي أعقاب الحرب أكد مرة أخرى على ضرورة الموافقة على قرارات الأمم المتحدة وبشكل خاص قرار (٢٤٢)، هذه القرارات التي ترفض إسرائيل الالتزام بها، وعليه يجب على الشعب الفلسطيني أن يمارس مقاومة بأشكال مختلفة مع إسناد ودعم عربي من أجل إجبار إسرائيل على الانصياع لهذه القرارات الأممية وبالتالي الوصول إلى (الحل الوسط) حسب تعبيره، مع تأكيده على ضرورة سعي العرب لدى الدول الكبرى والمعنية بالقضية لإحلال السلام ، وتخلي العرب عن الحروب الكلاسيكية . ثم يتناول البحث الموقف العربي والإسرائيلي من هذا المشروع.

الكلمات المفتاحية: القضية الفلسطينية- الحبيب بورقيبة- الخطاب السياسي العربي- الصراع العربي الإسرائيلي- قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالقضية الفلسطينية- منظمة التحرير الفلسطينية.

(*) **مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٧٩) العدد (١) يناير ٢٠١٩**

Abstract

The President Burqeibah's Project for resolving the Palestinian Issue 1965-1969

This research discusses the project of the Tunisian President, Al-Habeeb Burqueibah, for resolving the Palestinian issue before and after June 1967 war. The Tunisian President had expressed his views on finding a solution to the Palestinian issue before the war. He presented his opinion during his speech addressing Palestinian refugees in Jericho in which he advised adopting what he called the 'gradual work' policy and implementing the 'take and ask for more' principle. He asked Arab countries and the Palestinian people to recognize the United Nation's resolutions about the Palestinian case (the resolutions about division and refugees), recognize Israel, and negotiate with it in order to reach a compromising solution. As for the solution after the war, he again confirmed the importance of the agreement to the United Nations' resolutions, especially the (242) resolution. He argues that because Israel rejects all these resolutions, the Palestinian people, with the Arab support, should practice the resistance in different ways in order to force Israel to accept these resolutions. Accepting such resolutions will help achieve (compromising resolutions), as the President puts it.while stressing the need for Arabs to seek the major countreis involved in the cause to achieve in peace ,and the abandonment of Arabs from the classic wars, and finally the studay addresses the Arab and Israeli position of this project .

Key words: Palestinian issue- Al-Habeeb Burqueibah- United Nation's resolutions about the Palestinian case- Arab political discourse- Arab-Israeli conflict- The Palestine Liberation Organization.

مقدمة:

امتازت القضية الفلسطينية منذ بداية نشوئها حتى الآن، بأنها من أكثر القضايا السياسية تعقيدًا على صعيد السياسة الدولية والعربية والإسلامية. وذلك لأسباب عديدة أهمها طبيعة المشروع الصهيوني الاستعمارية الإحلالية الذي استهدف فلسطين الأرض والإنسان. وعليه فقد شاركت أطراف عديدة في طرح مشاريع سياسية مختلفة لإيجاد حل لهذه القضية، ومنها مشروع الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، الذي أخذ صدى كبيرًا على الصعيد العربي والفلسطيني، وقوبل بالرفض الشديد من قبلهم.

جاءت فكرة كتابة هذه الدراسة عن هذا المشروع في الوقت الحالي لكون الفلسطينيين والعرب حاليًا يطالبون بما قد تضمنه مشروع الرئيس بورقيبة الذي طرحه في ستينيات القرن العشرين، وعليه فالدراسة تناولت هذا المشروع من خلال مجموع الخطب واللقاءات الصحفية والرسائل التي تناول بها الرئيس بورقيبة القضية الفلسطينية، حيث جاءت في محاور عدة تمثلت في موقف الرئيس بورقيبة من الدولة العبرية ، ثم رؤيته للحل قبيل حرب حزيران ١٩٦٧م وفي أعقابها، مع أخذه بالحسبان التطورات والتغييرات التي طرأت على المنطقة، ثم نشاطه السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية الهادف إلى إقناعها بالضغط على أطراف الصراع لإيجاد حل للقضية الفلسطينية، وصولا إلى خطابه في مؤتمر القمة العربي السادس عام ١٩٧٣م، وتنتهي الدراسة باستعراض الموقفين العربي والإسرائيلي من المشروع.

اعتمدت الدراسة بشكل رئيسي وأساسي على الوثائق الفلسطينية العربية التي تعتبر مصدرا هاما من مصادر التاريخ الفلسطيني الحديث، حيث قامت الدراسة بتحليل تلك الوثائق والخروج بأهم النتائج، وذلك من خلال استخدام البحث التاريخي.

موقف الرئيس بورقيبة من الدولة العبرية:

إن وقوع النكبة عام ١٩٤٨م، وقيام الكيان الإسرائيلي، وتوقيع الدول العربية (دول الطوق) اتفاقيات الهدنة معها، وكذلك توقيعهم بروتوكول لوزان[١]، فُهم كل ذلك على أنه اعتراف رسمي من تلك الدول بالكيان الإسرائيلي وإن كان بشكل ضمني. الأمر الذي أدى إلى حدوث تحول إيجابي إلى حد ما في موقف الرئيس بورقيبة من الصهيونية واليهود، حيث استسلم للواقع الجديد الذي أفرزته (النكبة)، فقام بتطوير علاقته مع يهود تونس، الذين تربطهم علاقات قوية مع المؤتمر اليهودي العالمي، الذي كان له تأثير في السياسة الأمريكية والأوربية[٢]، حيث جرت لقاءات عديدة بين شخصيات تونسية مقربة من بورقيبة مع شخصيات إسرائيلية رسمية، أهمها تمثل في لقاء جمع الباهي الأدغم (المقرب من بورقيبة) مع سفير (إسرائيل) في هيئة الأمم المتحدة جدعون رفائيل بتاريخ ٦/٢٥/ ١٩٥٢م، حيث عبر الباهي عن شجب الوطنيين التونسيين لأعمال الشغب التي حصلت ضد يهود تونس عام ١٩٥٢م، والتزام الوطنيين التونسيين بتسهيل هجرة يهود تونس إلى (إسرائيل)، وكذلك العمل على إقناع الدول العربية على الاعتراف بالكيان الإسرائيلي، وذلك مقابل الدعم الإسرائيلي للنشاط السياسي التونسي لنيل الاستقلال[٣].

كما التقى بورقيبة مسؤول اليهود في لندن، وأخبره أنه يتفهم القومية اليهودية، مع تحفظه على (إسرائيل) كدولة التي هي نتاج الاستعمار العالمي، مؤكدًا له بأنه سيعمل على الترويج للسلام داخل الشرق الأوسط بين العرب و(إسرائيل)، وسيقوم بدور حيوي للتأثير على الدول العربية للسير في هذا الاتجاه. وفي لقاء آخر جمع بورقيبة مع السفير الإسرائيلي في فرنسا، أظهر بورقيبة انتقاده للرئيس المصري جمال عبد الناصر، وطلب منه مساعدة يهود أمريكا للضغط على الحكومة الأمريكية للحصول على مساعدات أمريكية

اقتصادية لتونس(٤).

كما أن الرئيس بورقيبة صرح أنه لا يرى مانعًا من مقابلة الإسرائيليين للتفاوض معهم حول تطبيق قرار التقسيم (١٨١)، وعودة اللاجئين إلى ديارهم، وعليه نصح الفلسطينيين القيام بذلك فيقول: "إنني لست زعيما للفلسطينيين ولو كنت كذلك ما رأيت مانعًا في التقابل مع الإسرائيليين"(٥). وعلى الرغم من هذا الموقف إلا أنه بالمقابل طرح عدة قضايا أساسية تطعن في شرعية الكيان الإسرائيلي، منها الجوهر الاستعماري لهذا الكيان الذي فرض وجوده بالقوة، وسمح لنفسه أن يحل محل شعب لم يحمل مشاعر العداء لليهود، وأن هذا الكيان يفتقر للبعد الأخلاقي لأنه تأسس عام ١٩٤٨م على أنقاض العدالة واحترام حقوق الإنسان وتشريد الشعب الفلسطيني من دياره، وأن المشروع الصهيوني هو مشروع أوربي، حيث إن الذي يتحمل مسؤولية أوضاع اليهود السيئة التي عاشوها في أوربا هم الأوربيون أنفسهم، وبالتالي يجب أن يكون الحل في أوربا وليس على حساب فلسطين الأرض والإنسان(٦).

مشروع الرئيس بورقيبة لحل القضية الفلسطينية

جاء مشروع بورقيبة على مراحل مختلفة بناء على قراءته للواقع العربي الذي اتسم بالضعف والتراجع والهزيمة، والموقف الدولي المتمسك والداعم للكيان الإسرائيلي، والتغييرات التي طرأت على الشعب الفلسطيني ونزوله إلى أرض المعركة واستلامه لزمام أموره أعقاب حرب حزيران ١٩٦٧م، حيث مر المشروع بمحطات ومراحل عدة تمثلت بما يلي:

أولا: *خطاب الرئيس بورقيبة في أريحا عام ١٩٦٥م*

ألقى الرئيس بورقيبة في آذار ١٩٦٥م خطابًا في أريحا عُرف فيما بعد باسم "خطاب أريحا"، الذي تضمن رؤيته لحل القضية الفلسطينية من وجهة نظره، وذلك أثناء قيامه بجولة في البلدان العربية وبرفقته وفد رفيع المستوى

من تونس. حيث أكد في بداية خطابه أنه شديد التأثر لما شاهده من آثار النكبة التي حلت بفلسطين الأرض والإنسان، واعتزازه وتفاؤله لما لمسه من حماس وتصميم موجود لدى الفلسطينيين من أجل تحرير وطنهم المحتل(٧).

وبخصوص رؤيته للحل، فقد دعي الفلسطينيين إلى تولي زمام المبادرة في معركة التحرير، وأن يكونوا بالصف الأول في هذه المواجهة(٨)، مشيرًا إلى تجربته الشخصية في كفاحه ضد الاستعمار الفرنسي في تونس، والتي استفاد منها "أن العاطفة والأحاسيس الوطنية المتقدة لا تكفي لتحقيق الانتصار على الاستعمار"(٩)، بل لا بد إلى جانبها من وجود قيادة موفقة لديها القدرة على التفكير والتخطيط على المدى البعيد لتكون قادرة على قيادة الشعب بنجاح نحو أهدافه ومبتغاه(١٠)، فالقيادة هي المسؤولة عن توفير أسباب النجاح من حيث فهم العدو ومعرفة إمكانياته، وتقدير الإمكانيات العربية بشكل موضوعي حتى لا تتكرر النكبة مرة ثانية(١١)، مطالبا القيادات العربية والفلسطينية بالابتعاد عن الكلام الحماسي الذي لا يخدم القضية الفلسطينية، وفيه خداع للشعب الفلسطيني والشعوب العربية، ولا بد من الصدق في القول والإخلاص في العمل مع ضرورة وجود ثقة من الشعب بقيادته وعدم وضع العراقيل والصعوبات أمامها بسبب الحماس المتدفق من الشعوب، وعدم اتهام القيادة بالخيانة والعمالة إذا ما اضطرت للحديث عن "الحل المنقوص" أو "الحل الوسط" الذي لا يصل إلى مستوى طموح الشعب، وعليه ضرورة إعطاء القيادة حرية اختيار الطريق المناسب، وحرية التصرف مع وجود الصدق والإخلاص والحكمة، بحيث تكون كل مرحلة تمهيدًا لما بعدها من مراحل وصولا إلى الهدف(١٢).

لقد دعى بورقيبة إلى اتباع طريقة العمل المرحلي للوصول نحو الهدف النهائي مطالبا العرب القبول بـ"الحل الوسط" الذي يقوم على اعتراف العرب بقرار التقسيم، والاعتراف بقيام دولة (إسرائيل)، لأنه يؤدي إلى استرجاع

بعض المدن والقرى التي احتلتها (إسرائيل) خارج إطار قرار التقسيم والتي تشكل حوالي ٢٢% من مساحة فلسطين، والأهم من ذلك ضمان عودة اللاجئين لبيوتهم الذين بلغ عددهم حوالي مليون فلسطيني، ولكن هذا الاعتراف مقرون باستمرار المقاومة العربية الفلسطينية بأشكالها المتعددة، مؤكدا أن اعتراف العرب بقرارات الأمم المتحدة سيؤدي إلى أحد الأمرين: إما أن تقبل (إسرائيل) بهذه القرارات- وهو الأبعد- فتسمح برجوع اللاجئين وتتنازل عن قسم من الأرض المحتلة، فتتغير بذلك المعطيات لصالح العرب، وتظهر إمكانيات جديدة من شأنها أن تؤدي إلى الحل النهائي.

وإما- وهو الأقرب- أن تصر (إسرائيل) على الرفض، فيكون موقف العرب هو الأقوى حتى في حال نشوب حرب بين الطرفين، وبالتالي مضايقتها، وقلب الآية عليها وكسب عطف الرأي العام الدولي لصالح القضية الفلسطينية[١٣].

الأسباب التي دفعت بورقيبة إلى إلقاء الخطاب

لم يكن قدوم بورقيبة إلى المشرق العربي من أجل القضية الفلسطينية حسب تصريحاته، ولكن حسب تعبيره أن "بعض الإخوان أبوا إلا أن يطلعوني على حالة أثارت شفقتي"[١٤]، الأمر الذي دفعه إلى الحديث مع الفلسطينيين بكل جدية وصراحة بعيدًا عن اللف والدوران والتدجيل الذي كان الفلسطينيون ضحيته منذ عشرين عامًا[١٥]، هذا الواقع السيء للاجئين الفلسطينيين كان أحد الأسباب التي دفعته إلى إلقاء خطابه، هذا بالإضافة إلى بعض الأسباب السياسية التي تمثلت بالنقاط التالية:

١. الخروج بالقضية الفلسطينية من حالة الموات، وانتشالها من هذا التدهور الذي وصلت إليه، وذلك بإرجاعها إلى الحيز الذي تصبح فيه من شواغل الرأي العام العالمي، ودفعها للإمام، ودخولها في تيار الأحداث الحية واندفاعها بقوة حتى بلوغ الحل النهائي[١٦].

٢. جهل الدول الأجنبية الصديقة للعرب بطبيعة الكيان الإسرائيلي، إذ رفض الجانب اليوغسلافي بالموافقة على ما يفيد أن إسرائيل دولة استعمارية تحتل فلسطين، الأمر الذي اضطر الوفد التونسي إلى إقرار فقرة تدين جميع أشكال الاستعمار حيثما يوجد وذلك مجاراة للوفد اليوغسلافي، حيث أكد هذا الموقف أن "العرب يصطدمون في قضية إسرائيل بأقرب أصدقائهم، فكوبا تعترف بإسرائيل وكذلك بقية الدول الشرقية"(١٧).

٣. إدراك بورقيبة وجود مؤامرة على مصر، وأن (إسرائيل) تحاول جرها إلى مواجهة عسكرية في صحراء سيناء المكشوفة(١٨)، مما يتيح لها تدمير قدرات مصر العسكرية قبل اكتمالها. وقناعته أن الحرب الكلاسيكية مع (إسرائيل) غير ممكنة ومستحيلة، وذلك بسبب دعم الدول والقوى العظمى العالمية للدولة العبرية، حيث إنها لن تسمح للعرب بمهاجمة (إسرائيل) والقضاء عليها(١٩)، مؤكدا على أن الكفاح ضد الاستعمار لا يهدف إلى إلحاق الهزيمة بجيشه بشكل مباشر، وإنما مضايقته وتكبيده خسائر عن طريق ممارسة الشعب الفلسطيني الحرب الشعبية التي تجعل الاستعمار الإسرائيلي يفضل في النهاية الجلاء عن الأرض التي يحتلها(٢٠).

٤. توظيف بورقيبة للدور الإسرائيلي لخدمة بناء الدولة الوطنية التونسية الناشئة من الناحية الاقتصادية من خلال البحث عن دعم المؤسسات المالية الدولية، فقد كانت الحكومة التونسية بحاجة إلى المساعدات المالية لتمويل مشاريعها الاقتصادية الصناعية والزراعية وتطويرها، فاتجهت إلى المؤسسات النقدية الدولية والدول الاسكندنافية والولايات المتحدة الأمريكية، وهي جهات ذات علاقة متينة بدولة إسرائيل(٢١).

٥. تشجيع الولايات المتحدة الأمريكية التي سعت لتحريك الوضع القائم،

حيث كانت تخشى قيام حرب جديدة في الشرق الأوسط، كما أن تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٤م، وبالتالي إقامة بقية المؤسسات الفلسطينية، وارتباط بعض المنظمات الفلسطينية بعلاقات متميزة مع الصين وفيتنام، ثم إعلان قوات العاصفة أول عملية مسلحة لها في مطلع عام ١٩٦٥م. كانت تلك الإنجازات كلها تشير إلى تحول جذري في مسار الحركة الوطنية الفلسطينية، سواء في اتجاه بناء الكيان، أو الاعتماد أكثر على القوى الذاتية الفلسطينية والانفتاح على شعوب ذات تجربة متميزة في أسلوب الكفاح المسلح، ولا سيما علاقة حكومات هذه الشعوب كانت متوترة مع المعسكر الغربي، الأمر الذي كان يزعج كل الأطراف الإقليمية والدولية ذات المصالح الحيوية الواسعة في المنطقة، والمعنية بالصراع، والتي كانت تخشى توتر الأوضاع وإمكان انفجارها[٢٢].

وقد سافر بورقيبة الابن- وزير الخارجية التونسية- إلى واشنطن بعد أقل من شهرين من خطاب أريحا لطلب الدعم المالي الأمريكي، واسْتُجيب لطلبه. وطلبت وزارة الخارجية الأمريكية من (إسرائيل) التوسط لمصلحة الحكومة التونسية مع حكومتي فرنسا وألمانيا الغربية للحصول على دعم مالي يقدر بـ ٢٠ مليون دولار. كما طلب الأمريكيون في الإطار نفسه من إسرائيل شراء الخمور التونسية، التي كانت على أمل أن تساهم الحكومة التونسية في تشجيع حكومات عربية على إفشال الجهود المصرية والسورية للوحدة العربية[٢٣].

ثانيا: رؤية بورقيبة أعقاب حرب حزيران ١٩٦٧م

إن الهزيمة التي لحقت بالدول العربية في حرب حزيران ١٩٦٧م، واحتلال (إسرائيل) للمزيد من الأراضي العربية، وسقوط بقية فلسطين تحت الاحتلال الإسرائيلي، كان الرئيس بورقيبة قد حذر منها الأمين العام لجامعة

الدول العربية[٢٤].

حيث اعتبرها نتيجة طبيعية لأسباب عديدة تمثلت بتصلب العرب بمواقفهم السياسية، وعدم إتباعهم لطريقة "العمل المرحلي" التي دعى إليها سابقا، بالإضافة إلى جهل العرب بطبيعة العلاقات الدولية ما بين الدول، والتي تقوم على المصالح وليس على العدل والحق، الأمر الذي شكل أحد أسباب الهزيمة عام ١٩٦٧م[٢٥]، بسبب رهان العرب على بعض الدول التي تربطهم بها علاقات صداقة قوية مثل الاتحاد السوفييتي ويوغسلافيا ودول أمريكا اللاتينية ودول أفريقيا وغيرهم الذين يعترفون بـ(إسرائيل)، ويؤيدونها ويعارضون مهاجمتها[٢٦]، مؤكدًا أن الحرب جلبت العطف والتأييد الدولي لـ (إسرائيل)، حيث ظهر العرب أمام العالم بأنهم المعتدون، وأن (إسرائيل) هي الضحية وأن ما تقوم به من أعمال عسكرية هو للدفاع عن النفس[٢٧].

وفي نفس السياق هاجم بورقيبة القيادات العربية التي جاءت إلى سدة الحكم نتيجة انقلابات عسكرية، متهما إياها بأنها سبب الواقع السيء الذي تعيشه شعوب المشرق العربي بسبب الخداع والنفاق الذي تمارسه هذه القيادات على شعوبها[٢٨]. وطالب العرب بوضع خطة واضحة لدعم حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة حتى تصل إلى النصر النهائي[٢٩]، لأن الشعب الفلسطيني؛ بعد ظهور مقاومته المسلحة هو صاحب الرأي الأول والأخير في حل قضيته وفي ضبط صيغة علاقته مع اليهود سواء في شكل دولة مستقلة أو فيدرالية أو كونفدرالية أو غيرها[٣٠]، حيث أعلن عن تأييده لهذه المقاومة الفلسطينية*، وما تقوم به من كفاح مسلح، لأنه كفاح عادل، وهو الكفيل بأن يؤدي إلى حل دائم، يكون حلا وسطًا بين مطامح وحقوق الفلسطينيين والإسرائيليين حسب تعبيره[٣١].

واعتبر أن الحل الوسط يكمن في تنفيذ قرار مجلس الأمن (٢٤٢)،

وعليه طالب الحكومات العربية و(إسرائيل) بالتعاون مع مبعوث الأمم المتحدة السفير (غونار يارينج) في مهمته الهادفة إلى تنفيذ قرار (٢٤٢)[٣٢].

ثالثًا: نشاط بورقيبة في الولايات المتحدة الأمريكية

أقر الرئيس بورقيبة صعوبة وجود سلام بين (إسرائيل) والعرب في الأفق المنظور، لأن إسرائيل لن تقبل الانسحاب لحدود قرار التقسيم، وذلك بسبب احتلالهم لأراضٍ عربية تمتد من نهر الأردن حتى قناة السويس[٣٣]. ولذلك طالب الولايات المتحدة الأمريكية، أثناء زيارته لها عام ١٩٦٨م، بضرورة تدخلها هي والدول الكبرى وبالاتفاق مع البلدان المعنية من أجل إيجاد حل للقضية الفلسطينية مع الأخذ بعين الاعتبار ظهور المقاومة الفلسطينية المسلحة التي أصبحت تسيطر على تطور مجريات القضية، وعلى الحل الذي ستؤول إليه [٣٤]، مشيرا بذلك إلى ضرورة قيام الولايات المتحدة الأمريكية بإجراء محادثات مباشرة مع الزعماء الفلسطينيين حول أي تسوية سياسية في المستقبل[٣٥].

كما التقى بورقيبة أثناء زيارته مع السفراء العرب المعتمدين في واشنطن، وألقى بهم خطابًا تضمن خطته لمواجهة (إسرائيل)، التي تضمنت تأييده لحرب العصابات التي تمارسها المقاومة الفلسطينية المسلحة، لأنه الطريق الوحيد الذي يمكن التغلب فيه على (إسرائيل)، وضرورة ابتعاد العرب عن الحروب الكلاسيكية التي لا يمكنهم فيها التفوق على (إسرائيل) بسبب تفوقها العسكري، والدعم الدولي الذي تحظى به، حيث إن العالم لا يسمح بالقضاء على دولة عضو بالأمم المتحدة [٣٦].

كما دعى إلى العمل من أجل كسب عطف الرأي العام العالمي والمناصرين للقضية الفلسطينية [٣٧]، وعليه لا بد من قيام الفلسطينيين والعرب بالعمل على مسارين متوازيين، المسار الأول الكفاح المسلح، والمسار الثاني العمل السياسي والدبلوماسي[٣٨]، مع ضرورة توفير كافة

أشكال الدعم للفلسطينيين من قبل الدول العربية، ودون التدخل في شؤونهم الداخلية أو التحدث باسمهم[٣٩]. والفصل بين مشكلة العلاقات بين الدول العربية و(إسرائيل)، ومشكلة الشعب الفلسطيني الذي يطالب بحقوقه في وطنه[٤٠]، ولذلك طالب الدول العربية بعقد صلح مع (إسرائيل) دون ربط ذلك بحصول الفلسطينيين على حقوقهم، لأن هذا الصلح يخدم المقاومة الفلسطينية التي ستصبح في وضع أمن إكثر من وضعها الحالي [٤١].

وفي عام ١٩٦٩م، أعلن بورقيبة في خطاب له في مدينة قرطاج عن تأييده لفكرة قيام دولة علمانية في فلسطين، يعيش فيها المسلمون واليهود والنصارى دون أن يكون فيها أثر للصهيونية[٤٢]، وهذا الطرح كان متناغما مع رؤية بعض القيادات الفلسطينية التي صرحت أنها مع الحدود المفتوحة وبالتالي توحيد فلسطين بدولة علمانية ديمقراطية تضم اليهود والمسيحيين والمسلمين[٤٣].

رابعا: خطاب بورقيبة في مؤتمر القمة العربي السادس ١٩٧٣م

قبيل حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م، أكد بورقيبة في العديد من اللقاءات التلفزيونية والصحفية أن أمن أوربا مرتبط بالأمن في البحر الأبيض المتوسط المرتبط بالقضية الفلسطينية، وعليه دعى العالم إلى الضغط على (إسرائيل) للانسحاب من الأراضي العربية المحتلة حسب القانون الدولي، وبالتالي إقامة دولة فلسطينية توقع الصلح مع (إسرائيل)[٤٤]، وأعلن عن استعداده للاجتماع مع وزير الخارجية الإسرائيلي (آبا آيبن) شريطة الاعتراف بحق الفلسطينيين في أرض فلسطين، والموافقة على قرار التقسيم[٤٥].

وحول رؤيته لحدود الدولة الفلسطينية المستقبلية، فقد حددها بأنها تشمل شرق الأردن مع الجزء المخصص للعرب حسب قرار التقسيم، معلنا أنه لا وجود عبر التاريخ لشيء اسمه الأردن، الذي بالأساس هو الجزء الصحراوي من فلسطين، وقد اجتزأته بريطانيا مع القبائل التي عليه واسمته شرق

الأردن[٤٦].

وعلى هذه الوتيرة استمر موقف بورقيبة من القضية الفلسطينية وطريقة حلها، فقد دعى في خطابه الذي ألقاه بتاريخ ١٩٧٣\١١\٢٧م في مؤتمر القمة العربي الذي عقد في الجزائر أعقاب حرب أكتوبر إلى عدم إسقاط احتمال إنشاء دولة اتحادية بين الدولة اليهودية (إسرائيل) الدولة الفلسطينية المستقلة في حال قيامها، تضمن لكل المجموعات الساكنة السلم والتعاون في كنف الكرامة والاحترام المتبادل[٤٧].

الموقف من المشروع:

لم يحظ مشروع الرئيس بورقيبة عبر مراحله المختلفة ، بأي تأييد علني من قبل الأطراف المعنية، سواء العرب أو الفلسطينيين أو الكيان الإسرائيلي، وإن كان بعضهم قد تقبل فكرة المشروع أو بعض بنوده.

الموقف العربي

تمثل الموقف العربي والفلسطيني الرسمي من المشروع بالرفض التام، وخاصة المرحلة الأولى من المشروع، وتعرض بورقيبة للاتهام بالخيانة، واندلعت ضده تظاهرات شعبية في عدة عواصم عربية، حيث جاء الموقف من المشروع على ثلاثة مستويات، أولها موقف بعض القوى العربية ذات البعد القومي، وثانيها الموقف الرسمي للدول العربية، وأخيرا الموقف الفلسطيني .

اولا: موقف الأحزاب القومية

اعتبرت هذه الأحزاب المشروع بأنه يهدف إلى ضرب الجهود المبذولة لتوحيد الأمة العربية في مواجهة المشروع الصهيوني، وجاء ذلك من خلال موقف أهم حزبين فاعلين على الساحة العربية في تلك الفترة هما: حركة القوميين العرب، والحزب التقدمي الاشتراكي.

حركة القوميين العرب:

اعتبرت حركة القوميين العرب أن تصريحات بورقيبة بمثابة طعنة لآمال الأمة العربية، ومناقضة لأبسط حقوقها الطبيعية، وتفكيك لموقفها الموحد ضد الاستعمار والصهيونية(٤٨)، وأن الشعب الفلسطيني رفض على الدوام في أقسى أيام الهزيمة والنكبة كافة المؤامرات والمشاريع السياسية التي تنال من حقوقه الوطنية والسياسية في وطنه، والتي تهدف إلى تمييع القضية الفلسطينية وبالتالي تصفيتها(٤٩).

كما واعتبرت أن هذه التصريحات تخدم أهدافا استعمارية واضحة ترمي إلى هدم وحدة الموقف العربي حيال الاستعمار العالمي والصهيوني، وهي مناقضة جملة وتفصيلا لآمال الشعب الفلسطيني الذي يشجب هذه التصريحات ويرفضها كليا(٥٠). فكان يجب على بورقيبة أن يصرح بتصريحات تدفع الأمة العربية للأمام وعدم التشكيك بطاقتها وصلابتها، وعليه إن حركة القوميين العرب ترفض وتشجب هذه التصريحات(٥١).

الحزب التقدمي الاشتراكي:

اعتبر رئيس هذا الحزب كمال جنبلاط أن هذه التصريحات قد أسهمت في تضليل الرأي العام، وأن الرئيس التونسي لا يعلم التفاصيل الدقيقة للقضية الفلسطينية، ولم يستوعب أهميتها بالنسبة للمصير العربي وللنضال في وجه الاستعمار والنفوذ الأجنبي(٥٢). كما أكد تبني الحكومات العربية في مرحلة من نضالها العودة إلى التقسيم وطالبت بتنفيذ مقررات الأمم المتحدة فيما يخص عودة اللاجئين إلى وطنهم، ولكن الدول الكبرى الغربية رفضت هذا الحل الجائر وطرحت تعويض اللاجئين وتوطينهم في البلاد العربية وبقاء إسرائيل ضمن حدودها(٥٣).

لقد اعتبر أن سياسة "الأخذ ثم المطالبة" هي نهج بديهي في النضال طالما استخدمها العرب في العمل القومي والسياسي على السواء، ولولا ذلك

لما توفر لهم أن يحصلوا في النهاية على هذا اللون من الاستقلال التام في مصر والسودان وسوريا ولبنان والعراق واليمن وغيرهم من الدول العربية، حيث لم يعد هناك أثر للارتباط والقواعد الأجنبية([٥٤]).

ويؤكد إختلاف أوضاع فلسطين وظروفها عن أوضاع تونس وظروفها، لأن الشعب الفلسطيني هجر من أرضه، ولو بقي العرب في فلسطين لما قامت إسرائيل أو لكانت انهارت بعد قيامها. واعتبر أن الحل يتمثل في العمل من الخارج من أجل تحرير فلسطين على أن يدخلها أبناؤها المدربون الأبطال في الوقت المناسب لكي يقوموا بثورتهم ضد الاحتلال([٥٥]). وهنا يلاحظ وجود تشابه مع طرح بورقيبة في ضرورة وجود الشعب الفلسطيني في الطليعة لمواجهة الكيان الصهيوني.

ثانيا: الموقف الرسمي للدول العربية

جاء الموقف العربي الرسمي من خلال القرارات التي صدرت عن اجتماع لممثلي الملوك والرؤساء العرب في القاهرة بتاريخ ١٩٦٥\٤\٢٩م لاتخاذ موقف من تصريحات الرئيس بورقيبة، وقد تمخض عن هذا الاجتماع موقف تمثل بما يلي:

- رفض أي دعوة إلى الاعتراف أو المصالحة أو التعايش مع (إسرائيل) التي اغتصبت بمؤازرة الاستعمار جزءًا من الوطن العربي، وأخرجت شعبه منه، واتخاذها من قبل الاستعمار كقاعدة تهدد البلاد العربية كلها، وتحول دون قوتها وتقدمها.
- اعتبار هذه الدعوة خروجا على الإجماع العربي في قضية فلسطين، وخروجًا على ميثاق الجامعة العربية ونقضًا للخطط التي أجمع عليها ملوك ورؤساء وحكومات الدول العربية وباركتها الأمة العربية([٥٦]).

وقد قرر مجلس وزراء الخارجية العرب رفض مذكرة الرئيس بورقيبة لمؤتمر القمة العربي الثالث التي تتضمن مشروعه لحل القضية الفلسطينية

وذلك لاعتبارهم أنه تهجم على القضية الفلسطينية[٥٧].

افتتحت القمة العربية الثالثة في الدار البيضاء في المغرب وسط أجواء الحرب الكلامية التي أثارتها تصريحات بورقيبة، وعلى الرغم من أن جامعة الدول العربية كانت قد اتخذت قرارا بتجميد عضوية تونس بها، إلا أن مساعي الملك المغربي الحسن الثاني قد نجحت في الحصول على الموافقة لتوجيه الدعوة إلى بورقيبة الذي اعتذر بدوره عن المشاركة، وأرسل بياناً إلى المؤتمر وضح فيه موقفه وشرح دوافعه لتصريحاته[٥٨]، مؤكدا أن الوفود العربية اتفقت في مؤتمر القمة العربي الأول على أن تحرير فلسطين لن يكون بصورة عاجلة، وأنه صراع ينبغي أن تتضافر فيه الطاقات السياسية والعسكرية، وأن ذلك كان السبب في الموافقة العربية الرسمية على إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية لتقوم بدورها في تحرير الوطن، بينما تقوم الدول العربية بحملة سياسية واسعة النطاق في عواصم العالم للدعوة للقضية الفلسطينية[٥٩].

والجدير بالذكر أن مذكرة الرئيس بورقيبة لهذا المؤتمر تضمنت توضيحا للتصريحات التي ألقاها في خطابه في أريحا، وهي التي لا تخرج عما اتفق عليه العرب في مؤتمري القمة العربيين الأول والثاني، وأن ما صرح به في أريحا كان قد صرح به في اجتماعات القمة العربية السابقة، مؤكدًا على أن مطالبته بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالقضية الفلسطينية لم يرفضها أحد خلال الاجتماع الاول للدول العربية، وأن المتحدث باسم فلسطين السيد أحمد الشقيري قد صرح بتاريخ ١٩٥٢\١١\٢٦م عن التزامه بمقررات الأمم المتحدة. كما أكد الرئيس بورقيبة عدم تجاوزه زعماء وملوك ورؤساء العرب، لأنهم قد سمعوا ذلك في أكثر من اجتماع تحدث فيه ولم يرفضوه[٦٠]. وقد اعتبر بعض السياسيين والصحافيين أن تنديد الدول العربية بمقترحات بورقيبة كانت بسبب تهجمه على الحكام والزعماء

العرب الذين وصفهم بالخداع والكذب، لكونهم يرفعون شعار تحرير فلسطين وهم عالمون بعجزهم عن تحقيقه(٦١).

وفي نفس السياق، أعلن المؤتمر الإسلامي* رفضه لمشروع الرئيس بورقيبة، وعدم موافقته على قرارات الأمم المتحدة الخاصة بتقسيم فلسطين وتدويل القدس، وتعويض اللاجئين وتوطينهم في أماكن لجوئهم، واعتبر أن الاعتراف بالكيان الإسرائيلي يؤدي إلى تصفية القضية الفلسطينية (٦٢).

ثالثا: الموقف الفلسطيني :

أعلن الفلسطينيون رفضهم لمشروع الرئيس بورقيبة سواء قبل حرب حزيران ١٩٦٧ أو أعقابها، وقد مثل موقفهم أهم ثلاث مؤسسات فاعلة على الساحة النضالية في ذلك الوقت، وهي الهيئة العربية العليا، وقوات العاصفة، ومنظمة التحرير الفلسطينية.

الهيئة العربية العليا*

اعتبرت الهيئة العربية العليا أن هذه التصريحات تهدف إلى فرض سياسة "الأمر الواقع" التي هي نتاج سياسة الدول الاستعمارية التي تعمل جاهدة على تقوية (إسرائيل)، وضمان سلامتها وتفوقها على الدول العربية، وفرض الحلول الظالمة للقضية الفلسطينية، ومتابعة توطين اللاجئين في البلاد العربية، وعدم عودتهم إلى وطنهم(٦٣)، وفرض تهدئة طويلة الأمد على حدود (إسرائيل) الشرقية والشمالية أسوة بالتهدئة الطويلة الأمد التي حققها العدوان الثلاثي على حدود (إسرائيل) الجنوبية، الأمر الذي يؤدي إلى تجميد القضية الفلسطينية تمهيدًا لتصفيتها سلمًا، وضمان التعايش معها على الصعيد الفعلي(٦٤). ودعت الدول العربية إلى اعتبار القبول بقرار التقسيم والتفاوض مع الكيان الإسرائيلي خيانة للشعبين العربي والفلسطيني، واعتبرت أن الرد على هذا المشروع يكون بقيام الدول العربية بتعبئة قواها المادية والروحية لمواجهة (إسرائيل) ، ووضع خطة عملية تؤدي إلى قيام الشعب العربي

الفلسطيني بدوره الحقيقي بتحرير وطنه(٦٥).

وفي نفس السياق دعت الفلسطينيين إلى جمع صفوفهم وتوحيد كلمتهم ونبذ خلافاتهم، والمبادرة إلى تشكيل كيان فلسطيني شعبي ينتظم فيه جميع فئات هذا الشعب، من أجل الوقوف في وجه جميع المؤامرات التي تستهدف القضية الفلسطينية(٦٦).

قوات العاصفة:

عبرت قوات العاصفة، وهي الجناح العسكري لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، في بيان صادر عن قيادتها العامة عن رفضها لما أطلق عليه اسم "الواقعية السياسية"، التي اعتبرتها "نغمة خيانة" جديدة، وتمثل في حقيقتها "سياسة الأمر الواقع"، التي عملت الصهيونية جاهدة، يساندها الاستعمار العالمي، على تكريسها مؤكدة على أن الشعب الفلسطيني يدرك أن الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة كيان دخيل لا يختلف عن "الجرثومة التي تنخر جسد الأمة" ولا يكون علاج هذه الأمة إلا باجتثاث تلك الجرثومة(٦٧). واعتبرت أن هذه التصريحات لا تؤدي إلى تحرير فلسطين، بل شكلت طعنة في الظهر لجميع العاملين في سبيل تحرير فلسطين، وأن تكريس فكرة الكفاح المسلح هي الطريق لاجتثاث الكيان الصهيوني من فلسطين، وعليه فإنها تطالب الجماهير العربية بإحباط هذه المؤامرة من جانب، وبممارسة الضغط الجماهيري في سبيل توحيد القوى العربية الوطنية، ومقاطعة جميع الدول الاستعمارية وفي طليعتها الولايات المتحدة الأمريكية التي تشكل أكبر داعم وراعٍ للكيان الصهيوني(٦٨).

منظمة التحرير الفلسطينية:

عبرت منظمة التحرير الفلسطينية عن موقفها من تصريحات الرئيس بورقيبة من خلال القرارات السياسية الصادرة عن الدورة الثانية للمجلس الوطني الفلسطيني التي انعقدت في القاهرة بتاريخ ١٩٦٥\٥\٣١م-

١٩٦٥\٦\١٤م، حيث أكد المجلس الوطني على ما يلي:

- إن تصريحات الحبيب بورقيبة خيانة عظمى للقضية الفلسطينية، وخروج على الإجماع العربي، وتطاول على حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، هذا الشعب الذي بادر في كل مكان إلى الإعراب عن بالغ سخطه واستنكاره لهذه التصريحات بمختلف الوسائل، وعليه إن المجلس الوطني يرفض هذه التصريحات جملة وتفصيلًا[٦٩].
- يؤكد المجلس الوطني ثقته بوعي الشعب التونسي الشقيق، وإدراكه لحقيقة القضية الفلسطينية، واستعداده للقيام بدوره في سبيل تحرير فلسطين[٧٠].

كما تقدم رئيس منظمة التحرير الفلسطينية السيد أحمد الشقيري بطلب إلى اجتماع رؤساء الحكومات العربية الذي عقد بالقاهرة بتاريخ ١٩٦٥\٥\٢٦م، بإسقاط عضوية تونس في الجامعة العربية، ولكن هذا الطلب رفض من قبلهم ولم تؤيده سوى سوريا[٧١]. الأمر الذي يشير بشكل ضمني إلى تقبل العديد من الدول العربية مشروع بورقيبة.

وفي أعقاب حرب حزيران ١٩٦٧م، طرأت تغييرات في تركيبة منظمة التحرير الفلسطينية حيث أصبحت الفصائل المسلحة هي المسيطرة على القرار داخل مؤسسات منظمة التحرير، وأعلنت أنها ستواجه العدو الصهيوني بالمقاومة المسلحة، عن طريق "ممارسة حرب التحرير الشعبية"، هذا الأسلوب المستمد من عناصر قوة المقاومة الفلسطينية، وعناصر الضعف لدى (إسرائيل) التي اختارت نوع القتال المناسب لها–وهو الحرب الخاطفة– نظرًا لما تمتاز به من قدرات فنية حركية، ووحدات عسكرية متطورة على غرار ما حدث عام ١٩٤٨م[٧٢].

لقد اعتبرت منظمة التحرير الفلسطينية أن الدعوات إلى إنشاء كيان فلسطيني في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧م على غرار مشروع

الرئيس بورقيبة، هي "دعوات مشبوهه أيًّا كان مصدرها فلسطيني أو غير فلسطيني" لأن مثل هذا الكيان يقوم على إعطاء الشرعية والديمومة لدولة (إسرائيل)، الأمر الذي يتناقض كليًا مع حق الشعب العربي الفلسطيني في كامل وطنه فلسطين، وإن كل من يدعو إلى ذلك هو عدو للشعب العربي الفلسطيني وللأمة العربية[٧٣].

وبخصوص قرارات الأمم المتحدة، اعتبرت منظمة التحرير أن قرار التقسيم وقيام (إسرائيل) باطل من أساسه مهما طال الزمان[٧٤]، وأن قرار مجلس الأمن (٢٤٢) مرفوض، لأنه يؤدي إلى إنهاء حالة الحرب، وفتح الممرات العربية المائية للملاحة الإسرائيلية، وإنهاء المقاطعة لإسرائيل، وإقامة حدود آمنة لإسرائيل، والاعتراف بها، ويؤدي ذلك إلى ضرب العمل الفدائي الفلسطيني[٧٥].

وأكدت على التصدي بحزم إلى كافة الحلول السلمية والاستسلامية، ورفض الاتفاقات والقرارات والمشاريع التي تتعأرض مع حق الشعب الفلسطيني الكامل في وطنه بما في ذلك قرارات هيئة الأمم المتحدة[٧٦]. واعتبرت أن الحل الأفضل هو إقامة مجتمع ديمقراطي حر في فلسطين لجميع الفلسطينيين مسلمين ومسيحيين ويهود[٧٧].

الموقف الإسرائيلي

كان الموقف الإسرائيلي الرسمي متفاجئًا ومتخبطًا من تصريحات الرئيس التونسي، حيث تحمسوا وتشجعوا لموقف الاعتدال الذي مثله بورقيبة على حد تعبيرهم، ودعوته للدول العربية للتفاوض مع إسرائيل، ولكن في نفس الوقت كانوا متخوفين من الطلب من إسرائيل تقديم تنازلات غير مقبولة لديها[٧٨]. فقد رحب رئيس الوزراء الإسرائيلي ليفي أشكول بفكرة الحوار بين (إسرائيل) والدول العربية شريطة موافقة العرب على الحدود الموجودة[٧٩]، الأمر الذي يعني رفض (إسرائيل) تنفيذ قرار التقسيم ١٨١.

سعى الإسرائيليون إلى الاستفادة من تصريحات في مواجهة نفوذ الرئيس المصري جمال عبد الناصر الآخذ بالتوسع والانتشار في دول العالم العربي([٨٠])، حيث اعتبر إيجال ألون (نائب رئيس الوزراء الإسرائيلي) هذه التصريحات بشرى خير تدعو إلى التفاؤل والأمل بأن العلاقات العربية-الإسرائيلية في المستقبل ستكون أفضل مما هي عليه في الوقت الحالي، خاصة أنها جاءت في الوقت الذي تتكتل فيه الدول العربية ضد (إسرائيل)، كما أن التزام العديد من الدول العربية الصمت إزاء هذه التصريحات يعني الموافقة الضمنية، وعليه دعا الدول العربية إلى الاعتراف بإسرائيل وإقامة سلام معها، مع تأكيده على عدم موافقته على بعض البنود التي جاءت في تصريحات الرئيس التونسي([٨١]). أما وزير الخارجية الإسرائيلي أبا إيبان، أعلن رفض (إسرائيل) قبول قرار التقسيم، أو عودة اللاجئين، ولكنه رحب بإجراء مفاوضات مع بورقيبة للتباحث في كيفية تحقيق التعايش السلمي بين العرب وإسرائيل([٨٢]).

أما على صعيد الصحافة الإسرائيلية، فقد التزمت الصمت في البداية، ولكن بعد فترة زمنية وجيزة نشرت مقالات عديدة تظهر تخوف الإسرائيليين من مشروع بورقيبة، حيث اعتبروا أنه يهدف إلى تدمير إسرائيل بشكل تدريجي([٨٣])، كما أعلنت الأحزاب الإسرائيلية وخاصة اليمينية منها عن رفضها لما ورد في خطاب بورقيبة([٨٤]). واعتبر بعض المراقبين الإسرائيليين أن الرئيس بورقيبة يعلم جيدا بأن قرارات الأمم المتحدة لا يمكن أن تشكل قواعد أساسية للحل بين الدول العربية وإسرائيل، وأن خطابه يهدف فقط إلى إزالة العوائق النفسية بين العرب وإسرائيل([٨٥])، ومواجهة الكراهية المتبادلة بين الطرفين، والتخلص من المتطرفين لدى العرب واليهود على حد سواء، وتجاوز كل المعيقات والتعقيدات([٨٦]).

لقد عملت إسرائيل على مكافأة بورقيبة على مشروعه السياسي بطرح

اسمه لجائزة نوبل عن طريق طرف ثالث وهي جامعة البرازيل، مع علمها المسبق أن ذلك لن ينجح، ولكنها قامت بذلك من أجل جذب انتباه بورقيبة بأن (إسرائيل) خلف هذه المبادرة[٨٧]. كما قامت بنشاط سياسي ودبلوماسي بهدف إقناع أمريكا وفرنسا وألمانيا بتقديم مساعدات اقتصادية إلى تونس من أجل إيجاد صدع في علاقة بورقيبة مع عبد الناصر وبالتالي إضعاف الوحدة بين الدول العربية[٨٨].

النتائج:

١. افتقار العرب إلى خطة عمل موحدة، سواء على صعيد المؤسسات السياسية الفلسطينية، أو على صعيد الدول العربية، في مواجهة المشروع الصهيوني، إذ اتسم الخطاب السياسي بطابع النفاق وعدم الاتزان والمعرفة في كيفية مواجهة المشروع الصهيوني، وتهيب الدول العربية من مواجهة الامور الحساسة وإطلاق الشعارات العامة المتشددة التي يصعب تحقيقها على أرض الواقع بسبب حالة الضعف التي كانت ولا زالت تعاني منها الدول العربية.

٢. توصل الشعب الفلسطيني لقناعة تتمثل في عدم الاعتماد على الدول العربية، وعدم الركون إليها من أجل تحصيل حقوقه الوطنية، وضرورة تسلمه زمام أموره بيده، وذلك عبر قيامه بثورة مسلحة لمواجهة المشروع الصهيوني.

٣. جهل العرب بطبيعة العلاقات الدولية التي تقوم بالأساس على تبادل المصالح، ولا تعتمد على مفاهيم الحرية والعدالة، مما أفقد العرب الكثير من حلفائهم على الصعيد الدولي.

٤. استغلال بعض الدول العربية للقضية الفلسطينية من أجل تحقيق مصالح سياسية واقتصادية خاصة بهم، واعتبارهم أن القضية الفلسطينية هي قضية ثانوية بالنسبة لهم، وأن قضيتهم الأولى هي

مصالحهم السياسية ولو كان ذلك على حساب القضية الفلسطينية.

٥. الخطاب القومي العربي الذي كان سائدًا في تلك الفترة، كان أقرب إلى الخطاب العاطفي والصوري أكثر من كونه فعليًّا، ويظهر ذلك من تآمر بعض الأنظمة العربية على مصر ورئيسها جمال عبد الناصر الذي كان يدعو إلى القومية العربية.

٦. نجاح إسرائيل ولو بشكل نسبي بالتأثير على العلاقات العربية-العربية، وبالتالي عدم حصول وحدة ما بين الدول العربية بالإضافة إلى عزل دول المغرب العربي عن المشرق العربي بشكل عام والقضية الفلسطينية بشكل خاص.

الخاتمة:

يعتبر مشروع بورقيبة في الوقت الحالي من الناحية العملية، هو الموقف المتطرف في العالم العربي، فحاليا العرب وبضمنهم الفلسطينيون يقبلون بحلول متواضعة وأقل إذا ما قورنت بما نادى به بورقيبة، ولكن المقبول حاليا لم يكن مقبولا سابقا لأسباب منها، أن هذا المشروع طرح في ظل صعود تيار القومية العربية، الذي كان يبشر بعمل عسكري عربي موحد من أجل تحرير فلسطين، هذا من جانب، وانتصار الثورة الجزائرية في مواجهة الاستعمار الفرنسي من جانب آخر، هذا الانتصار الذي أحيا الأمل في نفوس العرب والفلسطينيين على حد سواء.

ولذلك وصف مشروع بورقيبة بأنه مشروع خياني وانهزامي، واتهم الرئيس بورقيبة بالعمالة للغرب، كما أن رؤية بورقيبة لم تأخذ بعين الاعتبار طبيعة المشروع الصهيوني وشراسة أيديولوجيته العنصرية، الذي لا يعير أي اهتمام للبعد الأخلاقي أو القانوني في أي مشروع سياسي، وأنه لا يمكن التعامل معه إلا بالقوة العسكرية.

ويلاحظ أن مشروع بورقيبة أظهر أمام الرأي العام "صلف" العرب

وتطرف قياداتهم، لأنهم لا يفهمون بالحلول الوسطية، ومبدأ (خذ وطالب) الذي يعتبر من بديهيات العمل السياسي. إلا أنه يحسب لمشروع بورقيبة في دعوته الفلسطينيين لأخذ زمام المبادرة وتولي قضيتهم بأنفسهم بعيدا عن الزعماء العرب، كما أظهر المشروع مدى تمسك الفلسطينيين بقضيتهم وقدرتهم على طرح تصوراتهم لحل قضيتهم عبر مؤسستهم السياسية، منظمة التحرير الفلسطينية.

الهوامش:

(١) بروتوكول لوزان الذي وُقّعَ من قبل الدول العربية الأطراف في اتفاقيات الهدنة وإسرئيل عام ١٩٤٩م، وينص على أن الأسس التي يجب أن تؤدي إلى فض النزاع بين الطرفين هي قرار التقسيم وحدوده، مع بعض التعديلات التي تقتضيها اعتبارات فنية، وتدويل القدس، وعودة اللاجئين، وحقهم في التصرف في أموالهم وأملاكهم، وحق التعويض للذين لا يرغبون في العودة. ويلاحظ من خلال بنود هذا البروتوكول موافقة الدول العربية على قرار التقسيم (١٨١) الذي رفض من قبلهم عند صدوره. فلسطين تاريخها وقضيتها، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، المكتبة الجامعية ، ص ١٦٩.

(٢) عبد اللطيف الحناشي، موقف بورقيبة من القضية الفلسطينية (١٩٤٦-١٩٦٥م)، مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، المجلد ١٨، العدد ٦٩ (شتاء ٢٠٠٧م)، ص ٥٢-٢.

(3) **Laskier, Michael** (June 2000). Israel and the Maghreb at the Height of the Arab- Israeli Conflict: 1950s-1970s, Middle East Review of International Affairs, Vol. 4, No.2. Page 96-97.

(٤) المرجع نفسه، ص٩٧- ٩٨.

(٥) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥م، وثيقة رقم ٦١، ص ١٥٧-١٦٢. (حديث الرئيس بورقيبة إلى أعضاء المكتب القومي للطلبة الدستوريين حول القضية الفلسطينية، ورد في صحيفة العمل، تونس، ٢٣/٤/ ١٩٦٥م).

(٦) عبد اللطيف الحناشي، مرجع سابق، ص ٥٢-٤.

(٧) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥م، وثيقة رقم ٣١، ص ٧٨-٨٢. (خطاب الرئيس الحبيب بورقيبة في أبناء فلسطين في أريحا بتاريخ ١٩٦٥/٣/٣م، وقد ورد في صحيفة العمل، تونس، ٣/٧/ ١٩٦٥م).

(٨) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥م، وثيقة رقم ٣١، ص ٧٨-٨٢.

(٩) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥م، وثيقة رقم ٣١، ص ٧٨-٨٢.

(١٠) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥م، وثيقة رقم ٣١، ص ٧٨-٨٢.

(١١) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥م، وثيقة رقم ٣١، ص ٧٨-٨٢.

(١٢) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥م، وثيقة رقم ٣١، ص ٧٨-٨٢.

(١٣) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥م، وثيقة رقم ٧٠، ص ١٨٥-١٨٨. (رسالة من الرئيس بورقيبة إلى الرئيس جمال عبد الناصر حول قضية فلسطين وردت في صحيفة العمل، تونس، ١٩٦٥/٤/٣٠م).

(١٤) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥م، وثيقة رقم ٦١، ص ١٥٧-١٦٢.

(١٥) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥م، وثيقة رقم ٦١، ص ١٥٧-١٦٢.

(١٦) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥م، وثيقة رقم ٧٠، ص ١٨٥-١٨٨.

(١٧) عبد اللطيف الحناشي، مرجع سابق، ص ٥٢-١١.

(١٨) المرجع نفسه ، ص ٥٢-١١.

19) (Petrucci, F& Fois, M. (January 01, 2016). Attitudes towards Israel in Tunisian political debate: from Bourguiba to the new constitution. The Journal of North African Studies, page 4.

(٢٠) حسنين كروم، تونس والقضية الفلسطينية ١٩٦٤-١٩٨٢، مجلة شؤون فلسطينية، عدد ١٨٠(آذار ١٩٨٨م)، ص٦٢.

(21)Laskier,. مرجع سابق ٩٨P

(٢٢) عبد اللطيف الحناشي، مرجع سابق ، ص ٥٢-١١:١٢.

(23)Laskier, مرجع سابق ٩٨ P

(٢٤) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧، وثيقة رقم ١٥٣، ص ٢١٠. (برقية من السيد الحبيب بورقيبة الابن، كاتب الدولة للشؤون الخارجية التونسية، إلى السيد عبد الخالق حسونة، الأمين العام لجامعة الدول العربية، حول "تعلق تونس بقضية الشعب الفلسطيني" بتاريخ ٢٥/٥/ ١٩٦٧م، وردت في صحيفة العمل، تونس، ٢٥/٥/ ١٩٦٧م).

(٢٥) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧، وثيقة رقم ٣٦٩، ص ٤٦٦. (خطاب الرئيس بورقيبة في قرطاج بمناسبة السنة القضائية بتاريخ ١٩٦٧/٧/١٧م، وردت في صحيفة العمل، تونس، ١٨/٧/ ١٩٦٧م).

(٢٦) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧، وثيقة رقم ٤٥٥، ص ٦٣١-٦٣٢. (خطاب الرئيس بورقيبة في أعضاء الهيئة الإدارية الجديدة للاتحاد العام للطلبة في مدينة الكاف التونسية بتاريخ ١٩٦٧/٨/٢٣م، وردت في صحيفة العمل، تونس، ١٩٦٧/٨/٢٥م).

(٢٧) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧، وثيقة رقم ٤٥٥، ص ٦٣١-٦٣٢.

(٢٨) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧، وثيقة رقم ٥١١، ص ٧١٠-٧١٢. (حديث الرئيس بورقيبة للبرنامج الأسبوعي الفرنسي للأحداث المتلفزة حول القضية الفلسطينية بتاريخ ١٩٦٧/٩/١٥م، وردت في صحيفة العمل، تونس، ١٩٦٧/٩/١٩م).

(٢٩) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨، وثيقة رقم ١٧٨، ص ٢٠٩. (رسالة الرئيس بورقيبة ردا على دعوة الملك حسين لعقد مؤتمر قمة عربي، وردت في صحيفة العمل، تونس، ١٩٦٨/٣/٢٩م).

(٣٠) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨، وثيقة رقم ٢٣٩، ص ٢٧٥؛ (حديث صحفي للرئيس بورقيبة في قرطاج لعدد من الصحفيين المرافقين لرئيس جمهورية ألمانيا الاتحادية هنريخ لوبكه أثناء زيارته لتونس بتاريخ ١٩٦٨/٤/٢٦م، وردت في صحيفة العمل، تونس، ١٩٦٨/٤/٢٧م) وثيقة رقم ٢٤٤، ص ٢٧٩(بيان تونسي مغربي مشترك صدر بمناسبة زيارة الملك الحسن المغربي لتونس في قرطاج بتاريخ ١٩٦٨/٤/٢٨م، وردت في صحيفة العمل، تونس، ١٩٦٨/٤/٣٠م)؛ وثيقة رقم ٢٧٣، ص٣١٢. (خطاب الرئيس بورقيبة في مأدبة عشاء أقامها تكريما له الحاكم العام الكندي في اوتاوا بتاريخ ١٩٦٨/٥/٩م، وردت في صحيفة العمل، تونس، ١٩٦٨/٥/١٠م).

(*) هذه التصريحات للرئيس بورقيبة جاءت أعقاب معركة الكرامة بتاريخ ١٩٦٨\٣\٢١م، التي وقعت بين فدائيي الثورة الفلسطينية بالشراكة مع جزء من الجيش الاردني من جانب وجيش الاحتلال الإسرئيلي من جانب آخر، وانتصر

العرب في هذه المعركة، وكان ذلك أول انتصار عربي على جيش الاحتلال الصهيوني.

(٣١) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨، وثيقة رقم ٢٨٥، ص ٣٢٤. (خطاب الرئيس بورقيبة في مأدبة أقامها تكريما له الرئيس الأمريكي ليندون جونسون في واشنطن بتاريخ ١٩٦٨/٥/١٥م، وردت في صحيفة العمل، تونس، ١٩٦٨/٥/١٧م).

(٣٢) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨، وثيقة رقم ٣٠٥، ص ٣٤٤. (بيان تونسي أمريكي مشترك صدر في واشنطن بتاريخ ١٩٦٨/٥/١٦م بمناسبة زيارة الرئيس بورقيبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ورد في صحيفة العمل، تونس، ١٩٦٨/٥/١٨م).

(٣٣) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨، وثيقة رقم ٢٧٧، ص ٣١٦. (حديث الرئيس بورقيبة في ندوة صحفية عقدها في نادي الصحافة الوطني الكندي في أوتاوا بتاريخ ١٩٦٨/٥/١٠م، وردت في صحيفة العمل، تونس، ١٩٦٨/٥/١١م).

(٣٤) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨، وثيقة رقم ٢٨٥، ص ٣٢٢-٣٢٤.

(٣٥) كميل منصور، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٣م، سلسلة الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية- ١٠- منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط١، ١٩٧٦م، ص ١٦٧.

(٣٦) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨، وثيقة رقم ٢٨٦، ص ٣٢٦. (خطاب الرئيس بورقيبة في السفراء العرب المعتمدين بواشنطن لدى استقباله لهم بمناسبة زيارته للولايات المتحدة الأمريكية، بتاريخ ١٩٦٨/٥/١٥م، ورد في صحيفة العمل، تونس، ١٩٦٨/٥/١٨).

(٣٧) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨، وثيقة رقم ٢٨٦، ص ٣٢٦.

(٣٨) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨، وثيقة رقم ٥١٤، ص ٦٠٠. (بيان الندوة القومية للطلبة الدستوريين في تونس في مدينة المنستير بتاريخ ١٩٦٨/٨/٨م، ورد في صحيفة العمل، تونس، ١٩٦٨/٨/٩م).

(٣٩) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨، وثيقة رقم ٢٨٦، ص ٣٢٦.

(٤٠) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨، وثيقة رقم ٣١٣، ص ٣٥٨. (توضيح لأوساط تونسية مأذونة حول تصريحات الرئيس بورقيبة بخصوص القضية الفلسطينية في تونس بتاريخ ١٩٦٨/٥/١٩م، ورد في صحيفة العمل، تونس، ١٩٦٨/٥/١٩م).

(٤١) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩، وثيقة رقم ٢١١، ص ٢٠٩. (حديث خاص للرئيس بورقيبة حول القضية الفلسطينية في تونس، ورد في صحيفة العمل، تونس، ١٩٦٩/٥/١٤م).

(٤٢) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩، وثيقة رقم ١١٤، ص ١٢٦. (خطاب الرئيس بورقيبة في قرطاج بتاريخ ١٩٦٩/٣/٢٢م حول موقف بلاده من القضية الفلسطينية، ورد في صحيفة العمل، تونس، ١٩٦٩/٣/٢٣م).

(٤٣) صلاح خلف، فلسطيني بلا هوية ، دار الجليل ، عكا، ص ١٧٠.

(٤٤) كميل منصور، مرجع سابق، ص ١٦٧-١٦٨.

(٤٥) كميل منصور، مرجع سابق، ص ١٦٧.

(٤٦) المصدر نفسه، ص ١٦٨.

(٤٧) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٣، وثيقة رقم ٤٨٢، ص ٤٦٨؛ (خطاب الرئيس بورقيبة امام مؤتمر القمة العربي السادس المنعقد في الجزائر بتاريخ ١٩٧٣/١١/٢٧م، ورد في صحيفة الشعب، الجزائر، ١٩٧٣/١١/٢٩م) حسنين كروم، مرجع سابق، ص٧٠.

(٤٨) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥، وثيقة رقم ٤١، ص١١٩-١٢٠. (تصريح لحركة القوميين العرب حول مقترحات الرئيس بورقيبة المتعلقة بالقضية الفلسطينية في بيروت بتاريخ ١٩٦٥/٣/١٢م، ورد في صحيفة الحرية، لبنان، ١٩٦٥/٣/١٥م).

(٤٩) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥، وثيقة رقم ٤١، ص١١٩-١٢٠.

(٥٠) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥، وثيقة رقم ٤١، ص١١٩-١٢٠.

(٥١) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥، وثيقة رقم ٤١، ص١١٩-١٢٠.

(٥٢) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥، وثيقة رقم ٤٧، ص١٢٦-١٢٧. (بيان السيد كمال جمبلاط، رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي في لبنان، حول مقترحات الرئيس بورقيبة المتعلقة بالقضية الفلسطينية في بيروت بتاريخ ١٩٦٥/٣/١٩م، ورد في صحيفة الأنباء، بيروت، ١٩٦٥/٣/٢٠م)

(٥٣) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥، وثيقة رقم ٤٧، ص ١٢٦-١٢٧.

(٥٤) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥، وثيقة رقم ٤٧، ص١٢٦-١٢٧.

(٥٥) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥، وثيقة رقم ٤٧، ص١٢٦-١٢٧.

(٥٦) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥، وثيقة رقم ٧١، ص ١٨٩. (بيان صادر عن اجتماع ممثلي الملوك والرؤساء العرب المنعقد في القاهرة بتاريخ ١٩٦٥/٤/٢٩م، ورد بصحيفة الاهرام، مصر، ١٩٦٥/٤/٣٠م).

(٥٧) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥، وثيقة رقم ١٧٢، ص ٤٩١. (قرار مجلس وزراء الخارجية العرب الخاص برفض مذكرة الرئيس بورقيبة لمؤتمر القمة العربي الثالث بتاريخ ١٣ ايلول لعام ١٩٦٥م "وثيقة رسمية")

(٥٨) فيصل الحوراني، مؤتمرات القمة العربية والموقف من إسرائيل ١٩٦٤-١٩٦٦، مجلة شؤون فلسطينية، عدد ١٥٠-١٥١(أيلول- تشرين أول ١٩٨٥)، ص ٨٧.

(٥٩) فيصل الحوراني، مرجع سابق، ص ٨٨.

(٦٠) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥، وثيقة رقم ١٧١، ص ٤٨٩-٤٩١. (البيان الذي وجهه الرئيس بورقيبة إلى مؤتمر القمة العربي الثالث، تونس، ١٩٦٥/٩/١٣م، ورد في صحيفة العمل، تونس، ١٩٦٥/٩/١٤م).

(٦١) فيصل حوراني، مرجع سابق، ص٨٧.

(*)عقدت الدورة الثانية للمؤتمر الإسلامي العام بدعوة من رابطة العالم الإسلامي في مقر الرابطة بمكة المكرمة في الفترة الواقعة ما بين ١٩٦٥\٤\١١٧م- ١٩٦٥\٤\١٢٤م.

(٦٢) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥، وثيقة رقم ٦٥، ص ١٦٨. (مقررات المؤتمر الإسلامي المنعقد في مكة المكرمة بتاريخ ١٩٦٥/٤/٢٤م، وردت في صحيفة أم القرى، السعودية، ١٩٦٥/٥/٧م).

(*) كانت تمثل قيادة الشعب العربي الفلسطيني خلال النكبة، حيث شُكّلَت عام ١٩٤٦م من قبل جامعة الدول العربية من الأحزاب العربية الفلسطينية التي كانت فاعلة على الساحة الفلسطينية خلال الانتداب البريطاني، وترأسها الحاج أمين الحسيني، واستمرت بعد النكبة تعتبر نفسها بأنها ممثل الشعب العربي الفلسطيني. (للمزيد حول الهيئة العربية العليا انظر: بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية ١٩١٧-١٩٤٨، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، دار الأسوار، عكا، ط٢، ١٩٨٤، ص٥٨٥-٥٩٤).

(٦٣)الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥، وثيقة رقم ٥٦، ص ١٤٤. (مذكرة الهيئة العربية العليا لفلسطين إلى الحكومات العربية حول ظروف الشرق الأوسط الأخيرة في بيروت ١٩٦٥/٤/٧م، فلسطين- نشرة الهيئة العربية العليا لفلسطين- العدد ٥٢، حزيران ١٩٦٥م).

(٦٤) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥، وثيقة رقم ٥٦، ص ١٤٤.

(٦٥) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥، وثيقة رقم ٥٦، ص ١٤٤.

(٦٦) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥، وثيقة رقم ٦٤، ص ١٦٦-١٧٧. (بيان الهيئة العربية العليا لفلسطين ترفض فيه أنصاف الحلول للقضية الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٥/٤/٢٤م، فلسطين- نشرة الهيئة العربية العليا لفلسطين- العدد ٥١، آيار ١٩٦٥م) .

(٦٧) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥، وثيقة رقم ٥٥، ص ١٤٢. (بيان القيادة العامة لقوات العاصفة التابعة لحركة فتح حول نغمة الواقعية السياسية، ورد في صحيفة البعث، سوريا، ١٩٦٥/٤/٤م).

(٦٨) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥، وثيقة رقم ٥٥، ص ١٤٢.

(٦٩) راشد حميد، مقررات المجلس الوطني الفلسطيني ١٩٦٤-١٩٧٤م، سلسلة كتب فلسطينية- ٦٤، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٧٥، ص ٧٣.

(٧٠) راشد حميد، مرجع سابق، ص ٧٣.

(٧١) حسنين كروم، مرجع سابق، ص ٦٨.

(٧٢) راشد حميد، مرجع سابق، ص ١٠٤.

(٧٣) المرجع نفسه، ص ١٠٧.

(٧٤) المرجع نفسه، ص ١٢٤.

(٧٥) المرجع نفسه، ص ١٠٩-١١٠.

(٧٦) راشد حميد، مرجع سابق، ص ١٣٦.

(٧٧) المرجع نفسه، ص ١٣٩.

(78) Abadi, J. (July 04, 2017). Tunisia and Israel: relations under stress, Middle Eastern Studies, 53: 4, 507-532, Page 512.

(٧٩) Abadi, Op.cit, P512

(٨٠) المرجع نفسه، نفس الصفحة.

(٨١) مهدي عبد الهادي، المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية ١٩٣٤- ١٩٧٤م، ط٤، ١٩٩٢م، ص ٢٦١-٢٦٣.

(٨٢) حسنين كروم، مرجع سابق، ص٦٨.

(83) Abadi, Op.cit, p.511

(٨٤) المرجع نفسه، ص٥١٢.

(85) Laskier, Op.cit, p.98

(86 Petrucci, Op.cit, p.4

(٨٧) المرجع نفسه، ص ٩٩.

(88)Laskier, Op.cit, p.97

قائمة المصادر والمراجع

الوثائق

١. الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٧.
٢. الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٩.
٣. الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٠.
٤. الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٧١.
٥. الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٣، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٦.

المراجع

١. حميد، راشد
مقررات المجلس الوطني الفلسطيني ١٩٦٤-١٩٧٤، سلسلة كتب فلسطينية-٦٤، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٧٥.

٢. الحناشي، عبد اللطيف
موقف بورقيبة من القضية الفلسطينية ١٩٤٦-١٩٦٥، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد ١٨، العدد ٦٩ (شتاء ٢٠٠٧)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

٣. الحوت، بيان نويهض
القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، دار الأسوار، عكا، الطبعة الثانية، ١٩٨٤.
٤. حوراني، فيصل
مؤتمرات القمة العربية والموقف من إسرائيل ١٩٦٤-١٩٦٦، مجلة شؤون فلسطينية، عدد ١٥٠-١٥١(أيلول- تشرين أول ١٩٨٥)
٥. خلف ، صلاح
فلسطيني بلا هوية ، دار الجليل للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٩٧٦.
٦. عبد الهادي، مهدي
المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية ١٩٣٤- ١٩٧٤، ط٤، ١٩٩٢.
٧. فلسطين تاريخها وقضيتها
مؤسسة الدراسات الفلسطينية، المكتبة الجامعية.
٨. كروم، حسنين
تونس والقضية الفلسطينية ١٩٦٤-١٩٨٢، مجلة شؤون فلسطينية، عدد ١٨٠(آذار ١٩٨٨م).
٩. منصور ، كميل (تحرير)
الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٣م ، سلسلة الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية -١٠- منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٦م .

المصادر الأجنبية:

1. **Abadi**, J. (July 04, 2017). Tunisia and Israel: relations under stress, Middle Eastern Studies, 53: 4.
2. **Petrucci, F& Fois, M**. (January 01, 2016). Attitudes towards Israel in Tunisian political debate: from Bourguiba to the new constitution. The Journal of North African Studies.
3. **Laskier, Michael** (June 2000). Israel and the Maghreb at the Height of the Arab- Israeli Conflict: 1950s-1970s, Middle East Review of International Affaires, Vol. 4, No.2.

دراسة تحليلية تقييمية لعينة مختارة من المواقع الثقافية السورية على الشبكة العنكبوتية (*)

سلام علي حسن
طالبة دكتوراه إدارة المكتبات والمعلومات.
قسم المكتبات والمعلومات
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة دمشق

الملخص

أصبحت التكنولوجيا الحديثة جزءًا تكوينيًا فاعلاً محركًا مغيرًا في جميع مجالات الحياة في الجمهورية العربية السورية. وأخص في هذا المجال الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) التي كان لها الدور الأكبر في الفعل والتغير والتوجيه في المجتمع والمؤسسات وكانت المنابع الثقافية من أبرز الجهات التي أثرت فيها التكنولوجيا وذلك بتصميم مواقع إلكترونية ثقافية على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) تستطيع أن تقدم خدماتها الثقافية للباحثين والدارسين وكافة فئات المجتمع باختلاف تخصصاتهم وأهدافهم الثقافية والعلمية، وأصبح الموقع الإلكتروني الوسيلة التي تظهر مدى نجاح أي مصدر من مصادر الثقافة السورية؛ وهذا ما دفعني إلى إنشاء دراسة تحليلية تقييمية لعينة مختارة من المواقع الإلكترونية الثقافية في الجمهورية العربية السورية.

ومن أهم ما تسعى إليه هذه الدراسة إبراز أهم المواقع الثقافية في سوريا وتحليل بنيتها للتعرف على مدى توافقها مع معايير التقييم، وفيما يأتي قائمة بالمواقع موضوع الدراسة والبحث: بوابة الثقافة السورية، مكتبة الأسد الوطنية، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب. وقد اعتمدت الباحثة أسلوب تحليل المحتوى للتعرف على مكونات هذه المواقع وبنيتها الأساسية وخصائصها الموضوعية، ومن أهم المعايير المعتمدة في البحث أن نجاح تحليل المحتوى يستند إلى التحديد الدقيق للفئات والعناصر التي تتكون منها المواقع المدروسة. وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي تبين مدى توافق

(*) **مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٧٩) العدد (١) يناير ٢٠١٩**

العينة المدروسة من المواقع الثقافية السورية مع المعايير الدولية للمواقع الإلكترونية، فقد حقق موقع بوابة الثقافة السورية توافقًا مع معايير التقييم نسبته ٥٨.٢٧٥%ـــ أما موقع وزارة الثقافة السورية فقد حقق نسبة ٥٤.١١٢٥%. يضاف إلى ذلك أن موقع الهيئة السورية للكتاب حقق توافقًا مع معايير التقييم بنسبة ٦٠.٣٥٢٧٥% وهي نسبة تمنح الموقع درجة جيد في معايير الجودة، ويتوافق موقع مكتبة الأسد الوطنية مع معايير التقييم بنسبة ٥٢.٠٢٥%.

الكلمات المفتاحية: المواقع الإلكترونية، المواقع الثقافية، معايير التقييم.

Abstract

An analytical and evaluation study of a selected sample of Syrian cultural sites on the Internet Abstract

Modern technology has become a changeable part in all fields of life in the Syrian Arab Republic. , especially the web which had the largest role in society and its organization. Cultural sources were the most influential areas of technology through the design of cultural web sites which provide cultural services to citizens. The website became the means that shows the success of any source of Syrian culture, therefore, an analytical study of a selected sample of cultural websites in the Syrian Arab Republic was necessary. The study aimed to show the most important cultural sites in Syria and analyze its structure to identify its compatibility with the proposed criteria for evaluation, namely the Syrian Cultural Portal, Al-Assad National Library, the Ministry of Culture and the Syrian General Book Authority. The researcher depended on a method of content analysis to identify the components, structure and substantive characteristics of these sites. The success of content analysis depends on the precise identification of the categories and components of the studied sites. The study concluded with a set of results showing the compatibility of the studied sample of the Syrian cultural sites with the international standards of the websites. The Syrian culture portal corresponds to the

evaluation criteria by 58.275%. The site of the Syrian Book Organization complies with the criteria of evaluation by 60.35275%, which assess the quality of the site to a good degree, and the site of Al- Assad National Library complies with the evaluation criteria by 52.025%.

Keywords: websites, cultural sites, evaluation criteria..

مقدمة:

يعيش العالم اليوم ثورة علمية وتكنولوجية تجتاح شتى مجالات الحياة؛ ولأن للتكنولوجيا طبيعة اقتحامية، فقد فرض واقع التعامل مع هذه التطورات التكنولوجية نفسه على كل إنسان يعيش في هذا العالم المتغير؛ حيث يجب عليه مسايرة هذه التكنولوجيا والتعامل معها بمهارة فائقة؛ لأنه لا يمكن لأي مجتمع بأفراده ومؤسساته أن يحيا بعيدًا عن تلك الثورة التكنولوجية. ومن بين أهم المؤسسات السورية التي تأثرت بالتكنولوجيا هي المؤسسات الثقافية وذلك من خلال تصميم مواقع إلكترونية لها على الشبكة العنكبوتية تعكس نشاطاتها الثقافية وتقدم خدماتها من خلالها للمواطن السوري؛ لذلك كان لا بد من حصر لهذه المواقع وتحليل محتواها وبيان مدى توافقها مع المعايير المقترحة للتقييم.

أولاً: الدراسة المنهجية:

مشكلة الدراسة:

مع تزايد تصميم المواقع الثقافية على الشبكة العنكبوتية واهتمام الدول عامة بالنواحي الثقافية والجمهورية العربية السورية، خاصة من خلال تقديم خدمات ثقافية عبر المواقع الإلكترونية ؛ كان لا بد من دراسة تقييمية لتلك المواقع لتقدم خدماتها بأيسر الطرق وأسرع وقت لكي تضاهي المواقع العالمية وتصل إلى المستوى المطلوب؛ وعليه فإن هذه الدراسة تحاول الإجابة عن التساؤلين الآتيين:

- ما أبرز المواقع الثقافية في الجمهورية العربية السورية.
- ما مدى توافق المواقع مع المعايير المقترحة للتقييم؟

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من أهمية الموضوع ذاته وهو تقييم المواقع الثقافية في سوريا حيث تعتبر هذه الدراسة من الدراسات التي تهتم بالثقافة في المجتمع السوري.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تقييم أبرز المواقع الثقافية في الجمهورية العربية السورية وذلك من خلال:

١- التعرف على مدى توافر مواقع ثقافية سورية على الشبكة العنكبوتية.

٢- حصر المواقع الثقافية على الشبكة العنكبوتية.

٣- التعرف على الجهات المسؤولة عن إطلاق المواقع الثقافية السورية على الشبكة العنكبوتية.

٤- التعرف على أبرز الخصائص المميزة للمواقع الثقافية السورية على الشبكة العنكبوتية من حيث البنية الأساسية لكل موقع وما يقدمه كل موقع للمواطن السوري.

٥- تقييم المواقع الثقافية السورية على الشبكة العنكبوتية من خلال الحكم على ما إذا كانت هذه المواقع تخدم الثقافة السورية والحكم على نوعية وصحة المعلومات ومدى ملائمتها للمواطن السوري وذلك من حيث: المسؤولية الفكرية عن الموقع، والهدف من إنشاء الموقع، ومضمون الموقع ومحتواه، ودقة المعلومات المتاحة على الموقع ومصداقيتها، وحداثة المعلومات المتاحة على الموقع، والنواحي الشكلية للموقع، والتفاعلية مع الموقع.

تساؤلات الدراسة:

- هل هناك معايير عامة لتقييم المواقع الإلكترونية الثقافية؟
- هل تختلف المواقع الثقافية السورية في درجة التزامها بمعايير التقييم؟
- ما مدى توافق موقع بوابة الثقافة السورية مع معايير التقييم العالمية؟
- ما مدى توافق موقع وزارة الثقافة السورية مع معايير التقييم؟
- ما مدى توافق موقع الهيئة العامة السورية للكتاب مع معايير التقييم؟
- ما مدى توافق موقع مكتبة الأسد الوطنية مع معايير التقييم؟

منهج الدراسة وأدواتها:

اعتمدت الباحثة في تقييمها للمواقع الثقافية السورية على الشبكة الدولية على أسلوب تحليل المحتوى للتعرف على مكونات هذه المواقع وبنيتها الأساسية وخصائصها الموضوعية، إذ يعتمد نجاح تحليل المحتوى على التحديد الدقيق للفئات والعناصر المكونة للمواقع المدروسة. وعليه قامت الباحثة باستخدام قائمة المراجعة التي تعد أداة من أدوات جمع المعلومات، وهي عبارة عن نموذج اختبار متضمن معايير التقييم التي أُسْتُخْلِصَت من الدراسات ذات الصلة؛ فجاء النموذج متضمناً ثمانية معايير رئيسية وهي: المسؤولية، الهدف، المضمون والمحتوى، الدقة والمصداقية، والحداثة، والتصميم والإخراج الفني، والإبحار والتفاعلية. أُحْتُسِبَت درجة كفاءة الموقع بالشكل الآتي:

حساب النسبة المئوية للمعيار= عدد المؤشرات المتوفرة في الموقعX ١٠٠ ÷ العدد الكلي للمؤشرات.

الدرجة النهائية للموقع= مجموع النسب المئوية للمعايير ÷عدد المعايير

١- أعطيت الدرجات الآتية لتقدير جودة الموقع:

أقل من ٥٠% ضعيف	٥١-٦٠% مقبول	٦١-٧٠% جيد	٧١-٨٠% جيد جدًّا	٨١-٩٠% ممتاز

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: دراسة تحليلية تقييمية لعينة مختارة من المواقع الثقافية السورية على الشبكة العنكبوتية.

الحدود الزمانية: للفترة ٢٠١٧/١٢/٣٠ لغاية ٢٠١٨/٩/١٥.

مجتمع الدراسة:

يتضمن مجتمع الدراسة المواقع الثقافية السورية على الشبكة العنكبوتية والتي تتمثل بالمواقع الآتية:

اسم المؤسسة الثقافية	الموقع الإلكتروني على الشبكة العنكبوتية
بوابة الثقافة السورية	http://scg.gov.sy
وزارة الثقافة	http://www.moc.gov.sy
مكتبة الأسد	http://alassad-library.gov.sy
الهيئة السورية للكتاب	http://syrbook.gov.sy

مصطلحات الدراسة:

تحاول هذه الدراسة إعطاء تعريفات واضحة ومحددة لبعض المصطلحات الأكثر استخدامًا، ومن هذه المصطلحات:

الموقع الإلكتروني Website: مجموعة من الصفحات والنصوص والصور ومقاطع الفيديو المترابطة وفق هيكل متماسك ومتفاعل يهدف إلى عرض المعلومات والبيانات عن جهة ما أو مؤسسة ما، ووصفها بحيث يكون الوصول إليه غير محدد بزمان ولا مكان، وله عنوان خاص يميزه عن بقية المواقع على شبكة الإنترنت.

التقييم Evaluation: مجموعة الإجراءات التي يُجْمَع بواسطتها بيانات خاصة بمشروع أو فرد أو ظاهرة أو مادة علمية معينة ودراسة هذه البيانات

بأسلوب علمي للتأكد من مدى تحقيق أهداف محددة سلفاً من أجل اتخاذ قرارات معينة. (طعيمة، ٢٠٠٤، ص٦٤)

الروابط Links: هي النصوص التشعبية في صفحات الويب، وتكون إما نصوصًا قصيرة مميزة بخط أسفلها أو صورة خاصة أو ملونة بألوان خاصة ويتم عن طريق النقر عليها الوصول والاتصال بصفحات ويب أخرى. (الربيعي، ٢٠٠١، ص٢٤٧)

صفحة الويب Webpage: هي ملف أو وثيقة الـ HTML التي تحتوي على صفحة أو صفحات من عناوين ومواقع على الشبكة العنكبوتية WWW والتي يمكن قراءتها باستخدام متصفح الويب. (قاري، ٢٠٠٠، ص٦٨)

المعايير Standars: هي أعلى مستويات الأداء التي يطمح الإنسان للوصول إليها، والتي يُقَوَّم في ضوئها مستويات الأداء المختلفة والحكم عليها. (طعيمة، ٢٠٠٤، ص٦٨)

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات التي تناولت موضوع تقييم المواقع؛ ولكننا لم نجد دراسة واحدة تتناول موضوع المواقع الإلكترونية الثقافية في حدود قدرتنا على الدراسة والتقصي؛ لذلك كان لا بد من خوض غمار هذه الدراسة لتكون إحدى المحطات المهمة لإغناء موضوع تقييم المواقع وتنويعه، ومن الدراسات التي تناولت موضوع تقييم المواقع ما يأتي:

أولا: الدراسات العربية:

١- الحربي، وضحى إبراهيم (٢٠١٥). مواقع المكتبات الجامعية السعودية: دراسة تقييمية لمواقع المكتبات الجامعية في المملكة السعودية/ إشراف بدوية محمد البسيوني.- المدينة المنورة: جامعة طيبة، (أطروحة).

تناولت هذه الدراسة أهم المعايير التي تتحلى بها مواقع المكتبات الجامعية السعودية المتاحة على شبكة الإنترنت، لتقييمها والإسهام في تحديد توجهها – المستقبلي، ومن تلك العناصر المحددة لموضوع الدراسة (المحتوى العام، الشكل، الإتاحة) كما أُعْتمِد على ٩ مواقع إلكترونية لمكتبات جامعية سعودية، وقد استخدم الأسلوب التحليلي الوصفي لتحليل محتوى التقييم بالنسبة لمواقع المكتبات الجامعية السعودية، وتوصلت الدراسة إلى وجود اختلاف كبير في درجة الاهتمام للمواقع الإلكترونية بين المكتبات الجامعية السعودية التي تمت دراستها، فبعض المواقع الإلكترونية تميزت بالاهتمام من قبل الجامعة والبعض منها تخلفت عن ذلك.

٢- القرشي، منصور عابد (٢٠٠٨). خدمات المعلومات في مواقع المكتبات الجامعية بدول مجلس التعاون الخليجي على شبكة الإنترنت: دراسة تقويمية/ إشراف محمد بن أمين مرغلاني.- جامعة الملك عبد العزيز: قسم المكتبات والمعلومات، أطروحة دكتوراه.

حيث تهدف الدراسة إلى التعرف على الخدمات المتوفرة في مواقع المكتبات الجامعية على شبكة الإنترنت والتعرف على الأساليب والطرائق التي تستخدمها في تنظيم المحتويات وتقديم الخدمات لتقييم محتويات مواقع المكتبات الجامعية والتعرف على الخدمات التي تقدمها. وقد استخدم الباحث قائمة مراجعة اشتملت على أهم العناصر التي يجب توفرها لضمان تكامل محتوى موقع المكتبة الجامعية والتركيز بشكل خاص على الخدمات والمصادر المتوفرة، حيث شملت عينة الدراسة ١٦ موقعا للمكتبات الجامعية في دول مجلس التعاون الخليجي.

٣- منصور، حسن محمد حسن (٢٠٠٧). الإعلام العربي في شبكة الإنترنت دراسة تحليلية تقويمية لعينة من مواقع وسائل الإعلام العربية

على شبكة الإنترنت/ إشراف محيي الدين عبد العليم.- جامعة الأزهر، أطروحة دكتوراه.

حاولت هذه الدراسة التعرف على مدى استثمار وسائل الإعلام العربية للمزايا التقنية والخدمات التفاعلية التي توفرها شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) ودرجة توفير تلك المواقع لعناصر المحتوى التي تدعم الوسيلة الإعلامية التي تصدر عنها باستخدام أساليب تقييمية لوضع التصورات والحلول المناسبة لجوانب القصور في الخدمة الإلكترونية التي تقدمها تلك الوسائل من خلال مواقعها الإلكترونية على شبكة الإنترنت.ـــ وتوصلت الدراسة بعد الاطلاع على المعايير العالمية لتقييم مواقع الإنترنت إلى مجموعة معايير خاصة بالمواقع الإعلامية تتناسب مع طبيعة تلك المواقع.

٤- المنقري، محمد عبد الله أحمد (٢٠٠٦). المواقع الأدبية الخليجية العربية على شبكة الإنترنت/ إشراف هشام بن عبد الله العباس.- جامعة الملك عبد العزيز: قسم المكتبات والمعلومات، رسالة ماجستير.

حيث تتألف الدراسة من ستة فصول هي: الإطار المنهجي للدراسة، الإنترنت أهدافها وواقعها المعاصر، أثر الإنترنت في الفنون الأدبية، المعايير المقترحة لتقييم المواقع الأدبية الخليجية حيث تناولت الدراسة التطبيقية قياسًا لالتزام المواقع بالمعايير التي تحقق لها الرسوخ والجودة في سبيل ترقية المحتوى الثقافي العربي على الشبكة الإلكترونية وتنوعه، حيث اقترحت الدراسة مجموعة من المعايير لقياس الجودة منها: الإتاحة وسهولة الوصول والهدف والمسؤولية والتصميم والشكل الفني وغيرها من المعايير. ومن أهم الدراسة المواقع التي تناولتها الدراسة: الوراق، والقصة العربية، والشاعر سيف الرحبي، والمجمع الثقافي، وغيرها حيث وزع الباحث المواقع في فئتين: فردية ومؤسساتية.

ثانيًا: الدراسات الأجنبية:

1- Manuel, Sue(2012). Strategic management and development of UK university library website/ Dearnley James. Walton, Graham University of Loughborough. Phd thesis.

العنوان: استراتيجية إدارة وتطوير مواقع الويب: مكتبة جامعة المملكة المتحدة.

تناولت هذه الدراسة تقييم إدارة مواقع المكتبات الجامعية في المملكة المتحدة وذلك بالاعتماد على مجموعة معايير مستمدة من الأدبيات الموجودة.

2- Zhou, Z(2009). Evaluating Websitees: Using aPractical Quality Model.- De Montofort University, SoftwareTechnology Reserch Laboratory.- . Phd thesis.

العنوان: تقويم المواقع الإلكترونية: استخدام نموذج عملي للجودة.

3- Genc, Ahmet sakir(2006).- Web site evaluation/ Dr. Ali Arifoglu.- The Middke east Technicaluniversity, department of information system. Master thesis.

العنوان: تقويم مواقع الويب.

4- Rashid, Mahmoudhaj(2001).- Usabi;ity Evaluation: Applying the Evaluation methods and techniqes to evaluate the Usability ofwebsites.- university of Tampere, department of computer and information.-. Master thesis.

العنوان: تقويم قابلية الاستخدام: تطبيق أساليب وتقنيات لتقويم إمكانية استخدام المواقع على شبكة الإنترنت.

ثالثًا: الدراسة النظرية

١- مفهوم المواقع الإلكترونية:

لقد تعددت وجهات النظر التي تناولت مفهوم المواقع الإلكترونية، فكانت على الشكل الآتي: هي الطريقة التي يمكننا بواسطتها نشر المعلومات بصفة مباشرة إلى طرف آخر عن طريق الإنترنت، والاتصال مع ملايين

الأفراد الذين يستخدمون الويب والإنترنت ويكون الموقع موضوعًا على أحد الخادمات ويُتَوَصَّل إلى محتوياتها بواسطة المتصفح. (أحمد، ٢٠١٣، ص٧٦) وهي مجموعة من الصفحات المرتبطة تستضيفها حاسبة من نوع خادم تسمى (ملقمًا) وتحتوي معظم مواقع الويب على صفحة رئيسية كنقطة بداية تتصل الصفحة الرئيسية بصفحات أخرى باستخدام ارتباطات تشعبية. (حسين،٢٠١٠، ص٣٧) وهي أيضًا مجموعة من الصفحات والنصوص والصور ومقاطع الفيديو المترابطة وفق هيكل متماسك ومتفاعل يهدف إلى وصف وعرض المعلومات والبيانات من جهة ما أو مؤسسة ما بحيث يكون الوصول إليه غير محدد بزمان ولا مكان وله عنوان محدد يميزه عن بقية المواقع على شبكة الإنترنت. (الزعبي، ٢٠٠٤، ص٣١٥).

من خلال التعريفات السابقة للمواقع الإلكترونية يمكننا القول بأنها مجموعة من الصفحات المترابطة مع بعضها البعض عن طريق خادم ما والتي صُمِّمَت وفق معايير عالمية وتكون تابعة لمؤسسة أو منظمة ما بحيث تستطيع تقديم خدماتها للمستفيدين عن بعد.

٢- أهمية المواقع الإلكترونية

تتنوع أهمية المواقع الإلكترونية حسب طبيعة المؤسسة التي يمثلها الموقع وذلك على النحو الآتي:

- ربط الناس بعضهم ببعض، من خلال المنتديات العامة أو المتخصصة، أو مواقع التواصل الاجتماعي، أو مواقع التعارف المنتشرة، أو أي موقع آخر يقدم خاصية التعليق على المواد التي ينشرها للعامة.
- تقدم المعلومات لمختلف الناس بشكل مجاني، وذلك من خلال المواقع الموسوعية، والمواقع المتخصصة بأنواع معينة من العلوم والمعارف المتعددة، وهذا السبب مكّن كل من يتوق للمعرفة من امتلاكها، حيث يستطيع مختلف الناس الحصول على المعلومة الصحيحة في العديد من

الأوقات بكل سهولة ويسر.

- حلَّت مشاكل ضيق الوقت، وقلة المال بالنسبة للأشخاص، وذلك من خلال تسريع إنجاز الأعمال الروتينية، وعلى رأسها الأعمال الحكومية، فمعظم الأعمال اليوم يمكن تنفيذها بشكل سهل وسريع للغاية من خلال المواقع الإلكترونية المتخصّصة بمثل هذه الأمور، كالمواقع الحكومية، ومواقع البنوك، ومواقع الجامعات.
- سهلت على الناس عملية التسوق من خلال مواقع التسوق الإلكتروني حيث أصبح باستطاعة الإنسان شراء أي غرض يحتاجه من أي مكان في العالم من خلال هذه المواقع.
- سهلت على الأفراد الراغبين بإكمال مسيرتهم التعليمية بالقيام بهذا الأمر، وذلك من خلال التعلم عن بعد من خلال التواصل مع الجامعة التي انتسب إليها الطالب، وفي هذا السياق فقد سهلت المواقع الإلكترونية على الطلاب النظاميين في الجامعات عملية تفقد علاماتهم وأوضاعهم، والتواصل مع مدرسيهم من خلال بوابات الطالب المتوافرة على المواقع الإلكترونية لهذه الجامعات.
- عملت بعضها على توفير مختلف أصناف الرفاهية للإنسان، فقد أصبح بمقدور الأفراد متابعة القنوات التلفزيونيّة، وقراءة الكتب، ومشاهدة الرسومات الكاريكاتورية، ومشاهدة مقاطع الفيديو، والعديد من الأمور الأخرى. كل ذلك بمجرد ضغطة زر من أي مكان في العالم، وفي أيِّ وقت كان. (مروان، ٢٠١٥)

٣- أنواع المواقع الإلكترونية:

يمكن تقسيم المواقع المتاحة على الشبكة العنكبوتية كما يأتي:

- **المواقع الحكومية:** هي مواقع إلكترونية تابعة لهيئات ومؤسسات رسمية أو حكومية تحتوي على تعريف بالمؤسسة وبنشاطاتها وأهم

خدماتها، كما توفر المعلومات اللازمة للمواطن كأوقات العمل والزيارة وإمكانية تنزيل بعض الوثائق والتواصل مع أي شخص أو هيئة حكومية ومن أمثلتها المواقع الإلكترونية للوزارات والهيئات الحكومية.

- **المواقع التعليمية (التربوية أو الأكاديمية):** وهي مواقع تابعة لمؤسسات تعليمية كالمعاهد والجامعات والكليات وتتمثل خدماتها في نشر البحوث العلمية والتعليم عن بعد وتطوير برامج التعليم والتفاعل مع الطلبة والباحثين من خلال بيئة تعليمية افتراضية. (جرجيس، ٢٠٠١، ص٥١).
- **المواقع الإخبارية الإعلامية:** هي مواقع مهمتها توفير أسرع تغطية إخبارية ممكنة وهي تابعة لمؤسسات إعلامية سواء كانت قنوات تلفزيونية أو إذاعة أو صحفًا ومجلات.
- **المواقع التجارية التسويقية:** هي مواقع تضم كل ما له علاقة بالمنتجات والسلع والترويج أي أنها مواقع ذات أغراض تجارية ترويجية خاصة بأصحاب النشاطات التجارية الذين يرغبون في عرض منتجاتهم عبر شبكة الإنترنت بالإضافة إلى إمكانية البيع والشراء من خلال الموقع الإلكترونى حيث تتم عمليات الدفع من خلال الكروت البنكية الإلكترونية.
- **المواقع الثقافية:** يهتم هذا النوع من المواقع بتقديم معلومات تغني رصيد المستفيدين من المعلومات كالمعلومات العلمية والأدبية والمسابقات الثقافية.
- **المواقع الشخصية:** وهو موقع يقدم تعريفًا بشخص على شكل سيرة ذاتية يضع بها كل الأعمال وكل المعلومات المتعلقة بهذا الشخص.
- **المواقع الترفيهية:** الهدف من هذه المواقع هو ترفيه المستفيد حيث تحتوي على زوايا ترفيهية مثل الألعاب والدردشة. (عوض الله، ٢٠١٥، ص٩١).

٤- مفهوم تقييم مواقع الإنترنت وأهدافه:

تقييم الموقع الإلكتروني: عبارة عن عملية إخضاع محتوى الموقع إلى عملية تقييم وملاحظة بقصد التعرف على درجة صحة وجودة المعلومات، وتتم هذه العملية من طرف أشخاص يكونون على معرفةٍ واطلاعٍ بمعايير تقييم مواقع الإنترنت.

ومن وجهة نظرنا يمكن القول بإن تقييم المواقع الإلكترونية، هي: عملية جمع الأدلة أو البيانات التي يتكون منها الموقع الإلكتروني ومقارنتها مع قائمة من المعايير المعتمدة عالميًّا للتعرف على مواطن القوة لتعزيزها ومواطن الضعف لتفاديها وتطويرها وذلك لرفع كفاءة الموقع الإلكتروني وجودة المعلومات التي يحتويها. ومن هنا تبرز أهمية التقييم؛ ففي ظل الكم الهائل للمعلومات التي تحتويها شبكة الإنترنت تتباين قيمة المعلومات المنشورة على المواقع الإلكترونية كما ذكرنا سابقًا؛ فهناك الجيد والسيء وبسبب حرية النشر والتعبير والتعليق برزت أهمية تقييم المواقع المتاحة للمستفيد لأنه يجب على الباحث أن يكون على قدر من الثقة بمصادر المعلومات التي يرجع لها في أعماله. (جرجيس، ٢٠٠١، ص٥١)، ومن جهة أخرى يمكن للمكتبة أن يكون لها دور في عملية التقييم حيث تقوم بتقييم المواقع بنفسها حيث يتم الجمع بين مختصين في التوثيق والتقييم وفي مجال المواضيع المقيمة ثم يقومون بتقييم المواقع وخلق قائمة مرجعية للمواقع في كل موضوع على غرار ما تقوم به مكتبة الكونجرس. (السريجي، ٢٠٠٣، ص١٥٨) أما الهدف الأساسي من التقييم فهو التعرف على مواطن القوة والضعف وإعطاء المعلومات صفة الصحة والمصداقية والتأكد من جودتها كما أنه يهدف إلى انتقاء أحسن المعلومات المنشورة حول موضوع البحث وبالتالي يمكن حصر أهداف التقييم بما يأتي:

١- التقييم يلعب دور لجنة القراءة التي كانت تغيب في أغلب مواقع الويب.

٢- التعرف على مصدر المعلومة وتحديد المسؤول عنها وعن نشرها.

٣- توجيه المستفيد إلى أفضل المواقع وأنسبها. (العتيق)

٤- إنشاء قائمة مواقع مرجعية تكون صالحة للاستخدام في أي وقت من قبل المستفيد.

إذا كانت الجهة المسؤولة عن التقييم هي مكتبة؛ فيمكن لها أن تبلغ المستفيدين بالمواقع الجديدة المقيمة عن طريق البريد الإلكتروني مثلاً. (شاهين، ١٩٩٤، ص٤٧، ص٥١٣)

٥-معايير تقييم المواقع الإلكترونية:

يزخر الإنتاج الفكري الأجنبي والعربي سواء في شكله التقليدي أو الإلكتروني بالعديد من المساهمات المتمثلة في اقتراح معايير لتقييم المواقع الإلكترونية بالإضافة إلى نشاط العديد من الجمعيات المهنية والمكتبات الاكاديمية التي تحرص على تقديم مقترحات وإرشادات لتقييم مواقع الإنترنت ونظرًا لكثرة تلك المعايير سنكتفي فقط بإلقاء الضوء على المعايير التي تفيدنا في عملية تقييم المواقع الثقافية السورية والتي يمكن تلخيصها على النحو الآتي:

- **المسؤولية الفكرية:** يقصد بها المسؤولية الفكرية والمادية للموقع وذلك لأن تحديد هذه المسؤولية في الموقع يحقق المصداقية والموثوقية بالمعلومات التي يتضمنها الموقع، فينبغي تحديد الشخص أو الأشخاص المسؤولين عن نشر وإتاحة المعلومات على الموقع وكذلك تحديد مواقعهم ومكان العمل والتسمية الوظيفية ووسائل الاتصال بهم، لأن الموقع يكتسب أهميته وقوته من ثقل العنصر البشري الذي يحمل على عاتقه مسؤولية المعلومات والخدمات التي يقدمها الموقع ويمكن التحقق من ذلك عن طريق الملاحظات الموجودة في أسفل الصفحة لمعرفة اسم كاتب صفحة الموقع ومؤهلاته ومسماه الوظيفي.

- **الهدف من إنشاء الموقع:** لا بد أن يكون للموقع هدف محدد وأن يذكر الهدف بوضوح كما يجب أن يعكس المحتوى الأهداف التي يسعى إليها الموقع فتكون أهدافه: للتسلية، للبيع، للإقناع أو للتعليم.
- **مضمون الموقع ومحتواه:** من حيث الجمهور المستهدف من الموقع

حيث يعد الجمهور عاملاً أساسيًا في تقييم المواقع الإلكترونية حيث يجب أن تكون محتويات الموقع ملائمة لحاجات ومتطلبات المستفيدين. والتغطية الموضوعية للموقع ومميزات الموقع.

- **دقة المعلومات المتاحة على الموقع ومصداقيتها:** يقصد بالدقة خلو المحتوى من الأخطاء الإملائية والنحوية ويسأل دائمًا عن هذه الدقة محرر الموقع الذي يقع عليه عبء إجراء هذه التصحيحات أولاً بأول. وتشمل الدقة أيضًا دقة المعلومات الببليوغرافية واكتمالها عن أوعية المعلومات التي يحتويها الموقع ومدى توافر كشافات موضوعية بالموقع. (سيد،٢٠١٥، ص١٦).
- **حداثة المعلومات المتاحة على الموقع:** يقصد بالحداثة توفر تاريخ آخر تحديث للموقع وهو ما يظهر عادة في منتصف الصفحة الأولى أو الرئيسة للموقع ومن خلالها يمكن التحقق من مدى حداثة المعلومات التي يتضمنها الموقع وفقا لتاريخ آخر تحديث. (حافظ).
- **النواحي الشكلية للموقع من حيث** الخطوط والرسوم والصور والألوان والمؤثرات الصوتية. حيث إن اختيار الألوان المناسبة يؤثر في بيان ملامح الموقع وعلى ظهور المحتوى فمثلاً اللون الأحمر غالبًا يعبر القوة، الخطر، العواطف واللون الأخضر عن الحيوية، الوفرة. كما يجب أن يؤدي الخط إلى توضيح كافة النصوص الموجودة في محتويات الموقع وغالبًا ما يتم استخدام خط Tahoma لسهولة وجمال قراءته. (حسن، ٢٠١٣، ص).

- **الإبحار في الموقع: حيث** يقاس من خلال السهولة التي يوفرها الموقع لزواره من التصفح والإبحار داخل الموقع وسهولة ومرونة التنقل والتعرف على الوصلات ووجود الأيقونات التي يمكن من خلالها التنقل؛ لذلك يمكن قياس هذا المعيار من خلال الوقت الذي يستغرقه لتنزيل الصفحات كما أن وجود القوائم الرئيسية للموضوعات وتوفر تعليمات استخدام الموقع ومن خلال خارطة الموقع. (حسن الشمري، ٢٠١٢، ص١١٥٤).
- **التفاعلية مع الموقع:** يقصد بها وجود تعليمات واضحة لاستخدام أي جزء من الموقع، وبرامج مساعدة لمساعدة المستفيدين، ووسائل اتصال وتغذية راجعة بين المستفيدين والموقع من خلال وسائل اتصال مختلفة بالإضافة إلى وجود صفحة للأسئلة والاستفسارات مع أجوبتها. (عبيدي، ٢٠٠٩ــ ص٦٥).

ثالثا: الدراسة التحليلية التقييمية

تقوم هذه الدراسة على تقييم موقع بوابة الثقافة السورية، ووزارة الثقافة، والهيئة السورية للكتاب ومكتبة الأسد من حيث المسؤولية وتحقيق الهدف من إنشائه والمادة التي يقدمها والفئة المستفيدة من الموقع. وقد بنيت هذه الدراسة على جانبين مهمين:

٣-١- الجانب العام: وهي العناصر المكونة للموقع والتي من خلالها يستطيع المستفيد التعرف على الموقع مثل: اسم الموقع، وعنوان الموقع، والهدف من الموقع وتاريخ إجراء التقييم.

٣-٢- الجانب التطبيقي: تقييم جودة المواقع المذكورة أعلاه بالاعتماد على المعايير المقترحة للتقييم وهي: المسؤولية، والهدف، والمضمون والمحتوى، والدقة والمصداقية، والحداثة، والتصميم والإخراج الفني، والإبحار، والتفاعلية.

٣-١- الجانب العام:

الفئة	الموقع الأول	الموقع الثاني	الموقع الثالث	الموقع الرابع
اسم الموقع	بوابة الثقافة السورية	وزارة الثقافة	الهيئة السورية للكتاب	مكتبة الأسد
عنوان الموقع	http://scg.gov.sy	http://www.moc.gov.sy	http://syrbook.gov.sy	http://alassad-library.gov.sy
الهدف الخاص لاستخدام الموقع	ثقافي ترفيهي	ثقافية	ثقافية	ثقافي، بحثي، علمي
تاريخ إجراء التقييم	٢٠١٨/٤/٢٨	٢٠/٤/٢٩	٢٠١٨/٥/٢	٢٠١٨/٥/٥

٣-٣- الجانب التطبيقي:

اتبعت الباحثة أسلوبًا علميًّا بسيطًا؛ وذلك من خلال عرض المعايير الثمانية في جدول، ومن ثم التعليق على الجدول من خلال الإبحار في المواقع محل الدراسة، وذلك كما يأتي:

الموقع	المؤشر							المجموع	النسبة
المسؤولية	مدير الموقع	سيرة ذاتية	دور المسؤول عن الموقع	تاريخ تأسيس الموقع	وضوح اللغة	تعدد اللغات		٦	١٠٠٪
بوابة الثقافة السورية	١	٠	٠	٠	١	١		٣	٥٠٪
وزارة الثقافة	١	٠	٠	٠	١	١		٣	٥٠٪
الهيئة السورية للكتاب	١	١	٠	٠	١	٠		٣	٥٠٪
مكتبة الأسد	١	٠	٠	٠	١	٠		٢	٣٣.٣٪
الهدف	تحديد الهدف من الموقع							المجموع	النسبة
بوابة الثقافة السورية	٠							٠	٠٪
وزارة الثقافة	٠							٠	٠٪
الهيئة السورية للكتاب	٠							٠	٠٪
مكتبة الأسد	٠							٠	٠٪
المضمون والمحتوى	المستفيد	التغطية الموضوعية	المحتوى	التعريف بالموقع	الشعار	المميزات		٦	١٠٠٪
بوابة الثقافة السورية	١	١	١	٠	١	١		٥	٨٣٪
وزارة الثقافة	١	١	١	٠	١	١		٥	٨٣٪
الهيئة السورية للكتاب	١	١	١	٠	١	١		٥	٨٣٪
مكتبة الأسد	١	١	١	٠	١	١		٥	٨٣٪
الدقة والمصداقية	متابعة الجهة		التأكد من المشتركين		توفيربيانات ببلوغرافية للمصادر المقروءة			٣	١٠٠٪
بوابة الثقافة السورية	١		٠		٠			١	٣٣.٣٪
وزارة الثقافة	١		٠		٠			١	٣٣.٣
الهيئة السورية للكتاب	١		٠		١			٢	٦٦.٦
مكتبة الأسد	١		٠		١			٢	٦٦.٦

الحداثة	تاريخ التحديث			الإحاطة الجارية		٢	٪١٠٠
بوابة الثقافة السورية	٠			١		١	٥٠
وزارة الثقافة	٠			١		١	٥٠
الهيئة السورية للكتاب	٠			١		١	٥٠
مكتبة الأسد	٠			١		١	٥٠
التصميم والإخراج الفني	تخطيط الصفحة	الخطوط	وضوح الألوان	تعدد الألوان	جاذبية الموقع	الصور المتحركة	٦	٪١٠٠
بوابة الثقافة السورية	١	١	١	٠	١	١	٥	٨٣.٣٣
وزارة الثقافة	١	١	١	٠	١	١	٥	٨٣.٣٣
الهيئة السورية للكتاب	١	١	١	٠	١	٠	٤	٦٦.٦
مكتبة الأسد	١	١	١	٠	٠	٠	٣	٥٠
الإبحار	سهولة التحميل	وجود أيقونة للبحث	الدخول المجاني	إمكانية الدخول من المتصفحات الشهيرة	السرعة في الاسترجاع	الاستدلال من خلال محركات البحث	٦	٪١٠٠
بوابة الثقافة السورية	١	١	١	١	١	١	٦	٪١٠٠
وزارة الثقافة	١	١	١	١	١	١	٦	٪١٠٠
الهيئة السورية للكتاب	١	١	١	١	١	١	٦	٪١٠٠
مكتبة الأسد	١	١	١	١	١	١	٦	٪١٠٠
التفاعلية	الاتصال بنا		إبداء الرأي والأسئلة الشائعة		إرشادات التصفح		٣	٪١٠٠
بوابة الثقافة السورية	١		١		٠		٢	٪٦٦.٦
وزارة الثقافة	١		٠		٠		١	٪٣٣.٣
الهيئة السورية للكتاب	١		١		٠		٢	٪٦٦.٦
مكتبة الأسد	١		٠		٠		١	٪٣٣.٣

من خلال جدول التقييم السابق يمكن القول:

١- **المسؤولية:** لم يُذْكَر أي شخص مسؤول عن الموقع كمدير للمواقع المدروسة؛ حيث اعتبرت الجهة التي يمثلها الموقع هي بمثابة المسؤول عن الموقع، كما أنه لم يذكر أي بيانات حول الجهة المسؤولة عن موقع بوابة الثقافة السورية سوى أنها تابعة لوزارة الثقافة، كذلك موقع وزارة الثقافة حول المسؤول عن الموقع، أما الهيئة السورية للكتاب فقد تحدثت عن المسؤولية من خلال أيقونة هيئتنا، ولم يذكر في موقع مكتبة الأسد أي بيانات تتعلق بالمسؤولية واكتفت بذكر بيانات حول المكتبة نفسها وليس موقع المكتبة.

كما أنه لم يذكر في المواقع المدروسة تاريخ تأسيس الموقع. أما بالنسبة للغة؛ فكانت اللغة العربية هي اللغة المستخدمة في المواقع، إلا أن بوابة الثقافة السورية ووزارة الثقافة نوعت باللغات، فكانت اللغة الإنجليزية متاحة أيضًا.

٢- **الهدف:** من خلال تحليل وتصفح المواقع الثقافية السورية المدروسة؛ لم يعلن أي موقع من المواقع بشكل صريح عن هدفه من إنشاء الموقع إلا أن الباحثة من خلال منشورات المواقع المدروسة تبين لها أن الهدف المشترك بين المواقع الثقافية، خدمة الثقافة السورية وتقديم التسهيلات للباحثين والقراء.

٣- **المضمون والمحتوى:** ويتضمن المستفيد من الموقع وتغطيته الموضوعية ومحتواه ومميزاته والتعريف بالموقع وشعار الموقع.

- **المستفيد:** تتميز المواقع الثقافية الأربعة بأنها عملت على خدمة المواطن السوري.
- **التغطية الموضوعية:** توفر بوابة الثقافة السورية المعلومات الكاملة حول الفعاليات الثقافية في الجمهورية العربية السورية، كما تقدم معلومات عن أعلام الثقافة العربية والثقافة السورية، أما موقع وزارة الثقافة؛ فيعمل

بالتعاون مع بوابة الثقافة السورية على تغطية الفعاليات الثقافية وتغطية نشاطات المراكز الثقافية السورية كما تعمل على تغطية الجانب الصحفي في سوريا، حيث تُعْرَض أقوال الصحف السورية كما يحتوي الموقع على مكتبة غنية بالأفلام الثقافية بالإضافة إلى ملفات موسيقية. وفيما يتعلق بموقع الهيئة السورية للكتاب؛ فهو يقدم معلومات عن المجلات الصادرة عن الهيئة وتوفير أرشيف رقمي بالأعداد الصادرة وتوفير العدد بصيغة pdf. ويقدم موقع مكتبة الأسد معلومات عن الأنشطة الثقافية التي تقوم بها المكتبة وتوضيح خدمات المكتبة وتوفير بيانات ببليوغرافية لمحتويات المكتبة، ولكنه لم يقدم أية كتب بصيغة pdfواقتصر فقط على تقديم البيانات الببليوغرافية.

- **المحتوى:**

محتويات بوابة الثقافة السورية: يتكون الموقع من الأقسام الآتية:

*القسم العلوي: هو عبارة عن اسم الموقع باللغتين العربية والإنجليزية في وسط الصفحة، بالإضافة إلى شعار الموقع على الجهة اليمنى من القسم العلوي.

*القسم الأوسط: يتألف من ثماني أيقونات رئيسية يتفرع عن كل أيقونة قائمة منسدلة، وهذه الأيقونات هي: الرئيسية، لمحة عن المديريات، مديريات الثقافة، أعلام ثقافية، الخريطة الثقافية، تقدم بمشروعك الثقافي، تواصل معنا، وأيقونة اللغة الإنجليزية التي تحول الموقع للغة الإنجليزية، بالإضافة إلى تفاصيل عن الفعاليات الثقافية في القطر العربي السوري. كما تحتوي الصفحة من الجهة اليسرى على مواقع ثقافية صديقة وتصويت للموقع والمواضيع الأكثر قراءة أما الجهة اليمنى؛ فتحتوي مفكرة ثقافية تعرض الفعاليات الثقافية التي ستقام حسب تاريخ اليوم.

*القسم السفلي: يحتوي أيقونة (الأكثر شعبية) وهي الصفحات الأكثر زيارة

ضمن الموقع، بالإضافة إلى عناوين البوابة على صفحات التواصل الاجتماعي المعروفة. وتحتوي الجهة اليسرى من القسم الأوسط على إحصائيات عدد زوار الموقع.

محتويات الموقع الإلكتروني لوزارة الثقافة السورية: يتألف الموقع من:

*القسم العلوي: الذي يحتوي اسم الموقع باللغة العربية والإنجليزية بالإضافة إلى شعار الموقع الذي يعتبر من أساسيات الموقع الجيد، بالإضافة إلى علم الجمهورية العربية السورية. كما يحوي القسم العلوي شريط الأخبار التي تخص الوزارة وشريطًا آخر يحتوي على خمس أيقونات:

الأيقونة الأولى:**English** وهي أيقونة أُتِيحَت حديثًا في الموقع وهي تسمح بتصفح الموقع باللغة الإنجليزية.

الأيقونة الثانية: تاريخ اليوم.

الأيقونة الثالثة: الصفحة الرئيسية.

الأيقونة الرابعة: لمحة عن سوريا تحتوي على معلومات عن الجمهورية العربية السورية من حيث الموقع، والمساحة، والامتداد على خطوط الطول والعرض، وعدد السكان، والمدن المهمة، واللغة والمناخ وغيرها من المعلومات عن المحافظات السورية.

الأيقونة الخامسة: (اتصل بنا) وتحوي هواتف الوزارة والفاكس والبريد الإلكتروني.

الأيقونة السادسة: عبارة عن بريد إلكتروني للوزارة، ومن خلال الضغط عليه يُحال إلى صفحة البريد الإلكتروني للمراسلة.

*القسم الأوسط: يتكون من ثلاث جهات؛ الجهة اليمنى والتي تحتوي على القائمة الرئيسية وهي:

- أخبار ونشاطات: تنشر آخر الأخبار والفعاليات الثقافية في القطر.

- أنشطة المراكز الثقافية: تعرض الأنشطة التي تقدمها المراكز الثقافية في المحافظات السورية كافة.
- صحافة..... ثقافة: تحتوي على مقالات مختارة ومنشورة في صحف سورية متاحة بالنص الكامل مع توثيق كامل للمقال يحتوي على عنوان المقال، واسم الصحيفة التي أخذ منها المقال، والعدد، والتاريخ.
- إصدارات ودوريات: يحتوي على إصدارات وزارة الثقافة من كتب ومجلات حيث يصدر عن الوزارة ثلاث مجلات متاحة نص كامل بصيغة pdf، وهي: ومجلة المعرفة، ومجلة الخيال العلمي، مجلة أسامة. كما تعرض الوزارة من خلال موقعها الإلكتروني نبذة عن أشهر الكتب المؤلفة في الجمهورية العربية السورية سواء الصادرة عن الوزارة أو غيرها من مؤسسات النشر.
- مقالات مختارة: وهي مجموعة مقالات مختارة من الصحف السورية.
- مهرجانات: وتقدم معلومات عن المهرجانات التي أقامتها الوزارة موثقة باليوم والشهر والسنة وتوثقها بمجموعة من الصور.
- مبدعون: وهي عرض أسماء مجموعة من المبدعين السوريين في المجالات الثقافية.
- فن تشكيلي: هي عبارة عن آخر أخبار الفنون التشكيلية والفنانين في سوريا.
- الأفلام الثقافية: هي عبارة عن مكتبة رقمية تفاعلية تحوي مجموعة من الأفلام الثقافية.
- موسيقا: وهي ملفات موسيقية قد تكون موسيقا أو حوارًا مع أحد المهنيين في مجال الثقافة السورية.
- إعلانات الوزارة: وهي إعلانات وزارة الثقافة للأنشطة الثقافية التي تقوم

بها الوزارة.

- مواقع إلكترونية: وهي روابط وإحالات لمواقع ثقافية عربية وعالمية وصحف سورية ومواقع هامة في سوريا ومواقع حكومية سورية.
- مديريات الوزارة وهي: مكتبة الأسد، والمؤسسة العامة للسينما، ودار الأسد للثقافة والفنون، والمديرية العامة للأثار والمتاحف، ومتحف الفن السوري الحديث، ومديرية ثقافة دمشق، ومديرية ثقافة حلب، ومديرية المعاهد الموسيقية والباليه، ومديرية الثقافة بريق دمشق، ومديرية المسارح والموسيقا، والهيئة العامة للكتاب، ومديرية ثقافة حماة، ومديرية الثقافة في طرطوس. أما الجهة الوسطى فتحتوي على آخر أخبار الوزارة مدعومة بالصور. والجهة اليسرى تحتوي على روابط مديريات الثقافة، عناوين الوزارة على صفحات شبكات التواصل الاجتماعي، وقناة الوزارة على اليوتيوب ورقم هاتف موحد للوزارة، خدمات، وقانون الوزارة، والنظام الداخلي للوزارة، والقانون الأساسي للعاملين، وقانون حماية حقوق المؤلف ٢٠١٣ الأحكام التنفيذية بالإضافة إلى مربع البحث في الموقع وعدد الزوار.

*القسم السفلي: يحتوي على اتصل بنا، حول سوريا وسجل الزوار.

محتويات موقع الهيئة العامة السورية للكتاب: تتألف الصفحة الرئيسية من:

*القسم العلوي: يحتوي على اسم الموقع والجمهورية العربية السورية بالإضافة إلى شعار الموقع وعلى اليسار من القسم العلوي عناوين الهيئة على صفحات التواصل الاجتماعي.

*القسم الأوسط يحتوي على إحدى عشرة أيقونة وهي:

١- الرئيسية.

٢- مجلاتنا: وهي المجلات الصادرة عن الهيئة (المعرفة، والحياة السينمائية، والحياة المسرحية، والحياة الموسيقية، والحياة التشكيلية،

والخيال العلمي، وأسامة، وجسور وشامة). حيث تتاح المقالات بصيغة HTML ويترك للقارئ آخر المقالة مجالاً للتعليق.

٣- مكتبتنا: وتحتوي على الكتاب الإلكتروني وهي عبارة عن مجموعة كتب بصيغة pdf وتندرج تحت رؤوس موضوعات مختلفة (فنون، وإبداعات، ودراسات أدبية، وتاريخ، وعلوم اجتماعية، وعلوم طبيعية، وتراث، وقيد الطباعة).

٤- لطفلنا: وهي مجموعة إصدارات للأطفال (الكتاب الشهري للناشئة، وسلسلة الأعلام، وكتب الأطفال، ولوّن وارسم).

٥- فعاليتنا: هي الفعاليات الثقافية التي تقوم بها الهيئة.

٦- أخبارنا: هي مجموعة أخبار تخص الهيئة.

٧- نقاط البيع: وهي المراكز الثقافية التي تقوم ببيع منشورات الهيئة.

٨- مواقع صديقة: تحتوي على روابط لمواقع ذات صلة بالجمهورية العربية السورية مثل وزارة الثقافة، والمؤسسة العامة للسينما دار الأسد للثقافة والفنون، وجامعة دمشق، ووزارة الإعلام وغيرها من المواقع السورية.

٩- هيئتنا: وهي تعريف الهيئة العامة السورية للكتاب والأوراق المطلوبة لتقديم مخطوط، ومقدمة، وعن الهيئة متى أحدثت ومن هم أعضاء مجلس الإدارة وهي الأستاذ محمد الأحمد وزير الثقافة، والدكتور ثائر زيد الدين المدير العام، وخديجة برغلة مديرة الشؤون الإدارية والقانونية، ورائدة الصياح معاونة المدير العام للشؤون الإدارية والقانونية، وفاتن مرتضى مديرة التخطيط والإحصاء وغيرهم من الأعضاء، تواصل معنا حيث يحتوي قالب مراسلة جاهز يحتوي: الاسم، والبريد الإلكتروني، ورقم الهاتف، ونص الرسالة.

١٠- مربع البحث: يتيح البحث في محتويات الموقع.

<u>محتويات موقع مكتبة الأسد</u>: يتألف موقع مكتبة الأسد من ثلاثة أقسام:

*القسم العلوي الذي يحتوي اسم المكتبة باللغتين العربية والإنجليزية بالإضافة إلى شعار المكتبة.

* القسم الأيمن الذي يحوي تسع أيقونات:

١) الصفحة الرئيسية: والتي تنشر عليها المكتبة الإعلانات المتعلقة بالمكتبة مثل المعارض وغيرها.

٢) الأنشطة الثقافية: وهي برنامج مفصل للأنشطة الثقافية التي تقام شهريًّا موثقة باليوم والساعة والمكان والموضوع.

٣) تعريف بالمكتبة: هي عبارة عن صفحة pdf تحتوي على معلومات كاملة عن المكتبة وعنوانها ووسائل الاتصال بها وأهميتها وخدماتها وأنشطتها.

٤) إصدارات المكتبة: غير مفعل.

٥) المجموعات النفيسة: غير مفعل.

٦) المقتنيات الحديثة: غير مفعل.

٧) أصدقاء المكتبة: غير مفعل.

*القسم الأوسط: يحتوي على:

١) فهارس المكتبة: تتيح الفهارس الإلكترونية المتوفرة على موقع المكتبة البحثَ عن كتاب، والبحث عن مخطوط والبحث عن قوانين وتشريعات.

١-١- البحث عن كتاب: يتيح هذا الخيار البحث عن كتاب من خلال ثلاثة مداخل (عنوان الكتاب، واسم المؤلف، ورقم الورود، ورقم التصنيف، والناشر)

١-٢- البحث عن مخطوط: يتيح هذا الخيار البحث عن مخطوط من خلال عدة مداخل (اسم المخطوط، واسم المؤلف، ورقم الورود، والموضوع، والمسؤولية، والناشر).

١-٣- البحث عن قوانين وتشريعات: غير مفعل.

٢) خدمات المكتبة: تقدم المكتبة العديد من الخدمات من خلال الموقع الإلكتروني، وهي:

- استفسار مكتبي: وهي استمارة طلب خدمة إلكترونية من المكتبة وهو عبارة عن نموذج جاهز من الاسم واسم العائلة والدولة.
- ملاحظات وشكاوى: وهي نموذج طلب خدمة يحتوي على استفسار، وملاحظة، وشكوى، واقتراح.
- اقتراحات.
- استعلام عن دخول المكتبة: يحتوي على معلومات عن كيفية الاشتراك بالمكتبة وتوضيح آلية الاشتراك للزائر الدائم والزائر المؤقت والزائر الباحث، وإجراءات فقدان البطاقة، وزيارة وفود المدارس، زيارة خاصة.
- طلب خدمة مكتبية: وهي أسئلة واستفسارات عبر البريد الإلكتروني للمكتبة.

٣) تعريف بالمكتبة:

٤) معرض الكتاب: يحتوي على:
- إعلان معرض الكتاب.
- استمارة توكيل.
- طلبات الاشتراك: طلبات خاصة بدور النشر، وطلبات خاصة بالمؤسسات الرسمية، وطلبات خاصة بالجامعات والمعاهد، وطلبات خاصة بشركات الحاسبات والبرمجيات.
- شروط الاشتراك: وهي صفحة تحوي معلومات حول شروط الاشتراك بمعرض الكتاب.

٥) اتصل بنا: الاتصال بمكتبة الأسد الوطنية، وهاتف المكتبة والفاكس والبريد الإلكتروني.

٤- **الدقة والمسؤولية:** يُتَابَع الموقع الإلكتروني في كل من المواقع المدروسة من خلال النشر الدوري لكل ما هو جديد، كما لم يقدم أي موقع من المواقع المدروسة أية آلية للتأكد من هوية المشتركين، أما بالنسبة

لتوفير بيانات ببليوغرافية للمصادر المقروءة؛ فقد كانت على النحو الآتي:

- الهيئة السورية للكتاب: توفر بيانات ببليوغرافية للمصادر المقروءة مع مستخلص من خلال غلاف الكتاب.
- مكتبة الأسد: توفر فقط البيانات الببليوغرافية عن الكتب الموجودة في المكتبة.

٥- **الحداثة:** لم تلتزم المواقع المدروسة بذكر تاريخ التحديث واكتفت بذكر عدد الزوار. كما قامت المواقع بتقديم خدمة الإحاطة الجارية وذلك بذكر كل جديد في مجال خدماتها؛ حيث تقدم بوابة الثقافة السورية معلومات عن كل نشاط جديد تقوم به كذلك كل من وزارة الثقافة والهيئة السورية للكتاب ومكتبة الأسد ومعلومات عن أنشطتها وإصداراتها الجديدة.

٦- **التصميم والإخراج الفني:** يسهم التصميم الجيد للموقع وإخراجه بطريقة فنية في جذب الزوار المتصفحين للموقع من خلال توفر عدد من المؤشرات يمكن عرضها على النحو الآتي:

١) تخطيط الصفحة: يلاحظ في المواقع المدروسة جودة تخطيط الصفحات، وذلك من خلال وضوح تقسيم الأيقونات في صفحات تلك المواقع.
٢) وضوح الألوان: الألوان واضحة في المواقع المدروسة.
٣) الخطوط: من خلال التصفح والإبحار في المواقع المدروسة لوحظ وضوح حجم الخط المستخدم في الصفحات.

- تعدد الألوان: يقصد بتعدد الألوان هو تباين ألوان الخلفيات على ألوان الأيقونة والخطوط. حيث كان تعدد الألوان بالمواقع لمدروسة على النحو الآتي:
- بوابة الثقافة السورية: اقتصرت على استخدام الألوان الرئيسة الأبيض والأسود.
- وزارة الثقافة: استخدمت اللون الأسود والبني.

- الهيئة السورية: اللون الأسود.
- مكتبة الأسد الوطنية: الأسود والأبيض.

وأهملت المواقع المدروسة موضوع الألوان الأخرى التي لها تأثير واضح على جذب الزائر المتصفح للموقع الإلكتروني، ولكن من إيجابيات تلك المواقع بتباين الألوان حيث ميزت لون الكتابة عن لون الخلفية عن لون الرابط.

٤) جاذبية المواقع: يقصد بالجاذبية استخدام الصور حيث تتفاوت المواقع المدروسة في استخدام الصور.

- بوابة الثقافة السورية ووزارة الثقافة: عرضت مجموعة من الصور الثابتة والمتحركة التي تمثل الفعاليات الثقافية في الجمهورية العربية السورية.
- الهيئة السورية للكتاب: عرضت مجموعة من الصور التي تمثل أغلفة الكتب التي تنشرها الهيئة ولم تعرض أية صور متحركة.
- مكتبة الأسد: لم تعرض أي نوع من الصور الثابتة والمتحركة.

٧- **الإبحار:** يمكن الدخول إلى المواقع المدروسة بصفة مستمرة ودائمة كما يمكن الاستدلال عليهم من خلال محرك البحث المشهور غوغل. كما تمكن الروابط الموجودة في صفحات المواقع المدروسة من إمكانية التصفح والانتقال بين صفحاته بسهولة ويسر كما تتيح الرجوع إلى الصفحة الرئيسية في أي مرحلة من مراحل التصفح. كما يمكّن موقع بوابة الثقافة السورية ووزارة الثقافة من الإحالة إلى مواقع أخرى ذات صلة، كما تتميز المواقع بسهولة التحميل والسرعة في الاسترجاع ووجود مربع البحث بالإضافة إلى الدخول المجاني للمواقع، كما يمكن الدخول من المتصفحات المعروفة.

٨- **التفاعلية:** من خلال البحث والتصفح في المواقع المدروسة، يمكن الاستدلال على آلية التفاعل مع تلك المواقع من خلال:

- بوابة الثقافة السورية: يمكن التفاعل مع البوابة من خلال خيار: الاتصال بنا، والرأي، والأسئلة الشائعة، وإرشادات التصفح من خلال مربع حوار اسمه شارك معنا.
- وزارة الثقافة السورية: يُتَفَاعَل مع الوزارة من خلال خيار (الاتصال بنا)
- الهيئة السورية للكتاب: التفاعل مع الهيئة من خلال خيار الاتصال بنا الرأي والأسئلة الشائعة.
- مكتبة الأسد الوطنية: يُتَفَاعَل مع المكتبة من خلال خيار الاتصال بنا.

رابعًا: النتائج والتوصيات

٤-١- **النتائج:** من خلال تقييم المواقع الإلكترونية الثقافية في الجمهورية العربية السورية، خرجت الباحثة بالنتائج كما يبين الجدول الآتي:

المعيار	بوابة الثقافة السورية	وزارة الثقافة	الهيئة السورية للكتاب	مكتبة الأسد الوطنية
المسؤولية	%٥٠	%٥٠	%٥٠	%٣٣.٣
الهدف	%٠	%٠	%٠	%٠
المضمون والمحتوى	%٨٣	%٨٣	%٨٣	%٨٣
الدقة	%٣٣.٣	%٣٣.٣	%٦٦.٦	%٦٦.٦
الحداثة	%٥٠	%٥٠	%٥٠	%٥٠
التصميم	%٨٣.٣	%٨٣.٣	%٦٦.٦	%٥٠
الإبحار	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠
التفاعلية	%٦٦.٦	%٣٣.٣	%٦٦.٦	%٣٣.٣
النسبة المئوية	٥٨.٢٧٥	٥٤.١١٢٥	٦٠.٣٥	٥٢.٠٢٥
التقدير	مقبول	مقبول	جيد	مقبول

يتبين من الجدول السابق ما يأتي:

- يتوافق موقع بوابة الثقافة السورية مع معايير التقييم بنسبة ٥٨.٢٧٥%

والتي تقدر جودة الموقع بدرجة مقبول.

- يتوافق موقع وزارة الثقافة السورية مع معايير التقييم بنسبة ٥٤.١١٢٥% والتي تقدر جودة الموقع بدرجة مقبول.
- يتوافق موقع الهيئة السورية للكتاب مع معايير التقييم بنسبة ٦٠.٣٥٢٧٥% والتي تقدر جودة الموقع بدرجة جيد.
- يتوافق موقع مكتبة الأسد الوطنية مع معايير التقييم بنسبة ٥٢.٠٢٥% والتي تقدر جودة الموقع بدرجة مقبول.

٢-٤- التوصيات:

بالاعتماد على النتائج السابقة، توصي الباحثة بما يأتي:

- توجيه طلاب الدراسات العليا في قسم المكتبات في جامعة دمشق إلى القيام بالدراسات التقييمية للمواقع الإلكترونية السورية.
- تغطية جوانب التقييم في مناهج قسم المكتبات والمعلومات من خلال معايير تقييم المواقع الإلكترونية.
- إعادة هيكلة وتصميم المواقع الثقافية في سوريا والالتزام بالمعايير المذكورة في هذه الدراسة خاصة ما يتعلق بمعيار الهدف، فمن الضروري تحديد الهدف من إنشاء أي موقع إلكتروني.
- التزام المختصين في وزارة الثقافة بالإشراف على تحديث وتطوير المواقع خاصة موقع بوابة الثقافة السورية؛ لأنها المرآة التي تعكس ثقافة القطر على المستوى العالمي.

المصادر والمراجع

١- أحمد، بن دحو: تقييم الباحثين الجزائريين للمعلومات على الإنترنت، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٣.

٢- جرجيس، محمد جاسم وبومعراف، بهجة: التراث العلمي العربي والإنترنت، المجلة العربية للمعلومات، مج٢٢ع١، ٢٠٠١.

٣- حافظ، عبد الرشيد عبد العزيز: معايير تقويم مواقع الإنترنت دراسة تطبيقية على مواقع جمعيات المكتبات والمعلومات العربية. استرجعت بتاريخ ٢٠١٧/١/١٢ من: http://www.kau.edu.sa/ResearchRepository/PdfDocument/47_0_AR.pdf

٤- حسن، سلام: تنظيم مصادر المعلومات في المكتبات الرقمية دراسة تحليلية مقارنة، جامعة دمشق، دمشق، ٢٠١٣.

٥- حسن الشمري، مرزة حمزة وخلف الياسري، محمد حسن: تقييم مواقع المكتبات العربية على الشبكة العنكبوتية: دراسة حالة، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مج٢٠ع٤، ٢٠١٢.

٦- حسين، محمد مصطفى: تقييم جودة المواقع الإلكترونية: دراسة تحليلية مقارنة ببعض المواقع العربية والأجنبية، مجلة تكريت للعلوم الاقتصادية والإدارية ــ مج٩، ع١٨، ٢٠١٠.

٧- الربيعي، السيد محمود: المعجم الشامل لمصطلحات الحاسب الآلي والإنترنت، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠١.

٨- الزعبي، محمد بلال: الحاسوب والبرمجيات الجاهزة، دار وائل للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤.

٩- السريجي، حسن بن عواد: واقع المكتبات الجامعية السعودية على شبكة الإنترنت، ندوة المكتبات الرقمية الواقع وتطلعات المستقبل، الرياض، ٢٠٠٣.

١٠- سيد، رحاب: تقييم مواقع المكتبات الرقمية على بوابات الجامعات المصرية، مجلة جيل للعلوم الإنسانية، ع٩، ٢٠١٥.

١١- شاهين، شريف كامل: الأساليب المختلفة لتقييم المقتنيات في المكتبات ومراكز المعلومات، مجلة كلية الآداب، ع٦٤، ١٩٩٤.

١٢- طعيمة، رشدي أحمد: تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٤.

١٣- عبيدي، شهرزاد. (٢٠٠٩). معايير تقييم جودة مواقع التجارة الإلكترونية: دراسة استطلاعية لبعض مواقع التجارة الإلكترونية لمؤسسات جزائرية، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر.

١٤- العتيق، يد الله: كيف تختبر دقة معلومات الإنترنت. استرجعت بتاريخ ٢٠١٧/١٠/١٣من: http://www.bab.com/articles/ful-article.cfm

١٥- عوض الله، محمد النجاتي: تقييم المواقع الإلكترونية التسويقية على الشبكة الدولية، جامعة السودان، السودان،٢٠١٥.

١٦- قاري، عبد الغفور عبد الفتاح: معجم مصطلحات المكتبات والمعلومات، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٠.

١٧- مروان، محمد: أهمية المواقع الإلكترونية، ٢٠١٥. استرجعت بتاريخ ٢٠١٧/١٠/١٣ من: http://mawdoo3.com

BULLETIN
OF
THE FACULTY OF ARTS

Humanities & Social Sciences

Volume 79 Issue 1 January 2019

BULLETIN
OF
THE FACULTY OF ARTS

Humanities & Social Sciences

Publishing Unit, Faculty of Arts, Cairo University,
Volume 79 Issue 1 January 2019

Bulletin of the Faculty of Arts
First Issue, 1933

Editorial Board

- Prof.Dr.Ahmed El-Sherbini Elsayed — **Dean for Faculty of Arts**
- Prof.Dr.Gamal Abdel Samee El Shazaly — **Vice Dean for Graduate Studies and Research**
- Prof.Dr.Mohamed Hamdy Ibrahim
- Prof.Dr.Elsayed Elsayed El Hosieny
- Prof.Dr.Abdallah Abdel Fattah El Tataoe
- Prof.Dr.Ahmed Magdy Hegazy
- Prof.Dr.Ahmed Abdella Zayed
- Prof.Dr.Motaz Sayed Abdella
- Prof.Dr. Alhussian M. Abdel Monem
- Prof.Dr.Mohamed Afifi Abdel KHalek
- Prof.Dr.Ragaa Ahmed Aly
- Prof.Dr.Sherif Kamel Shaheen
- Prof.Dr. Maha Fathy AlSaid
- Prof.Dr.Khaled AbdelHalim Mohamed
- Ms. Fatma Ahmed Abdallah — **Secretary**

Annual Subscription

Contacts: All correspondences should be addressed to:
The Chief Editor. Bulletin of the Faculty of Arts, Cairo University, Giza, Egypt.
Tel: 00202-35676319 -35676307 **& Fax**: 00202-35729659
E-mail: bulletinofthefacultyofarts@gmail.com